



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 -
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية



قسم علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الديني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع الديني

تحت عنوان:

الاغتراب الديني وأثره في القيم الاجتماعية
دراسة ميدانية لحي عين الشيخ بمدينة الجلفة

من إشراف الأستاذ :

أ. د / راس مال عبد العزيز

إعداد الطالب :

- نذير مخلوفي

السنة الجامعية: 2017 - 2018

تَشْكُرَات

تشكرات

أشكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لإنجاز هذا العمل الذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه قدر الإمكان و هنا يتعين علي أن أقر بالفضل و أعترف بالجميل و أنطق بالشكر لكل من ساهم من قريب و بعيد لمساعدتي في إنجاز هذا العمل بادئاً بالأستاذ المشرف و ذلك على الثقة التي وضعها في و على توجيهاته القيمة و نصائحه السديدة و ملاحظاته الدقيقة و تلميحاته الرشيدة .

الأستاذ الدكتور الفاضل : **راس مال عبد العزيز**

إهداء

الفهرس

الصفحة	الفهرس
أ - ب - ج	مقدمة
	الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة
06	الإشكالية
08	الفرضيات
08	أهمية الدراسة
09	أهداف الدراسة
09	تحديد المفاهيم
13	المقاربة السوسولوجية
16	صعوبات الدراسة
17	الدراسات السابقة
	الفصل الثاني : الاغتراب الديني
21	تمهيد
22	مفهوم الاغتراب
25	أسباب الاغتراب
30	أبعاد الاغتراب
33	نظرة العلماء للاغتراب
37	التجربة الاغترابية لبعض العلماء
41	أنواع الاغتراب
49	الاغتراب الديني
57	الماركسية و الاغتراب الديني
63	الاغتراب في الإسلام
68	الإبتعاد عن الاغتراب في الإسلام
99	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث : القيم الاجتماعية
101	تمهيد
102	ماهية القيم
111	أهمية القيم و خصائصها
113	تصنيف القيم ووظائفها
116	أنواع القيم
118	مفهوم القيم الاجتماعية
120	طبيعة القيم الاجتماعية
123	أهمية القيم الاجتماعية
124	خصائص القيم الاجتماعية

131	صو ر بعض القيم الاجتماعية
145	الدين مصدر للقيم الاجتماعية
147	خلاصة الفصل
الفصل الرابع : الإجراءات الميدانية للدراسة	
150	تمهيد
151	الدراسة الاستطلاعية
152	المنهج المتبع في الدراسة
153	مجتمع و عينة الدراسة
154	مجالات الدراسة
155	أدوات جمع البيانات و المعلومات
157	الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة
160	استنتاج
الفصل الخامس : عرض تحليل ومناقشة النتائج	
162	تمهيد
163	البيانات العامة
169	الابتعاد عن الدين (العقيدة) و الالتزام بالقيم الاجتماعية
186	الابتعاد عن الدين (الممارسة) و الالتزام بالقيم الاجتماعية
214	استنتاج عام
خاتمة	
218	قائمة المراجع
221	



الجد اول

قائمة الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
163	توزيع المبحوثين حسب الجنس	01
164	توزيع المبحوثين حسب السن	02
165	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	03
167	توزيع المبحوثين حسب الوظيفة	04
169	علاقة الاهتمام (الدين بالسن)	05
171	علاقة الاهتمام بالأخلاق الإسلامية ومتابعة الحصص الدينية	06
175	علاقة الأخلاق الإسلامية بالوظيفة	07
177	علاقة بين الشعور برقابة الله والجزاء	08
180	علاقة مكان الجزاء بالسن	09
186	علاقة السن ببدأ الصلاة	10
188	علاقة السن ببدأ الصوم	11
190	علاقة بين الصلاة والصوم في الأهمية	12
193	علاقة بين الصلاة والصوم في معرفة أشخاص بالغين لا يؤدون الفرائض	13
196	علاقة بين الصلاة والصوم في النظرة لأشخاص بالغين لا يؤدون الفرائض	14
200	علاقة بين الصلاة والصوم في تشجيع الأبناء أو الإخوة الصغار على أداء الفرائض	15
202	علاقة بين الصوم و الشعور حين أداء الفريضة	16
210	درجات الالتزام بالقيم الاجتماعية	17

المقدمة

مقدمة :

لا شك أن الحياة الاجتماعية للإنسان في تغير مستمر من حيث الوقائع و الأحداث و الوسائل و سبل العيش ، و في تغيرها تحمل معها ما هو جديد على الإنسان الذي يحتم عليه التعامل معها بشكل ما لم يألفه بعد ، و حتى يحدث التفاعل الإيجابي ، و يحدث ما نسميه بالتوافق يجد الإنسان نفسه يعيش مشاعر اليأس و فقدان معاني وجوده و أهدافه كما يعيش مشكلة في إحساسه بالانتماء إلى عالم يملؤه ما هو غير مألوف بالنسبة له مما يؤثر عليه كعنصر اجتماعي .

هذه المؤشرات في مجملها تعني ما يطلق عليه مصطلح الاغتراب ولاشك أن مثل هذه الحالة إذا ما عايشها الإنسان في أي مجال من مجالات حياته أنقصت من تقديره لذاته و أثرت سلبا على دافعيته للإنجاز و أفقدته الإحساس بالاتزان ، مما يؤدي به إلى انخفاض قدراته و توقف نموه الذاتي ، فلا يصبح لحياته هدفا و لا معنى . لقد ازداد اهتمام الباحثين خلال النصف الثاني من القرن العشرين، بدراسة الاغتراب كظاهرة انتشرت بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، وربما يرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من دلالات قد تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر، ومعاناته وصراعاته الناتجة عن تلك الفجوة الكبيرة ، بين تقدم مادي يسير بمعدل هائل السرعة وتقدم قيمي ومعنوي يسير بمعدل بطيء، الأمر الذي أدى بالإنسان إلى الشعور بعدم الأمن والطمأنينة حيال واقع الحياة في هذا العصر ، ولعل ذلك يبرز استخدام مفهوم الاغتراب في الموضوعات التي تعالج مشكلات هذا العصر .

فالاغتراب قد تعرض لتحليل مسهب ، ولا يزال الباحثون المعاصرون يحاولون تشخيص دلالاته ، ومما يسهم في تشتيت معانيه و استعماله من قبل غير المختصين ، وفي المجالات غير العلمية استعمالا يغلب عليه الطابع الذاتي و العاطفي ، لا يبرز في تعريفات المعاجم اللغوية الأجنبية المختلفة .

و قد استهوى مفهوم الاغتراب عددا من العلماء و الفلاسفة و المفكرين القدامى أمثال :

(توماس هوبز ، وجون جاك روسو ، و شيلر و هيغل ، و ماركس ، و غيرهم) .

لكن الاستعمال الآخر لمصطلح الاغتراب يأتي في سياق (العزلة) و هو أكثر ما يستعمل في وصف و تحليل أثر المفكر أو المثقف ، الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد ، وعدم الاندماج النفسي و الفكري بالمقاييس الشعبية في المجتمع ، و يرى بعض الباحثين في ذلك نوعا من الانفصال عن المجتمع وثقافته. و يلاحظ أن هذا المعنى للاغتراب لا يشير إلى العزلة الاجتماعية التي تواجه الفرد المثقف نتيجة لانعدام التكيف الاجتماعي ، و إنما يبرز في أوضاع التمرد التي تدفع الأفراد إلى البحث عن بديل للقيم التي يعتمد عليها البناء الاجتماعي لمجتمعهم .

فالاغتراب عموما يحدث في مجالات تواجد الإنسان و في كل مجال يشكل نوعا مختلفا ، فهناك عدة مجالات للاغتراب منها : الاقتصادي ، السياسي ، النفسي ، الاجتماعي و الاغتراب الديني و الذي هو موضوع دراستنا حيث يرى فيورباخ أن الكشف عن الاغتراب لا يتم إلا من خلال فلسفة الدين. فالاغتراب أساسا هو الاغتراب الديني و هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي أو نفسي .

و بناء على ما سبق ذكره بدأنا نتساءل عن حيثيات هذا الاغتراب ، و غياب بعض الأفراد عن الأنشطة الاجتماعية الجماعية و تفضيلهم للعزلة ، و هكذا بدأنا نفكر في دراسة ظاهرة الاغتراب الديني فقمنا بطرح الموضوع من خلال التساؤلات التي كانت تشغلنا .

حيث أن للاغتراب الديني تأثير في القيم الاجتماعية والتي خصت بالدراسة، فعندما يؤثر الاغتراب بقوة على أفراد المجتمع يحدث تغييرا في مجموع أو بعض القيم التي يتبناها هذا المجتمع، وتختفي بذلك قيم عمّرت طويلا، وتظهر قيم جديدة لم تكن أصلا موجودة في المجتمع نفسه، لذلك نحاول معرفة أشكال

ووتيرة التغيير من خلال هذا التأثير في القيم الاجتماعية، حيث تدخل هذه الدراسة في إطار البحوث التي تدرس التغيير الاجتماعي من خلال تأثير الاغتراب الديني في القيم الاجتماعية ويعني ذلك أننا نحاول دراسة انقلاب (الأنا) إلى الآخر ونقصد التأثير الذي أدى إلى تغيير اتجاهات الأفراد نحو هذه القيم الاجتماعية نظرا لتأثرهم بالأفكار و الآراء المختلفة ، فيظهر للعيان ممارسات اجتماعية جديدة تؤثر في منظومة القيم الاجتماعية .

ونحاول معرفة ما إذا كانت القيم المدروسة لا تزال ضمن اهتمامات أفراد المجتمع الجزائري، في الوقت الحاضر مثلما كان يهتم بها قديما من خلال إبراز مؤشرات تأثير الاغتراب الديني ضمن الواقع الاجتماعي.

وبعد طرحنا لموضوع البحث نحاول إعطاء نظرة عامة عن محتواه، الذي يتضمن جانبين أحدهما نظري والآخر ميداني، وينقسم الجانب النظري منه إلى ثلاثة فصول، يتضمن الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة، ويتضمن الفصل الثاني الاغتراب و قد ركزنا في دراستنا على الاغتراب الديني لأنه موضوع بحثنا ، ويتضمن الفصل الثالث القيم الاجتماعية.

ويتضمن الجانب الميداني فصلين ، يتضمن الفصل الأول الإجراءات الميدانية للدراسة بينما يتضمن الفصل الثاني عرض تحليل و مناقشة النتائج .

الجانب

النظري

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

- 1- الإشكالية
- 2- الفرضيات
- 3- أهمية الدراسة
- 4- أهداف الدراسة
- 5- تحديد المفاهيم
- 6- المقاربة السوسيولوجية
- 7- صعوبات الدراسة
- 8- الدراسات السابقة

1- الإشكالية:

لقد ورد ذكر مفهوم الاغتراب في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة، ويبدو أن جذور هذا المفهوم ترجع في كثير من الملاحظات التي عرضها بعض فلاسفة الإغريق القدامى.

و الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية عامة، تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة نظرا لأعراضها التي باتت تهدد الإنسان في مختلف مجالات حياته خاصة وأنها مرتبطة بالتطور السريع الذي يعيشه المجتمع الإنساني. وهو ظاهرة متعددة الأبعاد إذ تتكون من : العجز ، اللامعنى ، اللاهدف ، اللامعيارية ، ...

فالاغتراب عن النفس يتميز عن باقي معاني الاغتراب بأنه ينطوي على شعور الفرد بانفصاله عن ذاته ، وهو نمط من التجربة حيث يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه ، فالفرد يصبح منفصلا عن نفسه ، و المقصود به في الواقع هو انفصال الفرد عن ظرف إنساني مثالي أو افتقاد المغزى الذاتي و الجوهرى للعمل الذي يؤديه الإنسان و ما يصاحبه من شعور بالرضا و الارتياح .

ويلاحظ أن هيجل يستعمل مصطلح الاغتراب استعمالا مزدوجا فهو في بعض معالجاته يستعمله في سياق الانفصال ، و في مواقع أخرى في بحوثه يعطيه معنى التخلي أو التنازل ، و لم يستعمل هيجل فكرة الانفصال كما استعملها المفكرون القدامى على أنها تشير إلى علاقة متحللة بين الفرد و أعضاء مجتمعه ، بل استعملها على أساس أن انفصال الفرد يكون بينه و بين الجوهر الاجتماعي غير الشخصي ، وهذا الاغتراب يشير إلى ما يحصل من تفاوت بين ظروف الفرد الحقيقية و طبيعته الجوهرية ، الأمر الذي يقود إلى الشعور بالاغتراب الذاتي .

و الاغتراب الديني هو أسهل اغتراب و أسرع و أكثره مباشرة، و نذكر هنا قصة الصحابي

أبا ذر الغفاري مع رسول الله- صل الله عليه و سلم - حيث كان أبو ذر (رضي الله عنه) قد تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة تبوك ثلاثة أيام وذلك أن جملة كان أعجف، فلحق بعد ثلاثة أيام به ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل، فقال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): كن أبا ذر، فقالوا: هو أبو ذر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أدركوه بالماء فإنه عطشان، فأدركوه بالماء، ووافى

أبو ذر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومعه إداوة فيها ماء، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا أبا ذر معك ماء وعطشت؟

فقال: نعم يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).
فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا أبا ذر رحمك الله، تعيش وحدك وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك.

و نشير هنا أنه إذا ما حدث زلزال في كيان الإنسان و خلل في وجدانه الشرعي ظهر ذلك في اللجوء إلى الله كسند و تعويض ، إذ أن فلسفة الدين هي الميدان الذي من خلاله نستطيع أن نكشف الاغتراب .
أما الاغتراب في الإسلام بفضيلة الوسط : لا إفراط و لا تفريط ، يدعو إلى الزهد في الدنيا ، أي القصد في الشهوات لا الحرمان ، و اعتزال الدنيا ومن فيها و ما فيها ، يدعو إلى التمتع بالحلال ، لا الانهماك في الحلال و الحرام ، لأن الإسلام قبل كل شيء و بعد كل شيء دين عملي و اجتماعي كما في قوله تعالى : " وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون " . (المائدة : 88) .

لذلك تعتبر ظاهرة الاغتراب الديني و تأثيرها في القيم الاجتماعية ظاهرة اجتماعية هامة جديرة بالبحث و التقصي لا تقل شأنًا عن غيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى في المجتمع .

ونظرا لمكانة الدين في المجتمع ذلك الإطار العام الذي يحدد تصرفات الأفراد في المجتمع و تضيي عليها خصائص تتمثل في القيم الاجتماعية أي جملة الخصائص و الصفات المرغوب فيها حيث تمثل الضوابط الأخلاقية التي تحدد سلوك الفرد اتجاه الآخرين و تحميه من الوقوع في الزلل و مخالفة الضمير الجمعي ، إلا أن الاغتراب الديني في مجتمعنا يمكن أن يؤثر في القيم الاجتماعية الموروثة عن الأجداد كاحترام المتبادل و طاعة الكبير ، و الصدق و الأمانة ، و التعاون ، و التكافل و الرحمة ، و حقن الدماء ، و التسامح ، و الأخوة و عيادة المريض ، و التكفل بالمحتاج ، و إصلاح ذات البين ، و أداء الواجب ، و إلى كل ما يضيي إلى مظاهر القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع.

و من هنا تتحدد إشكالية الموضوع من خلال التساؤل التالي :

ما أثر الاغتراب الديني في القيم الاجتماعية ؟

و منه التساؤلات الجزئية :

* هل الابتعاد عن الدين كعقيدة يؤثر في القيم الاجتماعية ؟

* هل الابتعاد عن الدين كممارسات شعائرية يؤثر في القيم الاجتماعية ؟

2- الفرضيات:

تتمحور فرضيات هذا البحث فيما يلي :

الفرضية العامة :

- الاغتراب الديني يؤثر في القيم الاجتماعية.

و منها الفرضيات الفرعية التالية :

الفرضية الفرعية الأولى:

الابتعاد عن الدين كعقيدة يؤثر في القيم الاجتماعية .

الفرضية الفرعية الثانية:

الابتعاد عن الدين كممارسات شعائرية يؤثر في القيم الاجتماعية .

3- أهمية الدراسة :

تعتبر دراسة الاغتراب الديني من أهم الدراسات في علم الاجتماع خاصة في عصرنا

الراهن ، عصر الآفاق المفتوحة على العالم ، إذ أصبح الدين عبارة عن ممارسات روتينية فارغة

الجوهر ، حيث يقف المجتمع عاجزا عن الوصل بين ماضيه التراثي و الذي يحمل في طياته القيم النبيلة

كالتضامن و التسامح و الأخوة و الإيثار و بين عصرنة الآخر المغترب عنه ، فيصبح لا يعرف كيف

يواجه الكثير من المواقف الاجتماعية ، و من هنا يصبح المجتمع في حالة اضطراب، بعيدا عن الانسجام

و التوافق و الألفة . بسبب عدم تمسكه بدينه و عدم العمل بتعاليمه ، الذي يؤدي به إلى إهمال الالتزام

بالقيم الاجتماعية التي جاء بها ديننا الحنيف ، و من ثم يصبح المجتمع يعيش في حالة من الاغتراب

الديني.

4- أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي :

* **هدف نظري :** تتمثل في المعالجة النظرية للموضوع من الناحية السوسولوجية لمفهوم الاغتراب الديني وكذا القيم الاجتماعية .

* **هدف تطبيقي :** و يتمثل في تطبيق المعرفة السوسولوجية في الميدان وذلك من خلال القيام بدراسة ميدانية على أولياء بعض الأسر بحي "عين الشيخ" بمدينة الجلفة .

5 - تحديد المفاهيم:

يستعمل الباحث المفاهيم والمصطلحات وإزالة أي غموض أو التباس ، ولذلك يحدد مفاهيمه عن طريق إجراءات معينة ، تساعده على إيضاح دلالات مفاهيمية من ذلك معالجة التعريف القديمة والحديثة المتوفرة "ومحاولة الوصول لآلب المعنى لتقديم تعريف أولي مبني على هذا الآلب".¹

الاجتراب:

الاجتراب لغة : الغربة النزوح عن الوطن ، يقال غربت الشمس تغربا و غربوا ، أي بعدت و غرب الشخص بضم الراء ، أي بعد عن وطنه فهو غريب و جمعه غرباء.²

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يُحصن، وهو نفيه عن بلده. والغربة والاجتراب: البعد عن الوطن.

اصطلاحا:

هو اضطراب نفسي يعبر عن اجتراب الذات عن هويتها وعن الواقع والمجتمع وهو غربة عن النفس وعن العالم، ولها عدة أشكال منها :الاجتراب الديني، الاجتراب الفكري، الاجتراب الاجتماعي، الاجتراب الثقافي، الاجتراب التقني، الاجتراب التعليمي.

¹ فضيل دليو ، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية 130 سوّلا وجواب،دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة، 1997 ، ص30.

² احمد الفيومي بن محمد بن علي المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، مطبعة مصطفى الباب الحلبي و أولاده ، مصر ، بدون تاريخ ، ص 96 .

ويرى علماء النفس أن الاغتراب هو حالة معينة لعلاقة الإنسان بنفسه وبغيره من الناس وأن الإنسان يشعر بالعزلة لأنه قد انفصل عن الطبيعة وعن بقية البشر، بل وعن ذاته، تلك العزلة التي تعبر عن موقف إنساني عام.¹

وبعد الفيلسوف الألماني هيجل من أهم الرواد الذين تناولوا موضوع الاغتراب، ويرى أن الإنسان فرد من الناحية السياسية ومع ذلك في اعتقاده هي أحد جوانب هذه الطبيعة والوصف الأكثر توازنا لطبيعة الإنسان في نظره، ينبغي أن ينطلق من الروح باعتبارها العامل الذي يحقق التوازن بين الفردية والعمومية أو الشمولية، ويستعمل هيجل مصطلح (الاغتراب) استعمالاً مزدوجاً ففي بعض معالجاته يستعمله في سياق الانفصال، وفي مواقع أخرى في بحوثه يعطيه معنى التخلي أو التنازل.²

الاغتراب الديني :

الابتعاد عن الدين من خلال سلوكيات الأفراد كالعزلة أو عدم الاندماج الاجتماعي .

الاغتراب في الإسلام : أخذ الإسلام بفضيلة الوسط: لا إفراط ولا تفريط، يدعو إلى الزهد في

الدنيا، أي القصد في الشهوات لا الحرمان، واعتزال الدنيا ومن فيها وما فيها، يدعو إلى التمتع بالحلال لا

الانهماك في الحلال والحرام، لأن الإسلام قبل كل شيء وبعد كل شيء دين عملي واجتماعي.³

قال تعالى: ((وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)) . (المائدة : 88)

إجرائياً:

يكون الاغتراب بمعنى اعتزال الفرد عن الحياة الاجتماعية و ابتعاده عن النظام الاجتماعي

كما أنه اغتراب الذات عن القيم و العادات الاجتماعية.

القيم: تعددت واختلقت تعاريف القيمة حسب كل ميدان وكل تيار علمي.

التعريف اللغوي للقيمة : انتشر لفظ القيمة في عصرنا الحاضر بالمعنى الفرنسي

(Valeur)، لكنّها تعني حسب المعجم قيمة الإنسان قامته، وأمر قيّم : مستقيم

ويعني الفعل قام: بلغ واستوى.⁴

¹ فاروق السيد عثمان ، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 137.

² ريتشارد شاخنت ، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، دار شقيقات للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط2، 1996، ص32.

³ أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصبهاني ، الأغاني ، دار الكتب المصرية ، مصر، القاهرة، ط2، 1967، ص97.

⁴ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد9، دار صادر، بيروت1996، ص35.

لغة: مصدر بمعنى الاستقامة، ويقال رمح قويوم وقوام وقويم أي مستقيم. والقيم: أي المستقيم الذي لا زيغ فيه ولا ميل عن الحق.¹

اصطلاحا:

القيم: اهتم الباحثون والعلماء والمفكرون على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفكرية بمفهوم القيمة ، ويمكن تناول بعضها منها:

- **القيم بصفة عامة:**

تعرفها (إيمان عبدالله): "القيم مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس يتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزيّنون به أعمالهم ويحكمون بها تصرفاتهم المادية والمعنوية ، وهي مقاييس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا وينظر إليه على أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه".²

وتعرف فضيلة أبو الشواشي القيم بأنها: "عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء ، بحيث تتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته - في ظل الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب خبرات ومعارف وأنماط سلوكية وعادات وتقاليد في مضمونها تضع معايير للسلوك الإنساني ، وعلى الفرد أن يتبعها وأن يلتزم بها وأن يكيّف سلوكه وفقا لها".³

ويعرفها الرشدان بقوله: "الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة ، فالشجاعة والاحتمال والإيثار والمهارة الفنية وضبط النفس يمكن اعتبارها كل على حدى أو مجموعها بالصفات المرغوبة في كل ثقافة، ولكن القيم من ناحية أخرى ليست صفات مجردة فحسب، بل إنها في الواقع أنماط سلوكية تعبر عن هذه القيم".⁴

التعريف الفلسفي: " تعني القيمة تلك الصفة التي يتصف بها موجود ما - سواء كان شخصا أو شيئا - إذا كان هذا الموجود بالفعل مرادا أو مرغوبا أو مقدّرا من إنسان أو جماعة معيّنة من الناس، أي إذا ما كان معترفا به بوصفه هدفا لرغبة المرء الخاصة أو لرغبة أجنبية، فالقيمة هنا تعني درجة التقدير أو الرغبة لموجود ما.من وجهة النظر الموضوعية: القيمة هي ما في الموجود نفسه - سواء كان

¹ ابن منظور، لسان العرب، الجزء 12، دار صادر، بيروت، 1997، ص503.

² إيمان عبدالله شرف، التربية الأخلاقية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص39

³ فضيلة يونس أبو الشواشي ، دراسة مدى تجسد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي ، منشورات جامعة السابع من أفريل ، ليبيا ، ط1، 2007، ص38.

⁴ بلقيس محمد سلمان أبو جامع ، دور التربية غيرا لنظامية في تنمية القيم الدينية لدى طلبة كلية التربية بالجامعات الفلسطينية ، رسالة ماجستير، 2011 جامعة الأزهر ، غزة، ص47.

شخصاً أو شيئاً – فالقيمة هي إذن هذا الذي يجعل من الممكن أن يصبح الموجود هدفاً لإرادة صحيحة وليس فقط لرغبة فعلية¹.

التعريف الديني للقيمة:

برز مصطلح القيمة في القرآن الكريم خاصة في سورة البينة من خلال الآيتين :

في قوله تعالى : ((فيها كتب قيمة)).(البينة : 3) وقوله تعالى: ((وذلك دين القيمة)).(البينة : 5) وتعني الآية الأولى كتب ذات شأن ومنفعة للناس ، وتعني الثانية أن الإسلام دين عظيم موجّه إلى أمة ذات شأن وصلاح.

تعريف علم الاجتماع للقيمة:

تتفق مدارس علم الاجتماع عموماً على أن القيم " حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات"². يوضح لنا هذا التعريف أن القيمة واقع اجتماعي موجود لا يمكن إنكاره أو التغاضي عنه، لأنه يمثل أحد معايير السلوك الاجتماعي، كما يعرفها (جابلن) القيمة بأنها: " غاية أو هدف اجتماعي يكون تحصيله مرغوباً فيه"³.

وعرّفت القيمة بأنها: " مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الأفراد و الجماعات ضمن مسارات معينة، إذ تصب في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع. لذا فالقيم الاجتماعية إنما هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمرّ بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به، والمؤثرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية"⁴.

إجراءات:

القيم الاجتماعية : هي الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة ، و التي يتعدى أثرها للغير ، كما تحدها الثقافة القائمة في المجتمع ومن بين القيم التي اختارها الباحث : الصدق و الأمانة ، التكفل بالمحتاج ، عيادة المريض ، مواساة الغير في أحزانهم ، إصلاح ذات البين ، الاحترام و التوقير .

¹ محمد حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص136-137 .

² يحي سليمان فسام، القيم الاجتماعية في الريف، ط1، دار المنير، دمشق، 1999، ص83.

³ أحمد كنعان، القيم التربوية السائدة في شعر الأطفال، رسالة دكتوراه دولة، جامعة دمشق، 1990، ص201.

⁴ إحسان محمد الحسن، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات عربية، عدد 9، بيروت، 1990، ص89.

6- المقاربة السوسيولوجية:

يعد الاغتراب السوسيولوجي كأحد الضروريات الهامة في الدراسة السوسيولوجية أو المقاربة النظرية التي يندرج ضمنها موضوع الدراسة وذلك بغية التفسير الواضح والدقيق للظاهرة المدروسة، كما يعمل على تزويدنا بالمفاهيم التي يصب فيها بحثنا.¹

والاقترب السوسيولوجي المناسب لموضوع بحثنا " الاغتراب الديني وأثره في القيم الاجتماعية " هي المقاربة النظرية للبنائية الوظيفية ، حيث تعتبر هذه المقاربة أن المجتمع هو نظام مركب ، تعمل أنساقه معاً لتعزيز التماسك والاستقرار . وهي تشدد النظر إلى البنية الاجتماعية (النمط المستقر نسبياً من السلوك الاجتماعي) ، التي تعطي حياتنا شكلاً . كما تنظر إلى وظائف هذه البنية (تبعات أي نمط اجتماعي على عمل المجتمع ككل) . حيث تؤدي البنى الاجتماعية وظيفية الحفاظ على سيرورة المجتمع في شكله الحالي ، فالمقاربة إذن ، هي مع المحافظة على الوضع القائم كما هو .

أسلوب التحليل المعتمد ضمن هذه المقاربة هو التحليل الكلي (ماكرو) ، وأشهر منظريها : أوغست كونت (Auguste Comte) ، إميل دوركهايم (Emile Durkheim) ، وهربرت سبنسر (Herbert Spencer) ، وأسئلتها الأساسية هي:

- كيف يبقى المجتمع متماسكاً ؟

- ما هي بنى المجتمع الأساسية ؟

- كيف ترتبط هذه البنى معاً ؟

- ما هي وظيفة كل من هذه البنى في المحافظة على تماسك المجتمع واستقراره ؟

كما نشير في هذا الصدد إلى نظرية (روبرت ميرتون) حيث يقيم تفسيره للسلوك الاجتماعي بشكل عام، على مقدار التطابق بين الأهداف الثقافية السائدة في عصر ما، والمعايير المستخدمة كوسائل مشروعة لتحقيق تلك الأهداف.

وهو بذلك يميز بين الأهداف الثقافية والحضارية من جهة، والقيم والمعايير النازمة لتحقيق تلك الأهداف من جهة أخرى.

وعلى أساس ذلك يصبح تحقيق الهدف في غاية الصعوبة ما لم تتطابق معه المعايير والقيم المستحدثة لتحقيقه ، وتناسبه على نحو كامل، كما أن القيمة المعطاة للعلم في مجتمع محدد لا تنفصل أيضاً عن الأهداف الرامية إلى تأكيد وظيفته في التنمية المجتمعية، وتعزيز مسارات نموه الخاص.

¹ بيير بورديو ، جون كلود باسرون ، إعادة الإنتاج (في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم)، ترجمة : ماهر تريمش ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2007 ، ص185.

إذن فمفهوم **البدائل الوظيفية** يركز الاهتمام على مدى التنوع الممكن في الوسائل التي تستطيع أن تحقق مطلباً وظيفياً ، و بذلك فهو يذيب ذاتية ما هو موجود بالفعل و ما هو محتم أيضاً .

و أخيراً يستخدم **ميرتون مفهوم المعوقات الوظيفية** و يشير على النتائج التي يمكن ملاحظتها و التي تحد من تكيف النسق أو توافقه، فالنفرقة العنصرية مثلاً قد تكون معوقاً وظيفياً في مجتمع يرفع شعار الحرية و المساواة و يوضح **ميرتون** أهمية هذا المفهوم بقوله : إن مفهوم **المعوقات الوظيفية** بما يتضمنه من ضغط و توتر على المستوى البنائي يمثل أداة تحليلية هامة لفهم و دراسة ديناميكيات التغيير .
بالإضافة إلى البنائية الوظيفية استعنا أيضاً بنظرية **الفعل الاجتماعي** عند **بارسونز** .

وتسهم نظرية **الفعل الاجتماعي** التي عمل **بارسونز** على تطويرها في توضيح الكثير من القضايا الاجتماعية، مما جعل هذه النظرية تأخذ موقفاً متقدماً في دراسات علم الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي معظم دول العالم، ولاسيما الدول الأوروبية، بالنظر إلى ما تحتويه من قدرات تحليلية تمكن الباحث من معالجة الكثير من القضايا الاجتماعية وقضايا علم الاجتماع.

و يؤلف **الفعل الاجتماعي** بالنسبة إلى **بارسونز** الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية، ولأشكال التفاعل الاجتماعي بين الناس، فما من صلة تقوم بين الأفراد والجماعات، إلا وهي مبنية على الفعل الاجتماعي، وما أوجه التفاعل الاجتماعي إلا أشكال للفعل التي تتباين في اتجاهاتها وأنواعها ومساراتها، ولهذا يعد الفعل عنده الوحدة التي يستطيع الباحث من خلالها رصد الظواهر الاجتماعية وتفسير المشكلات التي يعاني منها الأفراد، وتعاني منها المؤسسات على اختلاف مستويات تطورها.

والفعل الاجتماعي بالتعريف هو سلوك إرادي لدى الإنسان لتحقيق هدف محدد، وغاية بعينها، وهو يتكون من بنية تضم الفاعل بما يحمله من خصائص وسمات تميزه من غيره من الأشخاص .
وموقف يحيط بالفاعل ويتبادل معه التأثير .

وموجهات قيمية وأخلاقية تجعل الفاعل يميل إلى ممارسة هذا الفعل أو ذاك، والإقدام على ممارسة هذا السلوك أو غيره.

ولهذا يلاحظ أن **بارسونز** يدرس الفعل الإنساني بوصفه منظومة اجتماعية متكاملة، يسهم كل عنصر من عناصرها في تكوين الفعل على نحو من الأنحاء، وهي مؤلفة من أربع منظومات فرعية تتدرج من المنظومة العضوية إلى المنظومة الشخصية، فالاجتماعية فالثقافية والحضارية.

وفي حين تحدد المنظومة العضوية الخصائص العضوية للفاعل، تتحدد من خلالها حاجاته وإمكاناته، وقدراته ، ولا يستطيع المرء أن يمارس الفعل الاجتماعي إلا في الحدود التي تسمح بها

عضويته، ومكوناتها. وتختلف عن ذلك المنظومة الشخصية التي تحمل قدراً كبيراً من الخصائص التي تميز الفاعلين من بعضهم بعضاً بما أوتوا من تفاضل في القوة والتأثير والقدرة على تحمل المصاعب، وغير ذلك من الصفات التي تجعل الأفراد يتفاوتون أيضاً في قدراتهم على ممارسة الفعل الاجتماعي الواحد.

أما المنظومة الاجتماعية في الفعل فتتطوي على نظم التفاعل والروابط التي يقيمها الناس بين بعضهم بعضاً، ويستطيعون من خلالها ممارسة الفعل على النحو الذي يصبحون فيه قادرين على ممارسة الفعل، فهم يتوزعون المواقع الاجتماعية التي تتيح لكل منهم ممارسة الفعل على نحو مختلف تبعاً للموقع الاجتماعي الذي يشغله في بنية المنظومة الاجتماعية، فالمرء لا يستطيع أن يمارس الأفعال الاجتماعية إلا في الحدود التي تسمح بها المواقع والمهام التي يشغلها في بنية التنظيم.

وتأتي المنظومة الحضارية والثقافية في أعلى مستويات منظومة الفعل، حيث تتطوي على القيم والأخلاق والمبادئ العامة التي توحد تنوعات المنظومة الاجتماعية، ومنها يستقي الأفراد المعاني والدلالات التي تتطوي عليها الأفعال، ومن خلالها يستطيع المرء أن يميز أشكال الفعل، ويحكم على صلاحيتها بالنسبة إلى ثقافته وحضارته.

وتتجلى وحدة المجتمع بوحدة المنظومة الثقافية والحضارية التي تؤلف مصدر تقويم الأفعال وتوجيهها، وبفضل وحدة المنظومة الثقافية أيضاً يتحقق للتنظيم الاجتماعي توازنه واستقراره، وليس من اليسير أن تتغير معالم المنظومة الثقافية بين عشية وضحاها، بل تتأكد من خلالها شخصية التنظيم الاجتماعي وهويته، ومن خلالها يظهر التباين بين المجتمعات الإنسانية والحضارات المتعددة. ويشير بارسونز إلى جملة من الآليات (الضوابط) التي تسهم في حفظ النظام وتوازنه مع اختلاف الزمن والمراحل التي يمر بها التنظيم الاجتماعي، ومن ذلك التنشئة الاجتماعية التي يُلقن من خلالها الفرد، منذ صغره، القيم والمعايير الثقافية التي يعود لها الفضل في ضبط السلوك. كما يعود استقرار التنظيم الاجتماعي وبقاؤه إلى قدرته على التكيف مع التغيرات التي تطرأ على تفاعله مع المحيط، وتلبية الحاجات التي تدعو إليها عمليات التغيير، وخاصة بالنسبة إلى كل مكون من مكونات التنظيم، وبذلك يحقق التنظيم الاجتماعي وظيفتين في آن واحد، تكيفه مع البيئة المحيطة به من جهة، وتكامل مكوناته من جهة أخرى.¹

¹ إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرمس، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 65-66.

7- صعوبات الدراسة :**الصعوبات على المستوى النظري:**

إن موضوع بحثنا الاغتراب الديني و أثره في القيم الاجتماعية و الذي يتناول الاغتراب الديني كمتغير مستقل لم يتناوله الباحثون بالعدد الكافي فيما نعتقد ، حيث أنه من خلال البحث المكثف عن الدراسات السابقة لم نجد سوى دراسة واحدة على المستوى الوطني و التي تتعلق موضوعها بالاغتراب الديني .

الصعوبات على المستوى الميداني :

أما على المستوى الميداني للبحث فقد واجهتنا صعوبات عديدة نذكر منها:

- عدم استرجاع بعض الاستثمارات والمقدرة ب(16) استمارة بحجة أسباب وهمية من طرف المبحوثين وهو عدم وجود وقت لمثلها.
- عدم جدية بعض أرباب الأسر على إجابة أسئلة الاستمارة.
- يتطلب توزيع واسترجاع الاستثمارات جهدا من طرف الباحث خصوصا أن عملية استرجاع الاستثمارات كانت متعبة .

8- الدراسات السابقة :

دراسة الباحثة : نهانلي حفيظة بعنوان : الاغتراب الديني في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من طلبة الماستر

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة زيان عاشور بالجلفة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الديني

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : علم الاجتماع

جامعة الجزائر -02-

التساؤلات:

ما هي الأسباب و الدوافع التي تؤدي إلى حدوث حالات الاغتراب الديني؟

التساؤلات الفرعية:

1- هل الأدوات والوسائل التي توفرها السلطة لخدمة رعايتها الدينية والمتمثلة في ضعف المؤسسات

الدينية سبب في ظهور حالات الاغتراب الديني؟

2- هل يمكن أن تكون حركة التغيير الواسعة في كل مناحي الحياة وما أضفت إليه من انتقال المجتمع

من قيم الإسلام التقليدية إلى قيم الحداثة والعصرنة ساهم في حدوث اغتراب ديني؟

3- هل يمكن القول إن ظهور التيارات الفكرية المختلفة في المجتمع الجزائري وعدم تجانسها مع فضائه

الثقافي سبب في ظهور حالات الاغتراب الديني في الجزائر؟

4- هل يمكن أن يكون للمفتين في الفضائيات تأثير في جمهور المواطنين في اتجاه شعورهم باغتراب

ديني من خلال تضارب آرائهم وفتاواهم الدينية؟

الفرضية العامة:

يمكن القول أن التآزم بين المثل التي يتصورها الفرد والتي يكتسبها من خلال اعتقاده الديني وبين الواقع الذي لا يتطابق مع هذه المثل يؤدي إلى حدوث حالات الاغتراب الديني من خلال إشكالية المرجعية التي تتبناها الدولة وإشكالية الفرد الذي يتبنى هذه المرجعية.

الفرضيات الجزئية:

- 1 - ضعف وفتور فعالية المؤسسات الدينية في تكوين الثقافة الدينية لدى الشباب أدى إلى حالات اضطراب داخلي في فهم واستيعاب القيم الدينية تترجمها حالة الاغتراب التي يعيشها الشباب.
- 2- التغيير الاجتماعي الذي حدث على مستوى نسق القيم في المجتمع الجزائري أدى إلى ظهور الثنائيات الثقافية وبالتالي تعميق الاغتراب.
- 3- بروز نشاط التيارات الفكرية وتبنيها لأنماط متعددة ومتضاربة من التناول الديني أدى إلى تشكل تصورات مختلفة الرؤى والقراءات حول الدين مما أدى إلى ظهور حالات الاغتراب الديني.
- 4- ظهور العلماء والمشايخ على المستوى الإعلامي وتنوعهم في طريقة تبنيهم للطرح الإسلامي إلى حد التناقض أدى إلى حدوث حالات الاغتراب الديني.

النتائج

- * ساهمت المؤسسة الدينية إلى حد كبير في شعور الشباب بالاغتراب من خلال ضعف أدائها سواء على مستوى القائمين عليها أو المسيرين أو حتى الجهات الوصية التي تشرف عليها.
- * إن التغيير الاجتماعي الذي حدث على مستوى كل أنساق المجتمع خاصة على مستوى القيم قد ساهم بشكل كبير في حدوث حالة الاغتراب الديني.
- * إن بروز اختلاف التيارات الدينية في قضية التناول الديني أسفر عن وجود أنماط متعددة ومتفاوتة من التناول الديني من خلال تنكر كل تيار للآخر وإقراره بمعرفة الحقيقة على حساب الآخر مما أدى إلى ظهور الاغتراب الديني عند الشباب .

* أن هناك تناقض فعلا بين المفتين والدعاة على مستوى الإعلام وبالتالي تحققت الفرضية وهذا راجع إلى تعدد المذاهب واختلاف البيئات المحلية التي تتطلب فتاوى خاصة بكل بيئة حيث نلاحظ مراعاة كل قناة لخصوصية المذهب المروج له.

و على ضوء ما سبق خلصت الدراسة إلى :

وجود اغتراب ديني على مستوى الشباب وذلك بفعل مجموعة من العوامل :

فالمؤسسة الدينية وما أصابها من ضعف ووهن كانت على رأس الأسباب التي دفعت إلى ظهور هذه الظاهرة إضافة إلى التضارب الفكري بين مختلف الدعاة والأعلام وأصحاب التيارات الفكرية ، أو على المستوى الإعلامي ، كان له عظيم الأثر في تدعيم التذرذرية في الخطاب ، كل هذا كان في ظل تغير قيمي على مستوى منظومة القيم وقد كان ضعف المؤسسة الدينية نابع من الداخل قبل أن يكون من الخارج حيث طرأت العديد من التغيرات على وظيفة المسجد إذ أخذ المجتمع حظه من النمو السريع وانعكس هذا على كافة المجتمعات المحلية الأخرى على غرار ولاية الجلفة التي وإن أضفت أنها منطقة محافظة إلا أنه قد لحقها العديد من التغيرات الاجتماعية.

الفصل الثاني

تمهيد

- مفهوم الاغتراب
- أسباب الاغتراب
- أبعاد الاغتراب
- نظرة العلماء للاغتراب
- التجربة الاغترابية لبعض العلماء
- أنواع الاغتراب
- الاغتراب الديني
- الماركيسية و الاغتراب الديني
- الاغتراب في الإسلام
- الابتعاد عن الاغتراب في الإسلام

خلاصة الفصل

تمهيد :

يعتبر الاغتراب ظاهرة قديمة لها جذور تاريخية على مر العصور و الحقبات التاريخية ، وقد عالجها عدد كبير من الفلاسفة و العلماء و الباحثين نذكر منهم :

هيجل ، فيورباخ ، ماركس ، إميل دوركايم ، ماكس فيبر ، و إيرك فروم ، و هوبز ، و شيلر و غيرهم من العلماء الاجتماعيين الذين عالجوا في أبحاثهم أزمة الإنسان من خلال قضية الاغتراب التي تعد من أهم مشكلات العصر الذي نعيش فيه ، فظروف العصر قد اجتمعت لتجعل من مشكلة الاغتراب أهم المشكلات التي يواجهها الإنسان اليوم ، و العلماء بدورهم يستشعرون هذه الظاهرة حتى الأعماق ليظهروا تجلياتها ، و يقدموا حلولاً لها من خلال أبحاثهم و دراساتهم و ذلك في جميع مجالات الاغتراب كالاغتراب النفسي و السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الديني ...

مفهوم الاغتراب:

المعنى اللغوي للاغتراب :

إنّ المقابل للكلمة العربية "اغتراب" هو الكلمة الانجليزية " Alienation " والكلمة الفرنسية

" Aliénation "، وفي الألمانية الكلمة " EntFremdung "

وقد اشتقت كل من الكلمة الفرنسية والانجليزية أصلها من الكلمة اللاتينية " Alienation " وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني " alienare " والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي " alienus " أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به ، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ " alius " الذي يدل على الآخر سواء كإسم أو كصفة.¹

والكلمة " اغتراب " مستمدة من: اغترب، غربة، اغتراب، غرابة، تغريب، كلها بمعنى واحد وتعني البعد والتتحي والتباعد عن الناس.

المعنى الاصطلاحي للاغتراب :

الاغتراب شعور بالانفصال النسبي عن الذات أو المجتمع أو كليهما ويمكن قياس هذا المفهوم في ضوء أبعاد: العزلة الاجتماعية ، اللامعيارية، العجز، اللامعنى، والتمرد.²

¹ شاخت ريتشارد ، الاغتراب، ترجمة : كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية ، بيروت، 1980، ص 36.

² عبد العزيز السيد الشخص، وعبد المطلب أمين القريطي، دراسة العلاقة بين كل من الصحة النفسية والاغتراب والقيم لدى عينة من شباب الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس القاهرة، عدد6، جزء1، 1992، ص 53- 73 .

- الاغتراب هو عكس الانتماء، والاغتراب اضطراب نفسي من مظاهره: شعور الفرد بفقدان الهوية و أنه مجرد شيء، والعزلة عن المجتمع وثقافته ومغايرة المعايير الاجتماعية، ورفض الواقع البيئي، والشعور بالعجز، والشعور باللاهدف، واللامعنى للحياة وأنها تسير وفق منطق غير معقول.¹
- وترى رجاء الخطيب أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس، ولكن بصورة متفاوتة من فرد لآخر تختلف باختلاف المهنة ومستوى التعليم ومقدار الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الفرد، ويتوقف ذلك على التكوين البيولوجي والنفسي والصحة النفسية التي يتمتع بها الفرد.²
- وتعرف وفاء فتحي الاغتراب بأنه شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة وعدم الانتماء وفقدان الثقة والشعور بالقلق والعدوانية ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والاغتراب عن الحياة الأسرية والمعاناة من الضغوط النفسية.³
- الاغتراب هو الانسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال، والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بل وأيضا انعدام الشعور بمغزى الحياة.⁴

¹ إجلال محمد سرى، الاغتراب والتغريب الثقافي اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1993، عدد 17، جزء 1، ص 77-120.

² رجاء عبد الرحمان الخطيب، اغتراب الشباب وحاجاتهم النفسية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 1991، ص 74 - 99.

³ وفاء محمد فتحي، الاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من النساء المسافرات أزواجهن، المؤتمر الدولي الثالث لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، 1996، ص 209 - 246.

⁴ أحمد أبو زيد، الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص 40.

ويمكن أن نقول أن الاغتراب هو ظاهرة اجتماعية تجعل الفرد يعيش في حالة انعزال وانطواء ، وشعوره بالانفصال عن مجتمعه وعن ذاته ، وكذا شعوره بعدم الثقة في النفس وبأنه وحيد وضعيف ويسير منفردا في عالم يجهله، مما ينعكس بالسلب على استقراره النفسي ، الذي يؤدي به إلى الشعور بالقلق والاكتئاب والحزن والخوف.

المعنى الاجتماعي للاغتراب:

إن المجتمع يحدد (الغريب) بأنه من لم يكن من أبنائه ، وبالتالي فهو غير مرتبط بهم بقرابة أو رابطة فكرية أو ثقافية تشده إليهم ، حيث يصبح الإنسان تحت تأثير وطأة الاغتراب عديمًا أو فوضويا أو ملحدا لا يؤمن بقيمة أي شيء ولا يثق بشيء ، لأنه فقد الثقة بنفسه وفي الأسس الاجتماعية والفكرية التي يستند إليها وجوده ذاته.¹

المعنى الديني للاغتراب :

هو انقطاع صلة الإنسان بخالقه بسبب ارتكاب المعصية ، ويتعلق المعنى الديني للاغتراب بانفصال الإنسان عن الله أي يتعلق بالخطيئة .
والخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليست مجرد تعد على شريعة الله وأحكامه ، إنما هي في جوهرها انفصال عن الله.²

¹ حسن عبد الرازق منصور، الانتماء والاغتراب، أمواج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013، ص 20.

² عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003، ص 25.

أسباب الاغتراب:

يرى حسين عبد الرازق منصور أن أسباب الشعور بالاغتراب تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أولاً: أسباب خارجية عامة في العالم كله وتتضمن هذه الأسباب:

- 1- التيارات الفكرية العالمية
- 2- الاستعمار وأثره في الأوضاع العالمية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً
- 3- فقدان الإيمان وانتشار الإلحاد
- 4- أثر التكنولوجيا وانتهاء عصر المفاجآت والوعود العلمية.

ثانياً: أسباب داخلية خاصة بكل مجتمع

ثالثاً: هناك أسباب تخص الأفراد كلّ على حدى وتؤدي إلى الشعور بالاغتراب.¹

وسنركز في بحثنا هذا على أسباب أخرى للشعور بالاغتراب والتي تتمثل في :

1) الوضع السياسي في المجتمع ونوع الحكومة:

إنّ الإنسان الذي يعيش في مجتمع يحترم إنسانيته وكرامته وعزته يظلّ أقدر على الاختيار السليم الواعي، كما أنه يشعر بالانتماء الحقيقي لهذا المجتمع ، وبالتالي يكون أقدر للتفاعل معه وعلى العطاء والبذل له ، والمساهمة في تنميته ، وعكس ذلك تماماً الإنسان الذي يعيش في مجتمع لا يعترف بأهميته أو بحقوقه ومتطلباته، مما يدفعه إلى مقاومة السلطة الحاكمة في ذلك المجتمع أو يدفعه ذلك إلى الهجرة أو يدفعه إلى الشعور بالاغتراب والضياع ، خصوصاً في هذا العصر الذي ضعفت فيه

¹ حسن عبد الرازق منصور، مرجع سابق، ص 280.

المعتقدات الدينية وكثر الشك واضطربت المذاهب والإيديولوجيات واختلطت وتلاطمت كالأموح في لجة البحر.¹

ولذلك فإنّ الإنسان في هذا العصر خاصة إذا كان يعيش في دولة ظالمة فإنه لا يلاقي الاحترام لإنسانيته والتقدير لكيانه ، وقد لا يلاقي ما يستعصم به من قوة العقيدة، خصوصا وأنّ الدولة الظالمة ذاتها لم توجهه توجيهها روحيا ، يتخذ من الدين سندا نفسيا وذخرا في وقت الأزمات.² مما يدفع بهذا الإنسان إلى مهاوي الضياع والاغتراب.

(2) الوضع الاقتصادي (الفقر):

إنّ الفقر في معناه العام هو عدم وجود ما يسد الحاجات الإنسانية الأساسية بشكل كافٍ، كالغذاء الكافي والكساء المناسب ، وكذا السكن المناسب صحيا والكافي للإنسان سواء كان فردا أو في الأسرة. ويمكن أن نضيف أشياء أخرى تعتبر ضرورية للإنسان كالقدرة على توفير العلاج الطبي وعلى الإنفاق على التعلّم ، والفقر معناه أيضا قلة الدخل الفردي لدرجة لا تكفل تأمين الحاجات الأساسية التي يحتاجها الفرد بشكل كاف تماما في مجتمع ما.³

فالفقر له آثار على تفكير الإنسان ، لأنه عامل مؤثر تأثيرا سلبيا عميقا على الإنسان من الناحية الجسمية أو الفكرية ، حيث يوجّه الإنسان إلى التفكير المنحرف أو غير السوي الذي يؤدي به إلى الجنوح أو الجريمة. ومن ثمّ الدخول في حالة الاغتراب أو الضياع.

¹ جلال عبد الله معوض: أزمة عدم الاندماج في الدول النامية، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن مجلة الكويت، العدد 14، العدد 4 ، 1986 ، ص 59- 81.

² Stewart, e, w & Glynn, j, a, **introduction to sociologie**, TMH edition , New delhi , 1981, p281-287 .

³ مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المكتبة الأنجلو المصرية، د ت، ص 410.

ويعد "وليام بونجر" **william Bonger** العالم الجنائي الهولندي في طليعة الجنائيين الذين يعزرون الإجرام إلى الأحوال الاجتماعية، ويرى هو نفسه أنها تنتج عن الأحوال الاقتصادية السيئة.¹ كما أنّ للفقر آثار على الحالة النفسية للأفراد ، كإحباط والعجز والإخفاق والقلق والشعور بالحرز، والحدق على الأغنياء .

ويرى عمر محمد علي محمد (أنّ علاقات أفراد الأسرة تكون متوترة بين أفرادها بسبب الضيق النفسي ، الذي يسيطر على نفوسهم، فهم يعيشون في قلق دائم ، وهم لا يشعرون بالأمن والانتماء واحترام أنفسهم أو أنهم حققوا ذاتهم في أي وقت من الأوقات، وهذا القلق يؤدي إلى فقدان الروح المعنوية وطموح الفرد ، مما يحد من درجة سعيه نحو العمل...)².

وأيضاً من آثار الفقر ما يتعلق به على السلوك العملي للإنسان، حيث يرتبط هذا الأخير بحالة الإنسان النفسية والفكرية، ويرتبط بحاجاته التي لا بد من توفرها لتستمر حياته بشكل مناسب. فنجد أن الإنسان تحت ضغط الحاجة الملحة والضغط النفسي الذي يسببه الفقر ، يسير به تفكيره إلى طريق إشباع الحاجة العضوية وإلى الاحتياجات الأخرى التي لا بد توفرها للإنسان. فقد نرى محتاجاً يختلس أو يسرق أو يزور أو ربما يقتل في سبيل الوصول إلى المال ، وعند ذلك يعبر هذا المحتاج عن تصرفاته أو سلوكاته بقوله (أغواني الشيطان). فيصبح هذا المحتاج يشعر بالضيق وعدم الانتماء إلى مجتمع يعينه على الحياة الكريمة المناسبة. و من ثم شعوره بالاغتراب عن مجتمعه بسبب الفقر الذي يعانیه .

¹ سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1983، ص 112.

² عمر محمد علي محمد، مشكلة العطالة أسبابها وعلاجها، المجلس القومي للبحوث، السودان، 1974، ص 15.

و في إطار الوضع الاقتصادي دائما نجد أن :

الظروف التي يعيشها العامل داخل إحدى المؤسسات أو المنظمات تؤثر على صحته النفسية و الجسمية خاصة بعد التقدم التكنولوجي المذهل الذي يشهده العصر، مقارنة بما كان عليه الفرد في العصور السابقة.

و هذا ما أشار إليه " لويس مورجان " عند حديثه عن اغتراب العمل ، موضحا أن الأشكال المبكرة والسابقة على الزراعة كان ثمة نوع واحد من التوحد بين الإنسان والعمل ، هذه الخاصية الأساسية التي تميز حياة الجمع و الالتقاط ، والتي تعتبر أول و أبسط مظاهر النشاط الاقتصادي ، ففي هذه الأشكال المبكرة أو الابتدائية (مثل الرعي و الصيد و الزراعة) كان الإنسان يشارك في جميع خطوات العمل ، بما في ذلك صنع أدوات الإنتاج ذاتها ، أما المرحلة الثانية من التطورات الاقتصادية في تاريخ البشرية ، كان الإنسان يشرف بنفسه على رعي قطعانه و يصنع خيامه من جلود الحيوانات و كان يعتبر الحيوانات امتدادا لوجوده و كيانه وجزءا من جماعته . وهذا يعني أن الإنسان لم يكن مغتربا عن العمل الذي يمارسه أو عن أدوات الإنتاج التي يستخدمها في العمل ، لأنه كان يشارك في أدائه و يعرف كل خطوات العملية الإنتاجية .¹

(3) نوع المجتمع ومدى ارتباط الفرد به:

إنّ نوع المجتمع يساهم مساهمة فعالة في تقرير المصير الفردي اجتماعيا ونفسيا، فالمجتمع الذي يكون متجانسا وموحد الثقافة يساعد على الطمأنينة الفردية ويقوي الانتماء الفردي إليه، لأنه يلبي حاجاته النفسية والفكرية، ولا يسمح بوجود التوتر النفسي أو القلق على المصير، كما أنّ الأسرة ذاتها في هذا المجتمع تكون منسجمة فكريا وثقافيا مع القيم الاجتماعية والأعراف والتقاليد السائدة ، وبذلك تكون هذه

¹ أحمد أبو زيد ، الاغتراب ، دار عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، 1979 ، ص 12 .

الأسرة هي المدرسة التي يتلقى فيها الفرد التدريب الأولي على الحياة الاجتماعية السليمة والتمشية مع تلك القيم والأعراف.¹

لكن إذا كان المجتمع غير متجانس، فإن ذلك ينعكس على الأسرة ومن ثم على الفرد الذي تخلق له مشكلة عدم التوافق في مجتمعه.

كما أن الجماعات المرجعية الصغيرة (كجماعة الرفاق أو الطائفة أو غيرها) يشهد نفوذها إجمالاً على الفرد في حالات التفكك الاجتماعي والأسري، وهي تشكل في إجمالها (سواء الجماعات الشريفة أو الخيرة) تعويضاً نفسياً لما يشعر به الفرد من اضطراب وغربة نفسية أو عدم القدرة على التوافق الأسري أو الاجتماعي.

علاقة الانتماء بالاغتراب :

لقد استحوذ الاغتراب على مساحة كبيرة في مجالات الفكر الإنساني، وقد تعددت تعريفاته التي منها أنه (المعنى المضاد للانتماء بل هو الجانب المظلم الذي يقود إلى إشكالات خطيرة وتفاعلات ضارة وهدامة ، قد تقود المجتمع إلى مستنقع خطير وتدخله في نفق مظلم قد يصعب الخروج منه).²

حيث يعرف عدم الانتماء بأنه (شعور الفرد بأنه لا ينتسب لجماعته الأساسية ، ولا يرضى عنها، ولا يشعر بالفخر بها ، وهو رافض للقيم السائدة وللثقافة الخاصة بمجتمعه ، مع شعور عام بالغربة وعدم الفخر وعدم الامتنان).³

¹ حسن عبد الرازق منصور ، مرجع سابق ، ص 418 .

² محمد أشموني، الوطن والانتماء، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص 29 .

³ يحيى عبد العال، التنمية بين عقيدة الانتماء وعقيدة التطرف، المحروسة، مصر، 1998، ص 159.

ويعد مفهوم الاغتراب أساسيا في النظرية الماركسية، وهو حالة نفسية يحس بها العامل نتيجة ظروف الإنتاج التي يعمل فيها، فهو ليس جزءا من عملية الإنتاج، لكنه عامل في آلة الإنتاج الضخمة، ويؤدي دورا وعملا أساسيا في عملية الإنتاج .

ولذلك ينمو عنده شعور بأنه لا يعمل لنفسه، وإنما يعمل من أجل غيره، فلا يشعر حيال عملية الإنتاج ولا الآلة ، ولا المهنة التي يقوم بها، أي شعور عاطفي يصب في معاني الانتماء.¹ ومن جانب آخر يمكننا أن نشير إلى أنّ الاغتراب يظهر تناقضا بين الفرد وجماعته على مستوى الأهداف والقيم، على خلاف الانتماء الذي يظهر فيه توافق بين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها.

أبعاد الاغتراب:

إنّ الاغتراب ليس بظاهرة أحادية البعد بل ظاهرة متعددة الأبعاد والتي تتمثل في:

1- **العجز Powerlessness**: ويعرف أحيانا باسم (اللاّقوة) وهو شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة، ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه وعلى التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به، أو في تشكيل الأحداث العامة في مجتمعه، وبأنّه مقهور ومسلوب الإرادة والاختيار، وأنّه عاجز عن تحديد النتائج التي قد تنشأ نتيجة لهذه الأحداث، ويشعر الفرد أنّ ما يخصه يملى عليه من الخارج.²

2- اللامعيارية Normlessness:

وهي فقدان المعيار، وغياب نسق منظم للمعايير الاجتماعية، وهي الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أنّ أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة، أي أنّ الأشياء لم يعد لها أي

¹ علي الحوّات، النظرية الاجتماعية (اتجاهات أساسية)، منشورات مالطا ELGA ، 1998 ، ص 159

² حسن الموسوي، الاغتراب النفسي لدى شرائح من المجتمع الكويتي، دراسة تحليلية_ مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية جامعة المنيا، مجلد 10، العدد 40، 1997، ص 77-107.

ضوابط معيارية، وما كان صواباً أصبح خطأً من منطلق إضفاء الصبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد، وحجبها عن المعايير وقوانين المجتمع.¹

كما أن اللامعيارية تؤدي إلى مغايرة معايير الدين والقانون والعرف.

3- العزلة الاجتماعية: Social isolation:

ويقصد بها التصاق الفرد بذاته، والانفصال عن الآخرين، والشعور بعدم الانتماء لمجتمعه وعالمه.²

4- التشيؤ Reification:

ويقصد به أنّ الفرد يعامل كما لو كان شيئاً، وأنّه قد تحوّل إلى موضوع، وفقد إحساسه بهويته، ومن ثمّ يشعر أنّه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه.³

5- اللامعنى Meaninglessness:

هو شعور الفرد بفقدان المعنى في الحياة، وبأنّ الأشياء والأحداث والوقائع المحيطة قد فقدت دلالتها ومعناها ومعقوليتها، وأنّ الحياة لا جدوى منها، فيفقد واقعيته ويحي بلامبالاة.⁴

6- التمرد Rebelliousness:

ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع، ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس أو المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى.⁵

¹ أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989، ص 105.

² بهجت محمد عبد السميع، الاغتراب لدى المكفوفين، ظاهرة وعلاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص 26.

³ بهجت محمد عبد السميع، نفس المرجع، ص 26.

⁴ عباس إبراهيم متولي، الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى شباب الجامعة، مجلة كلية التربية بدمياط، العدد 10، الجزء الأول، 1988، ص 181-218.

⁵ عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003، ص 42.

7- اللاهدف Purposelessness:

ويرتبط اللاهدف ارتباطاً وثيقاً باللامعنى، ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة، ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة.¹

8- غربة الذات Self-Estrangement:

هي حالة يدركها الفرد ذاته كمغترب، أي أنه أضحي نافرأ أو مغترباً عن ذاته، وأصبحت الذات أداة مغتربة لا تعرف ماذا تريد، وهي عدم القدرة على تواصل الفرد مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع.²

ويرى علي وطفة أنّ من أبعاد الاغتراب، الحرمان من السلطة، وغياب معنى الحياة وغياب المعايير، ومن ثم غياب للقيم والشعور بالغربة عن الذات، ويعبر المفهوم بصورة عن كل أشكال القهر ومشاعر البؤس والشقاء التي يعاني منها الإنسان في الحياة.³

يرى الباحث أنّ أبعاد الاغتراب السالفة الذكر برغم تعددها واختلاف انعكاساتها على طبيعة الفرد ونفسيته، إلا أنّها تعمل على التأثير على الفرد المغترب عن مجتمعه حيث أنّ هذا الفرد سيعيش حالة من العزلة والابتعاد عن المجتمع، وفي حالة من عدم الانسجام، وعدم التوافق، وعدم الاندماج في منظومة هذا المجتمع.

¹ عبد اللطيف محمد خليفة: نفس المرجع السابق، ص 42.

² سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، دار عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 109.

³ علي وطفة: المظاهرات الاغترابية في الشخصية العربية، بحث في إشكالية القمع التربوي، عالم الفكر، مجلد 27، عدد 2، الكويت، 1998، ص 241-280.

نظرة العلماء للاغتراب :

لقد تناول العديد من الباحثين و المفكرين موضوع الاغتراب بالبحث و الدراسة ، فصدرت عنهم الكثير من المؤلفات و النشرات حول موضوع الاغتراب ، و فيما يأتي عرض لأبرز هؤلاء المفكرين :

- لقد غلب على هيغل في تناوله لظاهرة الاغتراب جانب التجريد ، حيث ربط مساره بمسار الفكر، و هو ما يعرف عنده بجذلية الوعي التي يعرض من خلالها المراحل الثلاث التي يمر عبرها وعي الذات أثناء دورته الديالكتيكية و هي :

الوعي الخالص في المنطق ، الوعي في اغترابه عن ذاته في الطبيعة، و الوعي حين يعود إلى ذاته في فلسفة الروح ، و هي اللحظة التي يعبر فيها عن تجاوز حالة الاغتراب .¹

ويرى هيغل أن اغتراب الوعي عن ذاته أمر ضروري من الناحية المعرفية ، حتى يعود ليتعرف على ذاته ، و يؤكد لها من جديد كوعي خالص ، مكتسبا لخبرات و تجارب العالم الخارجي ، ذلك أن الذات لاشئ خارج التاريخ و الطبيعة ، و لعل ما يميز مسار الوعي لحظة اغترابه عن ذاته في الطبيعة ، هو أن التجارب المختلفة التي ينمي خبرته بها لا تقتصر فقط على الجانب النظري ، وإنما تتعداه لتشمل جوانب أخرى من الحياة ، كالأخلاق ، القانون والدين ، و حين يعود الوعي المغترب إلى ذاته يكون عندئذ قد نمي معرفته الخاصة لذاته و للعالم الذي هو موضوع العلم .²

¹ روجيه غارودي ، فكر هيغل ، ترجمة الياس مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت ، دون تاريخ ، ص 23 .

² Jean hyppolite , *genèse et stucture de la phénoménologie de l'esprit de hegel* , tome 1 (paris , au bier , edition montagne) , pp 15-16 .

و يعد كارل ماركس أول من تناول الاغتراب بوصفه ظاهرة اجتماعية تاريخية سواء من حيث نشأتها أو تطورها ، و بوصفه مفكرا علمانيا ماديا . فقد استقى ماركس مفهوم الاغتراب من أعمال هيجل ، إذ كانت نقطة الانطلاق في تفكيره السياسي و الاجتماعي هي فكرة اغتراب الإنسان عن الدولة ، و قد تدرج حتى وصل إلى فكرته الأساسية عن الاغتراب ، وهي اغتراب الإنسان عن العمل من خلال فهمه للنظام الاقتصادي ، إذ اهتم ماركس في دراسته للمجتمع بالواقعية و الشمولية ، و أن الإنسان هو أهم محور في العمليات الاقتصادية ، فقد تناول ماركس الاغتراب الذي يصاحب العمليات الإنتاجية من أربع زوايا هي:

- اغتراب العامل عن ناتج عمله
- اغتراب العامل عن عمله
- اغتراب العامل عن نفسه
- اغتراب العامل عن الآخرين

من هذا المنطلق ركز ماركس على الاغتراب كونه ظاهرة تاريخية تتعلق بوجود الإنسان في العالم ، إذ أن مصدر الاغتراب عنده هو الإنسان و ليس التكنولوجيا ، فالإنسان هو الذي يصنع و يضع الجهد لإنتاج الأشياء التي لا يملكها فعلا ، الأمر الذي سبب الاغتراب لديه ، و أن الحل المناسب لهذا الموضوع حسب ماركس يتمثل في الاشتراكية و التي يتحرر فيها الإنسان من تبعية المال و الملكية الفردية .¹

¹ عبد الحسين زروقي الجبوري ، اغتراب المثقف العراقي بين واقعية الدين و آلية السياسة ، مجلة ثقافتنا ، العدد 8 ، العراق ، 2010 ، ص 144 .

- أما إيريك فروم فقد تحدث عن الاغتراب عموماً ، و استعمل في شرحه لهذا المفهوم مصطلحات عديدة ، و يقر فروم أن هيجل هو الذي صاغ مفهوم الاغتراب ، و أن هيجل و ماركس قاما بإرساء أساس فهم مشكلة الاغتراب ، و أنه يحاول تطبيق مفهوم ماركس عن الاغتراب على الموقف المعاصر ، و قد استعمل فروم مصطلح الاغتراب في كافة مجالات الحياة المعاصرة ، إذ تناول الاغتراب في علاقة الإنسان بالطبيعة ، بالآخرين ، بالمجتمع ، و بذاته ، و كذلك تناول هذا الموضوع في علاقة الإنسان بعمله و بالأشياء .¹

- ولقد تطرق هوبز في كتاباته إلى موضوع الاغتراب من خلال معناه القانوني ، سواء بالتخلي عن الشيء ، أو بنقله إلى الآخرين .

فالفرد في نظر هوبز لا يستطيع أن يدخل في العقد الاجتماعي إلا إذا انتزع من نفسه الحق في أن يفعل أي شيء ينبغي أن يفعله ، و يرى هوبز أن الاغتراب فعل إرادي (حر) ، أو هو تضحية لابد منها ، يقوم بها الفرد من أجل منفعته و مصلحته ، و بحسب اعتقاد هوبز يكسب الفرد أكثر مما يخسر حينما يقوم بنقل ما يمتلكه من حقوق طبيعية إلى إنسان آخر أو مجلس من الأفراد ، يمثل السلطة و السيادة المطلقة .

- و قد ترددت فكرة الاغتراب عند لوك مماثلة لتلك التي كان يستعملها هوبز ، ليشير إلى فكرة

التخلي عن ، أو التسليم إلى الخ

من كلمات تعبر عن نقل الحقوق الطبيعية و تسليمها إلى سلطة المجتمع .²

¹ عبد الحسين زروقي الجبوري ، مرجع سابق ، ص 144 .

² عبد الحسين زروقي الجبوري ، مرجع سابق ، ص 143 .

- و يعد روسو من ابرز الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن الاغتراب قبل هيجل ، و في كتابه

(العقد الاجتماعي) يتحدث روسو عن الاغتراب ليشمل معنيين ، الأول إيجابي و الثاني سلبي .

ففي المعنى الايجابي يرى روسو أن الاغتراب يتمثل في العملية التي بها يقدم كل شخص ذاته للجماعة لتكون تحت توجيه الإرادة العامة ، و تصبح جزءا من الكل ، و بذلك يكون الاغتراب هنا عاما ، يضع فيه الإنسان ذاته من أجل أهداف مهمة للجماعة .

أما المعنى السلبي فيوجه فيه روسو نقده إلى الحضارة و المجتمع ، إذ يرى روسو أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته وصيرته عبدا للمؤسسات الاجتماعية ، التي هو أنشأها و كونها ، و أصبح تابعا لها.

من هنا يفقد الإنسان التناغم العضوي كما هو الحال في حالة الطبيعة ، فتحدث المشكلات بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان ، و بين ما يكون عليه بالفعل ، و بذلك يحدث الاغتراب .¹

- أما شيلر فقد تأثر بالمعنى السلبي للاغتراب عند روسو ، و تناول موضوع الاغتراب عند

الإنسان الحديث الذي يعاني الغربة و الانفصال في ظل ظروف لا إنسانية ، تلك التي تمخضت عن الثورة الصناعية و أصبحت تهدد الإنسان كثيرا . ففي هذه الحياة يصبح الإنسان مجرد صورة مشوهة للعمل الروتيني الذي يؤديه و تعقيدات هذا العمل ، و يشدد شيلر على انفصال الإنسان ما بين غرائزه الطبيعية ، و ملكاته العقلية ، الأمر الذي ينعكس في داخل المجتمع في شكل فوضى أخلاقية بسبب الحضارة .

¹ عبد الحسين زروقي الجبوري ، مرجع سابق ، ص 143 .

و يشير شيلر إلى موضوع آخر ، حينما يتحدث عن الاغتراب الايجابي إذ تتفصل الذات عن العالم الخارجي و تتأمله بوصفه موضوعا جماليا ، حيث تتحرر الذات عن الحضارة لتصير ذاتا فريدة متميزة¹.

التجربة الاغترابية لبعض العلماء :

لا تقتصر ظاهرة الاغتراب على عامة الناس ، بل إنها ظاهرة قد تشمل العديد من فئات المجتمع ، فتجربة الاغتراب قد يمر بها حتى العلماء من جانبها السلبي و هو الناجم عن إقصاء الشخص بعيدا عن وطنه و ثقافته ، أو جانبها الإيجابي حيث يكون الشخص غريبا في وطنه ، و يتسم بنوع من التحدي و رفض التقولب بأفكار المجتمع . و في هذا الصدد نذكر بعض التجارب الاغترابية لبعض العلماء و نذكر منهم :

اعتزال الغزالي و انسحابه :

كان أبو حامد الغزالي رجلا ذا عقلية فذة يندر أن يظهر لها مثل طوال أجيال متعاقبة ، و قد سبق الغزالي زمانه بكثير من الآراء التي جاء بها ، و كان الأثر الذي أحدثه في التفكير الإسلامي عظيما جدا ، و كان الغزالي يعتقد اعتقادا راسخا أنه يستطيع أن يكون من المجددين للدين ، الذين يقول الحديث فيهم : " إن الله يرسلهم على رأس كل مئة سنة ". إن الأكثر أهمية و تأثيرا على شخص الغزالي هو عقم الجدل الفقهي في عصره من جهة ، و فرط روحانيته و غلبة صوت الدين عليه من جهة أخرى ، مما جعله يصرف النظر عما بدأ به طريقه في البحث المنطقي عن طريق اليقين ، نتيجة شعوره بالأسى و الإحباط من جراء جمود الأفكار في الاستجابة التي واجهها من هؤلاء الناس الذين نسج لهم أفكاره ، مما جعله يولي وجهه شطر التصوف.

¹ عبد الحسين زروقي الجبوري ، مرجع سابق ، ص 143-144 .

و لعل من معاناته من ردود الفعل العنيفة التي ظهرت في المجتمع تجاه اسم الفلسفة الذي أصبح حليفا للزندقة و الإلحاد ، بالرغم من أنه سعى جهوده للبحث على نشر جميع مواضيع الفلسفة المتعلقة بالقواعد المنطقية و الحقائق العلمية ، و ما يتعلق منها بعلم الطبيعيات ، أو المسائل التي تتناول علم النفس.¹

و تقتصر معركته مع الفلسفة فيما يتعلق منها بالإلهيات التي تتعارض مع الشرع ، و ما جاءت به الأديان السماوية مثل إنكار البعث ، و حشر الأجساد ، و استحالة خرق العادات ، و استحالة فناء النفوس البشرية ، و نفي الصفات عن الله ، و بالرغم من كل جهوده التي أضنى نفسه بها في سبيل بناء نسيج فكري دقيق لمجتمعه ، يعيد إليه صحته و عافيته و يخلصه من أمراضه الاجتماعية ، فإنه لم يجد التجاوب السليم لنقده هذا تجاه الفلسفة و حثه على ضرورة فهم دقائق مسائلها ، في أخذ محاسنها و نبذ مساوئ عناصرها المفسدة.²

و في مرحلة من مراحل حياته اعتزل الغزالي و انسحب عن المجتمع ، و دخل في غربة عن الناس و انقطع عن الحياة العلمية لمرض في نفسه ، و استمر انقطاعه عشر سنوات ، و كانت هذه المرحلة مرتبطة بشكوكه في العلم الذي هو منتشر بين الناس ، و كان يبحث في عقله الباطني عن العلم الحق ، و قد خرج من هذه المرحلة بنظريات هامة عن المعرفة ، كما ألف أهم كتبه لهذه المرحلة و هو كتاب " إحياء علوم الدين " ، الذي شرح فيه طرق نجاة المسلمين بما يتصل بحقيقة العقائد و ما يتصل بالمعاملات و العبادات.³

¹ هيام الملقى ، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي و الإغراب الثقافي ، دار الفكر ، دمشق ، 2001 ، ص 155 .

² هيام الملقى ، نفس المرجع ، ص 156 .

³ أبو حامد الغزالي ، المنقذ من الضلال ، تحقيق : جميل صليبا و كامل عياد ، دار الأندلسي ، بيروت ، ط10 ، بدون تاريخ ، ص 8 .

اعتزال ابن خلدون الاغترابي:

لقد اجتمعت عوامل نفسية و ثقافية و اجتماعية لتسهم في تكوين عقلية ابن خلدون التي أثمرت مقدمته ، و كانت هذه العوامل تتشابك خيوطها و تتلاطم تياراتها ، بما يثير الحيرة أو الصراع النفسي داخله.

و أخذت شخصيته تنمو بتفاعلها مع ما وصلت إليه الثقافة في زمانه ، و من خلال أجواء المناصب التي شغلها و طبيعة الأحداث التاريخية التي عاشها في عصره ، مما جعله يختلف عن الكثيرين من مفكري عصره . إن أي تفكير مبدع لا يمكن أن يصدر عن نظرة مطمئنة لا حيرة فيها و لا مشكلة ذهنية يقلق بها.¹

و في هذه المرحلة من القلق من جراء المشكلة الذهنية و الحيرة التي ترتبط بها ، يحتشد العمل الباطني و يزيد نشاطه ، و يبدو أن عقلية ابن خلدون أصبحت من جراء ذلك بمثابة القنبلة التي تراكمت فيها المواد المتفجرة فأصبح معتل الذهن ، منهك القوى ، كما حدث للغزالي من قبله ، حيث شعر بغرته الذاتية المتسمة بنوع من التحدي ، و رفض التقولب بأفكار المجتمع ، و محاولة البحث عن ذاته بعيدا عن الناس ، فذهب ابن خلدون إلي قبيلة بني عريف في المغرب الأوسط (الجزائر) معتكفا في الصحراء معتزلا الحياة السياسية و الاجتماعية ، و لم يكن ناويا أن يكتب المقدمة ، ولم يخطر بباله أثناء اعتزاله أنه سينشئ علما جديدا.

¹ هيام الملقى ، مرجع سابق ، ص 143 .

و نجد أن ابن خلدون عندما انزوى متفرغا لكتابة المقدمة ، قد مر بالحالة المسماة باغتراب الانفصال ، عندما تهيأت ظروفه النفسية و الاجتماعية و الثقافية لمساعدته على عطائه الفكري المقترن بالإلهام ، فكان له أن يفرز لنا مقدمته في علم العمران البشري.¹

و يرى المحللون أن ابن خلدون عند إبداعه النظرية الاجتماعية الكبرى ، كان في مثل هذه الحالة النفسية في حالة اعتلال ذهنه الاغترابي ، حيث كانت العوامل المتنوعة الثقافية و الاجتماعية تبتث فيه الحيرة و الصراع النفسي . و قد مرت عليه قرابة عشرين سنة و هو يعاني هذه الحيرة أثناء انغماسه في معمعة السياسة ، و اختلاطه بشتي أنواع الناس.²

ثم أتيج له أخيرا أن يهرب من السياسة و يعتزل الحياة لكي يكتب تاريخا للمجتمع الذي عانى فيه الحيرة. إن لا شعور ابن خلدون كان آنذاك مفعما بالمعلومات و التجارب التي تمثل ثقافة مجتمعه ، و لا بد لتلك المعلومات و التجارب أن تتفاعل هناك و تتلاقح من جراء تلك الحيرة ، و ترتبط الأفكار برباط منطقي متكامل يكشف عن قوانين علم الاجتماع و العمران.

¹ هيام الملقى ، مرجع سابق ، ص 143 .

² هيام الملقى ، نفس المرجع ، ص 146 .

أنواع الاغتراب:

يأخذ الاغتراب أنماطا وأنواعا متعددة منها ما يلي :

الاغتراب الثقافي:

ينعكس هذا النوع من الاغتراب في صورة ضعف الانتماء إلى الأصول الحضارية والثقافية ، وإلى الغزو الثقافي الأجنبي، والتحدي الحضاري القادم من الخارج، كمحاولة لانتزاع الإنسان من أصوله وارتباطاته الثقافية والحضارية.¹

الأمر الذي يؤدي إلى تفكك القيم السائدة في مجتمع ما وتلاشي بعض قيم ذلك المجتمع من جهة وإلى الصراع مع هذه القيم الغربية من جهة أخرى.

والإنسان في هذا النوع من الاغتراب يعيش في ظل عالمين متناقضين، حاملا في شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما، ثقافتين غير متكافئتين، ثقافة تراثية مفعمة بالمواطنة وأخرى عولمية تغريبية، وبين العالم الأول والعالم الثاني يقف الإنسان عاجزا عن الوصل بين ماضيه التراثي وبين عصرنة الآخر المغتربة عنه . فيصبح منفصلا عن ذاته مغتربا عن ثقافته لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة وإشكالية الخصوصية.²

¹ البلادوي جميل مهدي، الاغتراب الثقافي لدي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد، العراق 1995، ص 16 .

² حجازي أحمد مجدي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد2، الكويت، 1999، ص 123.

الاغتراب النفسي:

الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للضعف والانهييار، وذلك بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع، مما يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة.

وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعترى الشخصية.

كما يعني أنّ الاغتراب النفسي اغتراب الفرد عن ذاته، بمعنى أنّ الفرد يشعر أنّ ذاته غريبة عنه، وهذا الأمر يشعره بالشقاء والتعاسة.¹

وهو انطفاء الإحساس بالهوية أو الإحساس بالذات، ومرده إلى نقص في مقدرة الشخص في الإفصاح عن نفسه وخاصة في طفولته، في مواقف وخبرات يستطيع فيها أن يكشف نفسه ويدرك خصائصه، وجوانب قوته وضعفه.²

ومن المظاهر الهامة للاغتراب عن الذات الاغتراب عن الفكر الذاتي. مما يؤدي إلى ظاهرة المعتقدات الوهمية الباطلة، وهو يؤدي إلى اضطراب في المفهوم الكامل للحقيقة بما فيها حقيقة الذات واضطراب وعي الإنسان بذاته يكمن في اغترابه وعدم قدرته على إدراك ذاته كما هي بالفعل، وهي حالة تشبه المرض يتخللها السرحان والشروذ الذهني الذي ينشأ نتيجة اهتمام الإنسان بأمر معينة اهتماما يبعده عن ذاته، وبنيتيه به عن نفسه.³

¹ حسن محمود الشمال، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008، ص13.

² Murph.Ried, **psychological testing: principles and Application** , mc graw – Hill ,new work,1988,p41.

³ النعيمي لطيفة ماجد محمود، بعض أنماط الاغتراب وعلاقتها بالحاجات المرتبطة بها لدى الهيئات التدريسية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، 2005، ص17.

وقد ميزت هورني Horney بين نوعين من اغتراب الذات هما الاغتراب عن الذات الفعلية ، والاغتراب عن الذات الحقيقية، فالأول يتمثل في إزالة وإبعاد كافة ما كان الفرد عليه بما في ذلك حياته الحالية بماضيه ، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته، كذلك فقدان الشعور بذاته ككل. أما الاغتراب عن الذات الحقيقية فيشير إلى التوقف عن سريان الحياة في الفرد من خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا.

وترى هورني أنّ المغترَب يكون غافلاً عما يشعر به، وعن واقعه، ويفقد الاهتمام به، ولا يعرف حقيقة ما يريد، ويعيش في حالة من اللاواقعية، وبالتالي في حالة من الوجود الزائف.¹ و منه نقول أنّ الاغتراب النفسي في مجمله هو اغتراب الفرد عن ذاته وعدم قدرته على التواصل مع نفسه، وشعوره بالانفصال عن تحقيق رغباته وبالتالي تصبح حياة الفرد بلا هدف ولا معنى.

الاغتراب الاقتصادي :

يعيش الإنسان مع الناس و يتفاعل معهم و يرتبط بهم بعلاقات اجتماعية ، تؤثر في صحته النفسية تأثيراً ايجابياً و سلبياً وفق نوع هذه العلاقات ، فإذا كانت علاقاته بهم طيبة شعر بالأمن و الطمأنينة ، و إذا كانت علاقاته بهم سيئة شعر بالقلق و الاضطراب و تعرض لسوء التوافق و الشعور بالعزلة و العجز و الاغتراب .

و مما لا شك فيه أن كلا من ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين و الإدارة في إحدى المؤسسات أو المنظمات الصناعية ، و بين العاملين و بعضهم البعض يزيد من القوى التي تقضي إلى ضعف التماسك في بيئة العمل . و هو ما يعكس حالة من الاغتراب ، حيث انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني ، و الميل إلى الابتعاد عن الآخرين، و الشعور بعدم الانتماء لجماعة العمل ، و التشيؤ ، حيث

¹ محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف،(دراسة نفسية اجتماعية)، دار غريب، القاهرة، 1998، ص50.

يعامل الفرد كما لو كان شيئاً و أنه تحول إلى موضوع و فقد إحساسه بهويته ، و انفصال أهداف العامل و غاياته عن أهداف و غايات المنظمة أو المجتمع ، والشعور بالعجز و عدم السيطرة على مراحل عمله ، و الشعور بأنه موضوع لتحكم الآخرين أو الآلات ، و كذلك شعور الفرد بأن العمل لا معنى له سوى انه وسيلة للكسب و التعايش. هذا بالإضافة إلى التمرد ، حيث شعور الفرد بالرفض و الكراهية لما حوله من قيم و مبادئ و أساليب عمل و فلسفة منظمة ، و هو ما يفضي إلى رفض أو عدم تقبل ذاته و غيره.¹

و أشار السيد عبد العال إلى انه في ظل الحضارة الصناعية التي دعت إلى الإنتاج بالجملة و ما ترتب عليه من ضرورة إلى تقسيم العمل و ما ترتب على ذلك من الإحساس بالتجزء و التفتتص ، فقد صار الإنسان ترسا في آلة الإنتاج لا يعلم عن إنتاجه شيئاً ، و بالتالي أصبح جهده ينتمي إلى ملكية إنسان آخر يحق له أن يتحكم فيه و أن يوجهه لأهدافه ، و هذه هي بداية الاغتراب.²

و قد أوضح محمود رجب أن العامل يعامل في المجتمع الرأسمالي كما لو كان سلعة ، غير أنه ليس سلعة كالسلع الأخرى ، لأنه يتميز عنها جميعاً بالوعي و الإدراك ، وعندما يعي العامل بذاته أنه يعامل كسلعة ، حيث يبدأ بالتفكير في الثورة على الاغتراب ، و التشيؤ ، و على وضعه البائس الشقي ، و استرداد ما سلب منه ، و هنا يظهر الإنسان الجدلي في مقابل الإنسان المغتراب أو المتشئ.³

1 إبراهيم شوقي عبد الحميد ، علم النفس و تكنولوجيا الصناعة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998 ،

ص 176 .

2 سيد عبد العال ، سيكولوجية الاغتراب : بعض المؤثرات النظرية الامبريقية الموجهة في بحوث الاغتراب ،

مجلة علم النفس ، العدد 5 ، 1988 ص 49 .

3 محمود رجب ، الجدول و الاغتراب عند جورج لوكاتش ، دار الهلال ، القاهرة ، 1968 ، ص 135 .

و يمكن فهم الاغتراب عن العمل في ضوء محاولات " ماركس " للربط بين الشعور بالاغتراب و ظروف العمل ، حيث يعد ماركس أول من اهتم بالعلاقة بين الاغتراب و النظام الاقتصادي. و عندما صاغ ماركس نظريته حول الاغتراب في مؤلفه " مخطوطات " ، كانت آراؤه متأثرة إلى حد كبير بالأفكار السائدة عند الاشتراكيين الثوريين و الفكر المتعلق بالاغتراب . و قد ظهر اغتراب العمال عند ماركس في صورتين : الاغتراب عن ناتج العمل ، و اغتراب العمال عن العمل نفسه ، و بتعبير آخر لا ينتمي الإنتاج للعامل ، كما أن العمل نفسه لا ينتمي لماهيته الإنسانية . و من ثم فان ماركس يؤكد على أن الإنسان لم يعد يشعر بحريته في أفعاله المتعلقة بالعمل و عملية الإنتاج ، و يستخدم الاغتراب عند ماركس بمعنيين :

الأول : اغتراب الخضوع ، و الثاني : اغتراب الانفصال ، و يقومان على سلب الحرية بالنسبة للشخصية و الطبيعة و المجتمع .

ويتحدث كاوني (cahoon) عن الشعور بالعزلة في الحضارة المعاصرة ، حيث بدأت بعض الجوانب أو السمات تتأصل في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية الحديثة و في جذور الثقافة ، و من هذه الجوانب ما يأتي :

1-تغير المجتمع الحديث من الفردية أو الشخصية إلى التكامل اللاشخصي (impersonal integration) فقد أصبح المجتمع الحديث أكثر اتساعا و أكثر تكاملا من المجتمع القديم ، حيث انتشار المعرفة و الخبرة على نطاق واسع .

2-تبادل القوة الاقتصادية و التكنولوجية ، و تزايد الاعتماد المتبادل، مما أدى إلى الاندماج (INVOLVEMENT) في المنظمات الاقتصادية الصناعية .

3- أدت ظروف النمو أو التقدم إلى إحلال العديد من المعايير الثقافية ، التي تهتم بالحكم على النشاط في ضوء مدى كفاءته .

4- الانتقال إلى المحلية و النزعة إلى العالمية و الحراك .

و قد أدت هذه التغييرات إلى تغيير منظومة القيم ، و انتشار العديد من الاضطرابات و الانحرافات ، و بالتالي تغيرت المعايير الاجتماعية التي تحكم سلوكنا و أفعالنا و أخلاقنا.¹

و يتضح من الدراسات التي اهتمت بعلاقة العامل التكنولوجي بالاغتراب ، أنها تؤكد بصورة واضحة على قضية مؤداها أن التقدم التكنولوجي صاحبه شعور الإنسان بأن الآلة تهدد القيم الروحية للجنس البشري.

و من ثم ظهرت العداوة بين الإنسان و الآلة . و نتيجة لذلك فإن الحالة الاقتصادية تؤثر على اغتراب الإنسان ، لأن سماته الشخصية هي نتاج تاريخ اقتصادي و اجتماعي .

و يمكن القول أن الاغتراب الاقتصادي تتعدد جوانبه ، من حيث طبيعة العامل و ظروف العمل ووسائل الإنتاج المتاحة ، سواء أكانت بسيطة أو مصاحبة للتكنولوجيا الحديثة ، دون أن ننسى قوانين و نظم العمل السائدة في المجال الاقتصادي و تأثيراتها على العمال.

الاغتراب الاجتماعي :

يعرف الاغتراب الاجتماعي بأنه شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به ، و الإحساس بالغبية إزاءه ، فهو الانسلاخ عن المجتمع و العجز عن التلاؤم و الإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع و اللامبالاة ، و عدم الشعور بالانتماء.²

¹ Cahoon ,L,being Alone in the modern civitas , -Rounr (Ed .) lone lines, Notre dame : univ, of notre dame press. 1998. P197-217 .

² أبو زيد أحمد ، الاغتراب ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد 1 ، 1979 ، ص 25 .

و بمعنى آخر هو انسحاب الشخص ، و انفصاله ، و ابتعاده عن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق.¹

و يرى رجب محمود أن الاغتراب الاجتماعي و هو بمعنى الغربة ، و هي حالة اجتماعية يستشعر المرء فيها البعد و الانفصال عن مجتمعه أو جماعته .

و الغريب هنا لا ينتمي إلى المجتمع و لا يحب الاختلاط بالناس ، لأنها في نظره من عوامل ضياع ذاته الحقيقية ، و شخصيته الفردية. و لذلك فهو ينشد دائما التجوال و الترحال و السفر ، ذلك أنها مناسبات للكشف عن نفسه ، و التعرف عليها بعيدا عن الدهماء و الجماهير.

و قديما قال أحد المتصوفة : " إن السفر سمي سفر لأنه يسفر عن أخلاق الرجال " ، أي أن البعد عن الناس وسيلة للتعرف عن الذات و كشفها.²

و يرى علماء النفس الاجتماعي أن هناك مجموعة من المحاور التي تدور حول مفهوم الاغتراب الاجتماعي و هي :

- يشكل الاغتراب الاجتماعي بعدا من أبعاد الاغتراب الثلاثة ، فهو يقع بين الاغتراب النفسي أي اغتراب الفرد عن ذاته (self-aliénation) ، و الاغتراب الثقافي (cultural aliénation)
- إن هذه الأبعاد غير منفصلة عن بعضها البعض ، و يشكل فيها الاغتراب الاجتماعي ظاهرة نفسية ، لها آثارها و انعكاساتها الاجتماعية على الفرد و الجماعة .
- إن مفهوم الاغتراب الاجتماعي يقع الضد تماما من مفهوم الانتماء الاجتماعي (social affiliation) ، و هو أحد المفاهيم الأساسية التي تدور حول عملية تشكيل العلاقات

¹ Webee sters , **third new international dictionary** , chigago , G.O.G , merriam , 1971 , p 53 .
² رجب محمود ، مرجع سابق ، ص 23 .

الاجتماعية ، و هو يتساقق و يتناغم مع مفهوم الوحدة النفسية (lone liness) ، الذي يشير إلى تلك الخبرات المؤلمة ، التي تحدث عندما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية لشخص أو لجماعة ما ناقصة في أحد جوانبها كما و نوعا.

• إن الاغتراب الاجتماعي حالة يشعر من خلالها الفرد بالانفصال عن المجتمع ، و ما يعنيه هذا الانفصال من شعور بالوحدة و الغربة ، و انعدام علاقات المحبة و الصداقة مع الآخرين.

إن الاغتراب الاجتماعي هو الشعور بعدم الاندماج و التباعد عن المجتمع و ثقافته ، حيث تبدو القيم و المعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون ، عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب اجتماعيا.

لذلك فهو يشعر بالعزلة و الإحباط.¹

و غالبا ما يعاني من هذا النوع من الاغتراب الشباب ، نتيجة اختلاط المفاهيم و القيم الاجتماعية ، حيث يفقد الشباب إحساسه بأهميته و قيمته ، و يتكشف لديه الشعور بأنه غريب عن المجتمع الذي يعيش فيه ، فهو ليس جزءا من عاداته و تقاليده و نظامه الأخلاقي ، فالإنسان المغترب البعيد عن التوافق الاجتماعي السائد ، غالبا ما يفشل في علاقاته الاجتماعية . و هو لهذا يشعر بالمزيد من العزلة و التوقع ، و يتعمق في ذاته مفهوم الاغتراب ، فيقع في دوامة الصراعات و الأزمات النفسية الحادة. 2

و مما سبق ذكره يمكن أن نعتبر الاغتراب الاجتماعي بأنه عجز الفرد ، و عدم استطاعته على التواصل اجتماعيا مع عادات و تقاليد الثقافة التي يعيش فيها ، و كذلك شعوره بعدم الانتماء للمجتمع ، و فقد المعايير و الروابط الاجتماعية بينه و بين الآخرين.

¹ حمزة بركات ، الاغتراب ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد 29 ، العدد 3 ، القاهرة ، 1992 ، ص 152 .

² أبو عياش عبد الله ، أزمة المدينة العربية ، وكالة المطبوعات الكويتية ، الكويت ، ط 1 ، 1980 ، ص 207 .

الاغتراب الديني :

قبل أن نتطرق إلى الاغتراب الديني وحيثياته ، نشير إلى أن الدين يلعب دورا أساسيا و مهما في تأسيس بعض ركائز الحياة اليومية و دعمها ، و تعزيز بعض جوانبها من خلال دوره في الأسرة و في التكافل الاجتماعي ، و في وحدة المشاعر ووجدان الجماعات المختلفة الموجودة في المجتمع .

يمكن تقديم تعريفا مبدئيا للدين بأنه : " نظام له قوانينه و تقاليده و تعاليمه الخاصة، ويشتمل هذا النظام على مجموعة من القضايا والتصورات النظرية الإعتقادية وهي التي تسمى بالعقيدة، إلى جانب مجموعة من الشعائر والطقوس التعبديّة والممارسات السلوكية وهي التي تعرف بالشرعية، ويتعلق هذان الجانبان الاعتقادي أو النظري أو التشريعي أو العملي، بطاعة الفرد و الجماعة أو خضوعهم لموجود أو موجودات ذات طبيعة سامية مقدسة " .¹

فالدين حقيقة أزلية تقع خارج الزمان و المكان ، و لذا فكل ما في استطاعة البشر هو الخضوع ، و الخنوع ، و الطاعة ، و الالتزام التام لهذه الحقيقة الأزلية ، و إتباع ما يعتقد أنها جاءت به لخلاص الإنسان و سعادته في صورته المطلقة كإنسان ، أو كفرد ، أو في حيز المجتمع .

و بعض من يقولون بذلك لا ينفون إمكانية دراسة بعض أشكال تمظهر الدين الاجتماعية ، و لكن هذا يتم في معظم الأحيان من داخل تعاليم الحقيقة الدينية ، كدراسة التربية الدينية ، أو تكوين الأسرة على هدى التعاليم الدينية . فهي - أي التجربة الدينية الفردية - منفردة ، و لا يمكن بحال من الأحوال معرفتها ، إلا بخوض التجربة نفسها داخليا ، أي الإيمان بالمعتقدات و إتباعها عمليا .

¹ نهائلي حفيظة ، الاغتراب الديني في المجتمع الجزائري ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني ، جامعة الجزائر -02- ، 2016 ، ص 42 .

إذ أن عدم الاقتناع بالمعتقدات أو إتباعها يحرم الإنسان من إدراك الحقيقة الكاملة (و هي جوهر الدين و التدين).¹

و الدين كظاهرة اجتماعية ، يدخل في علاقة تفاعلية مع الوحدات الاجتماعية الأخرى المكونة للمجتمع. هذه الحقيقة تمثل حجر الزاوية في علم الاجتماع الديني. و إذا كان هذا هو منطلق علم الاجتماع الديني ، فإن الأمر ليس كذلك في رأي كثير من الناس ، فالبعض قد ينظر إلى الدين على أنه السياق الذي يتحدى فيه الإنسان مع ما هو فوقه ، و على هذا فإن التجربة الدينية شيء خارج عن التجربة العادية ، و قد يرى البعض الآخر الدين على أنه مظهر من مظاهر رد الفعل الغريزي للقوى الكونية. أما الفريق الثالث فيرى الدين على أنه مجموعة من الرسائل الظاهرة من الإله .

و من الملاحظ أن وجهات النظر هذه قد تقلل أو تتجاهل و ربما ترفض الجوانب السوسولوجية للدين. و هذا الأخير ينظر إليه على أنه في تفاعل مع الأنظمة و القوى الاجتماعية في المجتمع.²

فالاهتمام بالدين لدى كثير من الباحثين ، هو اهتمام بالنواحي الفردية أو الشخصية و قد مال البعض الآخر من الباحثين إلى التركيز على الجوانب الفكرية و الانتقالية للأخلاق و الاعتقاد . و على حد ما ذهب إليه **وليام جيمس (w.james)** فإنهم مهتمون بالمشاعر و الأفعال و خبراتهم في علاقاتهم بالمقدس . فاهتمام عالم الاجتماع بالدين يرتكز على الوظيفة العامة للدين في المجتمعات الإنسانية . فهو يهتم بالدين على أنه جانب من جوانب سلوكه و أنشطة الجماعة .³

¹ عبد الباقي الهرماسي و آخرون ، الدين في المجتمع العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، ط 2 ، بيروت ، 2000 ، ص 247 .

² محمد أحمد محمد بيومي ، علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الإسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2006 ، ص 89 .

³ محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 102 .

أهمية الدين في المجتمع :

تظهر أهمية الدين في المجتمع من خلال الوظيفة الأساسية التي يقوم بها في المجتمع ، و هي وظيفة الربط و التلاحم القوي بين المعتنقين لدين واحد . يعني أنهم يتبنون فكرة واحدة تجمعهم تسمى العقيدة يجتمعون حولها و يحاولون فرضها و تجسيدها لإيمانهم الراسخ بنجاعتها للمجتمع. و ما يؤكد لنا ذلك أقوال بعض رجال العلم و الدين و السياسة .

حيث يقول العالم الطبيعي (روبرت مللكان robert millqkan) :إن أهم أمر في الحياة هو الإيمان بحقيقة المعنويات و قيمة الأخلاق ، و لقد كان زوال هذا الإيمان سببا في حرب عارمة و إذا لم نجتهد الآن لاكتسابه أو لتقويته فلن يبقى للعلم قيمة بل يصير العلم نكبة على البشرية.¹

يرى هذا العالم أن فائدة العلم للمجتمع مرتبطة بالإيمان بالأخلاقيات و المعنويات ، وإلا استحال العلم إلى نكبة على المجتمع . لأنه دون الوازع الأخلاقي الذي يحث عليه الدين سيستخدم العلم لأغراض تضر المجتمع كاستخدام القنبلة الذرية لإبادة البشرية.²

و قال الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية ولسون:" و خلاصة المسألة أن حضارتنا إن لم تقفد بالمعنويات ، فلن نستطيع المثابرة على البقاء بماديتها ، وإنها لا يمكن أن تنجو إلا إذا سرى الروح الديني في جميع مسامها ...ذلك الأمر الذي يجب أن تتنافس فيه معابدنا، ومنظماتنا السياسية ، وأصحاب رؤوس أموالنا ، و كل خائف من الله".³

إن تأكيد رئيس دولة تمثل أكبر قوة في العالم على أهمية المعنويات التي يقوم عليها الدين في نجاح أي دولة سياسيا و اقتصادية و اجتماعيا مهم جدا. ويؤكد لنا فعالية الدين في السياسة في كل أنظمة

¹ محمد عبد الله دراز ، الدين (بحوث ممهدة لدراسات تاريخ الأديان) ، دار القلم ، ط2 ، الكويت ، 1970 ، ص 100.
² ثريا التيجاني ، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2011 ، ص 90
³ محمد عبدالله دراز ، نفس المرجع السابق ، ص 101.

العالم ، لأن التجربة أوضحت أن السياسة المادية لم تكن مكللة بالنجاح و لم تفلح في رفع المعنويات بصورة دائمة. لذلك نرى أن سياسة الولايات المتحدة تعمل على بث الروح الدينية في شتى مؤسساتها ، و لا تقتصر على المؤسسات الدينية فقط لتتجح في مساعيها مهما كانت بعيدة على الأهداف الحقيقية للدين.

و يظهر ذلك من خلال تصريحات رؤسائها ، كتصريح الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلنتون) يوم إلتقى بالرئيس الفلسطيني المرحوم ياسر عرفات في فلسطين لتوقيع معاهدة السلام مع إسرائيل. حيث قال أن هذه المناسبة هي مناسبة الحوار بين الأديان.¹

و يقول محمد قطب في كتابه هل نحن مسلمون ؟: "إنما الإسلام ...هو أن يكون كيان الإنسان كله متوجها إلى الله .هو أن تكون أفكار الإنسان و مشاعره و سلوكه العلمي كلها محكومة بالدستور الذي أقره الله ".²

يعني الكاتب من كلامه هذا إبراز أهمية الدين الإسلامي في المجتمع ، و الذي يتطلب أن يكون أفراد المجتمع مؤمنين به إيمانا صادقا و خالصا لوجه الله ، و يكون ذلك على مستوى تفكيرهم و أعمالهم ، و بذلك تظهر الأهمية الاجتماعية للدين الذي يصبح مصدرا تشريعيا في المجتمع .

و يصبح معمولا به في كل مجالات الحياة الحياة ، مما يجعل العلاقة التي تربط بين أفراد المجتمع قائمة على العدل ، و لهذا فإن للدين أهمية قصوى في المجتمع لأنه يعتبر روحه الذي يعيش من خلالها ، حيث يعمل الدين على رفع الروح المعنوية للفرد و الجماعة ، بإتباع نظام معين من الأخلاقيات ، التي تضبط سلوك الناس قصد خدمة مصالح المجتمع من خلال العلاقة الروحية التي تربط

¹ ثريا التيجاني ، مرجع سابق ، ص 91.

² محمد قطب ، هل نحن مسلمون ، دار وهبة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص11.

بينهم ، و الناجمة عن العلاقة الروحية بينهم و بين الله عند المسلمين و معتقي الديانات السماوية ، وبينهم وبين القوى المختلفة المعبودة لدى المجوس و الوثنيين و عبدة الحيوان و غيرهم.¹

أما الاغتراب الديني فقد ورد في كافة الأديان على أنه الانفصال أو التجنب عن الله ، حيث أن اغتراب الإنسان عن الله أي انفصاله و هو يمثل لحظة حاسمة في تاريخ الوجود الإنساني ، و بمعنى أوضح يعني الخطيئة (SIN) ، فقد جاءت الكلمة في الترجمات و الشروح اللاتينية للكتاب المقدس ، و خاصة في العهد الجديد و في المواضع التي تتناول فكرة الخطيئة بوجه خاص.

و الخطيئة بحسب التصور الديني في الكتاب المقدس ليست مجرد تعد على شريعة الله و أحكامه

و إنما هي في جوهرها انفصال عن الله.²

و عبر كيركجور ، المفكر الوجودي عن وعي الإنسان بالخطيئة و من خلال هذا الوعي يضع ذاته وسط وجود جديد يتعلق بالخطيئة . بمعنى أن الإنسان يدرك ذاته بوصفه إنسانا آخر على وعي بالانقسام العميق داخل ذاته ، فالإنسان - كما يرى كيركجور - يقف وحده بسبب الخطيئة أمام الله.

و هذا الوعي قد يكون موضوع للعبرة و الوعظ ، و يمكن أن يكون موضوع تأمل صامت يقوم به و يضعه وجها لوجه أمام ذاته الخاصة . و الإنسان قبل الخطيئة ليس أنا و لا يصبح أنا إلا في الخطيئة و بواسطة الخطيئة.

يقول كيركجور : عندما تدرك الذات أنها موجودة أمام الله فإنها تصبح لا متناهية ، و في هذه الحالة تعرف أنها خاطئة.³

¹ ثريا التيجاني ، مرجع سابق ، ص 92 .

² محمود رجب ، الاغتراب ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، 1986 ، ص 38 .

³ أمل مبروك ، مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2004 ، ص 108 .

و تبرز فكرة الاغتراب في سفر التكوين في المأساة الإنسانية المتعلقة بالخطيئة الأولى و سقوط الإنسان ، و انفصاله المتمثل في قصة آدم و حواء و الثمرة المحرمة وبالخروج من الجنة ، و مواجهة الحياة المزدوجة القائمة على الصراع الدائر بين الجسد و الروح . فقد عصى آدم ربه " فأخرجه الرب الإله من الجنة ليعمل الأرض التي أخذ منها " .

و هذه دلالة على الشقاق الذي يحدث بين الله و الإنسان نتيجة السقوط في الخطيئة ، أو التزدي في المعصية.¹

أي أن الجنة غربت عن آدم عليه السلام ، و نزل الأرض مغتربا بعدما عصى ربه ووقع في الخطيئة ، تلك إذا هي أولى مشاعر الاغتراب ، الذي يدخل في نطاق الاغتراب الديني.

و هذا النوع قديم قدم الوثنية ، فالإنسان الوثني يخرج و ينقل قوته و قدراته الفنية و يجسدها في وثن ، و بعدئذ يعبد هذا الوثن الذي ما هو إلا نتيجة جهده الإنساني. إن قواه الحيوية إنصببت في شيء و تفرغت له ، و هذا الشيء - و قد أصبح وثنا - لا يشعر به الإنسان بوصفه نتيجة لجهده الإنتاجي ، بل بوصفه شيئا آخر سواه ، عاليا عليه ، غريبا عنه ، يعبده و يخضع له.

إن الإنسان الوثني ليركع لما صنعت يده ، فالصنم يمثل في نظره قواه الحيوية في صورة مغتربة.²

و من الممكن أن تحل القيم الدنيوية محل القيم الدينية ، و يتحول مصطلح الألوهية في الفكر البشري إلى لفظ مجرد بلا معنى ، فهذا اغتراب ديني يفهم من جانب واحد ، و يمكن وصفه أنه اغتراب فردي أيضا.

و بعبارة أخرى فإن اغتراب البشر الذاتي هو طرف من الاغتراب الديني

¹ - فيصل عباس ، الاغتراب : الانسان المعاصر و شقاء الوعي ، دار المنهل ، لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص 20 .
² رجب محمود ، الاغتراب انواع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر ، مصر ، 1965 ، ص 21 .

و يمكن أن يقال : " الاغتراب الفردي " أو " الاغتراب الديني " أو " الاغتراب عن الإله " بالمعنى نفسه .¹

إن الابتعاد عن العبادات في مواجهة المشكلات المعيشية يعد من أسس الاغتراب في الحياة الدينية ، ذلك أن عدم إيمان القلب بالنصوص الدينية و النظر إليها بشبهة و عدم تطبيقها في أدنى المستويات يؤدي إلى الاغتراب ، و كذلك عدم الوصول إلى الطمأنينة النفسية في العبادات و عدم الانتهاء عن المحظورات الدينية الظاهرة لدرجة تحولها إلى عادات و ممارسات يمكن أن يعدل كذلك من الاغتراب الديني الذي يمكن مشاهدته في ميادين متعددة ، و بمظاهر مختلفة. وفي هذا الصدد فإن الكسل و الكذب و التطفل و الغيبة و النميمة و الإسراف و السرقة و الغش و التعدي و الزنا و الظلم و أمثالها من التصرفات التي نالت أكبر شهرة ، و التي يمكن أن تستخدم كوسيلة من الوسائل لتأمين المنافع الشخصية ، فإنها يمكن أن تعد نقصا في البناء الشخصي للإنسان كما يمكن أن تعد مظاهر مختلفة للاغتراب الديني أو من نتائجه .

إن أكبر إسهام يمكن تقديمه للإنسان من جهة الدين في مسيرة الاغتراب الديني هي رفع مستوى الوعي لديه ، مما يساعده في إدراك السوانح و الفرص و المهالك ، سواء تلك التي في داخله هو أم التي في محيطه. و هكذا فإن من أكبر المخاطر التي يواجهها متدينو عصرنا هي آليات الدفاع التديني الناتجة عن تدني مستوى الوعي بالدين ذاته . فالغالبية العظمى من الناس عندما يظهرون آليات الدفاع في حياتهم التعبدية ، يبتعدون و باستمرار عن واقعهم الشخصي ، فيحسبون أنفسهم يعيشون الواقع على الرغم من ممارستهم الكذب و النفاق كل لحظة . أي أن القيم التي يؤمنون بها و يتمسكون عندما تطالبهم بإصدار تصرفات تتوافق معها ، فإنهم يعجزون على المستوى الإجرائي من أدائها ، لبقائهم تحت تأثير

¹ فاروق قراجه ، الدين و الاغتراب : الفرص و التحديات ، ترجمة إسماعيل يلمز ، مجلة الإلهيات الأكاديمية ، جامعة آتاتورك ، تركيا ، المجلد 2 ، العدد 3 ، 2016 ، ص 55 .

المؤثرات الحياتية الأخرى مما يتسبب في دخول الفرد دوامة من المتناقضات يكون فيه الجانب المعرفي هو المؤثر الغالب.¹

و النتيجة الطبيعية لذلك هي الانفصال بين الشخص و الدين ، بحيث يظهر للناس متدينا و هو ليس كذلك ، و أبسط دليل على هذا أن من يطبق التدين بشكل مكثف ، يطبق ما ليس دينيا بشكل مكثف أيضا و هذا في الحقيقة اغتراب ديني ، فمن يبتعد عن التدين الواقعي الحقيقي صعب أن يعود إليه ، وفي كل وقت يزداد الأمر صعوبة . وإن ما يبعد الشخص عن الميل إلى الاغتراب و العيش في الحياة الدراماتيكية و لكن هذا يختلف من شخص لآخر .

إن الأفراد الذين يمزجون آليات الدفاع في حياتهم الدينية ليس من السهل عليهم التخلص من هذا الواقع ، لأن الانقطاع عن الواقع الموجود في طبيعة آليات الدفاع نفسه موجود داخل آليات الدفاع الدينية. و النتيجة الطبيعية لهذا هي أن الذي يحسب نفسه أنه يطبق الدين أو يصور نفسه على أنه شخص متدين هو ليس كذلك ، و أبسط دليل على هذا الواقع هو أن الأفراد الذين يطبقون الأحكام (الطقوس) الدينية بكثرة في حياتهم ، يمارسون كذلك بكثرة التصرفات التي لم يوافق عليها الدين و بالطبع هذه الوقائع تمثل دلائل للاغتراب الديني. و بهذا الشكل فإن الفرد الذي يبتعد عن عالم الحقيقة الدينية ، تكون عودته إلى التصور الصحيح للدين أو العبادة صعبة كلما مرت الأيام.²

¹ فاروق قراجة ، مرجع سابق ، ص 58 .

² فاروق قراجة ، مرجع سابق ، ص 59 .

الماركسية و الاغتراب الديني :

ينظر ماركس إلى الاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت متمثلة في استقلال إنتاج العمل بواسطة الرأسمالي. و يشير ماركس هنا إلى وظيفة الاغتراب بالنسبة لطبيعة البلوريناريا ، و التي تشعر بذاتها مسحوقة بواسطة الاغتراب الذاتي. و من ثم يرى فيها أهميتها الخاصة و حقيقة وضعها اللانساني. و هنا يذهب ماركس إلى أن إنتاج السلع لا يحول العلاقات الاجتماعية للأفراد إلى أشياء فحسب ، بل يحول العلاقات المتداخلة لإنتاجهم إلى شيء أيضا. و يرجع ماركس حالات الاغتراب تلك إلى إن كل استعباد للإنسان متضمن في علاقة العامل بالإنتاج.¹

وكما أشار ماركس فقد أصبح الإنسان مفصولا عن عملية الإنتاج نفسها . فإذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي ، فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه و عن إمكاناته الخلاقة و الأوامر الاجتماعية التي تحدد من خلالها إنسانيته ، و هذا في اعتقاده يعزله عن النوع الإنساني.²

و يرى ماركس إن الاستغلال و الاضطهاد في المجتمع الطبقي يعكس اغتراب الإنسان في الحياة اليومية و حرمانه من حقوقه المادية و المعنوية . فالاغتراب الديني يمثل اغتراب الإنسان على مستوى الوعي ، أي على مستوى البناء الفوقي ، فالإنسان لا يضيع ذاته في العمل فقط ، أي عندما يأخذ الرأسمالي أو مالك وسائل الإنتاج جزءا من عمله ، بل يفقد ذاته كإنسان أيضا عندما يعي العالم بشكل مقلوب فلا يرى الأشياء التي حوله بصورة صحيحة ، بل مقلوبة و بشكل مشوه كما في الغرفة

¹ محمود رجب ، الجدول و الاغتراب عند جورج لوكاتش ، دار الهلال ، القاهرة ، 1968 ، ص 135 .

² - قيس النوري ، الاغتراب : اصطلاحا و مفهوما و واقعا ، عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد 1 ، 1979 ، ص 40 .

المظلمة ، فان هذه الظاهرة تتجم عن عمليات تطور حياة الإنسان التاريخية تماما كما في انقلاب الأشياء على شبكية العين.¹

يبحث ماركس في مشكلة الاغتراب في مخطوطاته الاقتصادية و الفلسفية ، إذ يضع الإنسان الحقيقي موضوع الفكرة ، ولا يكون هذا التبدل انتقالا بسيطا ، بل تحولا عميقا يساهم في تفويض تصور هيجل عن العملية التاريخية ، فبعدها كانت حركة العالم تستحيل إلى حركة فكرية و فلسفية ، أصبحت مع ماركس مختلفة حين اكتشف الإنسانية العينية مع نقد للمثالية و الانثروبولوجيا ، فأثرى مشكلة الاغتراب بمضمون تاريخي و اقتصادي و سياسي محدد . و يوضح كارل ماركس هذه المسألة بقوله : "صحيح أن الإنتاج الرئيسي في الأزمنة الأولى (مثل بناء المعابد ... إلخ في مصر و الهند و المكسيك) يبدو في خدمة الآلهة ، و الناتج يبدو مملوكا للآلهة ، غير أن الآلهة بذاتها لم تكن أبدا سادة العمل ، كذلك لم تكن الطبيعة ، و أي تناقض كان يمكن أن يقوم لو أن الانسان كلما زاد إخضاعه للطبيعة عن طريق عمله ، و كلما أصبحت معجزات الآلهة غير ذات شأن أمام معجزات الصناعة ، زاد اضطراب الإنسان إلى أن يتخلى عن بهجة الإنتاج و متعة التاريخ لصالح هذه القوى "².

يقول ماركس : "إن قهر الاغتراب يكون من خلال تغيير حاد في المجتمع ، عبر تغيير أسلوب الإنتاج في المجتمع ، فبتغيير الأسلوب الإنتاجي سيزول الاغتراب "³.

و لهذا فإن الاغتراب الديني يبقى موجودا ما دام هناك اغتراب أعمق ، و هذا ما يراه ماركس موجودا في كل المراحل التي تمر على المجتمع ماعدا المرحلة الشيوعية ، و هي المرحلة الأخيرة التي سيزول فيها

¹كارل ماركس و فريدريك انجلز ، الايديولوجية الألمانية ، ترجمة فؤاد أيوب ، دار دمشق للطباعة و النشر ، سوريا ، 1976 ، ص 30.

² كارل ماركس ، مخطوطات عام 1844 الاقتصادية و الفلسفية ، معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1974، ص76.

³ مجموعة من المؤلفين عنهم على عبود المحمداوي ، الماركسية الغربية و ما بعدها ، تقديم : أم الزين بن شيخة المسكيني ، دار عدنان ، ط1 ، بغداد ، 2014 ، ص 79.

كل اغتراب ، لاسيما الاغتراب الديني ، ذلك أن هذه المرحلة هي التي تقيم الإنسان الحقيقي ، الإنسان المجرد من كل اغتراب ، لأن الإنسان هنا سيكون في مأمن من التمايز الطبقي.

إن الدين لا يعني لماركس مجرد (موضعه) للجوهر الإنساني بل هو (تشيؤ) بمعنى الاغتراب الذاتي ، فالدين هو عالم مقلوب ، و هذا الانقلاب سيحدث بالضرورة مادام الجوهر الإنساني مفتقرا كجوهر إلى عالم حقيقي ، عالم لا تحكمه طبقة معينة ، و لهذا السبب فإن النضال ضد الدين الأخرى هو نضال ضد العالم الديني ، الذي تجعله حالته يحتاج إلى الدين لاستكمال و تغيير ذاته ، فالبؤس الديني هو تعبير عن البؤس الواقعي و احتجاج ضده ، فالنقد الماركسي الديني لا يرجع إلى إضفاء طابع إنساني كما فعل فيورباخ ، بل مطالبة في التخلي عن أي شي يسمح عموما بظهور الدين في ذاته .¹

و الاغتراب الديني بشكل عام يعكس الاغتراب الاقتصادي و الاجتماعي و يرتبط به ، إذ إن الاغتراب في الحياة اليومية يعكس نفسه في الفكر و في المعرفة ، انه التعبير النظري للاغتراب العملي للإنسان.

أصبح الإنسان غريب عن ذاته و المفكر غريبا عن جوهره ، أي عن الجوهر الطبيعي و الإنساني ، لذلك فأفكاره أصبحت أرواحا محنطة تقبع خارج الطبيعة و الإنسان .²

لقد استعار ماركس الكثير من فيورباخ حول مشكلة الاغتراب الديني ، و لكنه أظهر روحا أكثر نقدية لم يظهرها فيورباخ حول الإله ، و لم يكن راضيا عن محاولة فيورباخ في الإبقاء على التفرقة بين الدين و اللاهوت ، و عن تشييده دين إنساني يخلو من الله ، فعمل ماركس على إغلاق الفجوة بين الدين و اللاهوت ، و أعلن أن كل ضرب من الموقف الديني اغتراب لشطر من الماهية الإنسانية ، فكان هذا

¹ مجموعة من المؤلفين عنهم على عبود المحمداوي ، مرجع سابق ، ص 80 .

² فيصل دراج ، الماركسية و الدين ، دار ابن خلدون ، بيروت ، 1981 ، ص 64 .

التوسع في معنى الاغتراب الديني سببا في وصف فلسفة ماركس مضادة للدين أكثر من القول كونها ملحدة.¹

إن ماركس يرى أن أخطر الاغتراب لا يكون من خلال نقد الفلسفة للدين عن طريق استئصال العناصر الأسطورية التي تكمن في الأديان ، بل انه يتجاوز ذلك مبتعدا عن فيورباخ في قوله إن الاغتراب الديني ما هو إلا تعبير عن اغتراب عيني واقعي ، و هو ذلك الذي يقوم في ميدان الحياة الاقتصادية للإنسان. و الاغتراب الديني بما هو كذلك لا يكون إلا في نطاق الوعي ، أما الاغتراب الاقتصادي فهو اغتراب الحياة اليومية.²

و من هنا فان الاغتراب ليس له طابع ديني فحسب ، و إنما يتجلى في عدة ميادين كالطابع السياسي و الاجتماعي ، و إن إلغاءه لا يستدعي نقد الدين فقط ، و إنما كذلك نقد الدولة و المجتمع.

الإيديولوجية و الاغتراب الديني :

إن مفهوم الايديولوجية هو أن أكثر المفاهيم التي جاء بها ماركس شمولا و ابتكارا، و هو أيضا أصعبها و أكثرها غموضا.

لقد تناول ماركس معنى هذه الكلمة بالتغيير ، فبعدها كانت الايديولوجية تشير إلى نظرية تتولى الشرح و التوضيح ، أصبحت تدل على أفكار توضع من قبل أفراد معينين ، و هذا ما عملت عليه الطبقة المسيطرة في كل عصر.

¹ جيمس كولينز ، الله في الفلسفة الحديثة ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب ، بدون تاريخ ، ص 357 .

² محمود رجب ، الميتا فيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين ، دار المعارف القاهرة ، ط 2 ، 1986 ، ص 263 .

يقول ماركس: "إن الأفراد الذين يؤلفون الطبقة السائدة يملكون فيما يملكون الوعي ، و بنتيجة ذلك يفكرون ، و بالتالي بقدر ما يسودون على أنهم طبقة ، فمن البديهي أن هؤلاء الأفراد يسودون على نطاق كامل ، و بالتالي فإنهم يسودون ضمن أشكال سيطرتهم ، على أنهن كائنات مفكرة أيضا ، على أنهم منتجون للأفكار و هم ينظمون إنتاج أفكار عصرهم و توزيعها ، و بذلك فإن أفكارهم هي أفكار العصر السائدة.¹

و يصف كارل ماركس بهذه الإيديولوجية هؤلاء أي مفكرو الطبقة المسيطرة (أيديولوجيوها الفاعلون)

إن إهتمام ماركس بهذه الإيديولوجية هو باعتبارها حالة الاغتراب المؤثرة في المجتمع بأكمله، و لتخطي هذه الحالة عندما يجري تخطي الدولة الحديثة بالديمقراطية اللاتبقية و الجزرية المسبوقة بالإدارة الصناعية أكثر من العمل المنظم الاجتماعي المشترك و الشامل.²

يريد ماركس بقوله هذا أن التخلص من كل إيديولوجية بما فيها الإيديولوجية الدينية ، هو بإقامة المجتمع الشيوعي مجتمع الديمقراطية اللاتبقية ، ذلك المجتمع الذي سوف يتحرر من كل قيد و كل اغتراب ، سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو دينيا.

إن ماركس لا يرى في الدين سوى إيديولوجية تضلل الإنسان عن حقيقة و جوده ، و يرى في الإيديولوجية أنها إسقاط التصور الكاذب الذي يصنعه الناس عن أنفسهم من جراء انقسام المجتمع على ذاته. و يرتكز ماركس في تحليله إلى مثال الإيديولوجية الدينية كما لو أن كل إيديولوجية كانت تكرر على نحو معين عمل كل إيديولوجية دينية سابقة لها ، فالديانات حسب قول ماركس هي نتاج الفاعلية الروحية ، فاعلية الفرد و الجماعة . إنها تهدف إلى أن تروج صورة معينة للإنسان و العالم ، و إلى تبرير تصرفات

¹ مجموعة من المؤلفين عنهم على عيود المحمداوي ، مرجع سابق ، ص 75.

² بكري محمد خليل ، ترجمة على الموسوعة الفلسفية (ماكميلان) ، مجلة فصيلة تصدر عن دار الحكمة ، بغداد ، 2001 ، ص 93 .

و ممارسات ، و لكن موضوعها الفعلي ليس ماتتكم عليه ، بل إن موضوعها ماتدافع عنه بصورة ضمنية.¹

و عندما ينظر ماركس إلى أن الدين هو شكل مغترب لوعي الذات ، فالدين هو وعي الذات ، أو الشعور بالذات عند الإنسان الذي لم يتعرف على نفسه بعد ، أو أضع نفسه مرة أخرى ، فالاغتراب لا يحول دون الاعتراف بالبعد العملي لدين من الاديان.

إذن هناك في الدين بعد نظري و آخر عملي ، فأما النظري فهو ذلك الذي ينطوي عليه الاغتراب الديني ، أما البعد العملي فهو ذلك الذي يتمثل بالإيديولوجيات الدينية.²

إن العامل المادي هو المؤثر على الدوام في المجتمع البشري ، فالتطبيقية لم تظهر إلا مع ظهور الملكية فأصبح هناك سيد و مسود ، مما أدى ذلك إلى احتدام طبقي بين أفراد المجتمع . كما إن هذه الطبيعة أفرزت إيديولوجيات تبريرية لسادة المجتمع ، لأن الإيديولوجية لا تظهر إلا مع وجود مجتمع طبقي ، و من الإيديولوجيات التي ساهمت في اغتراب الإنسان و تقوقعه في مكانه هي الإيديولوجية الدينية ، ذلك أنها تساهم في جعل المجتمع مريضاً مستكيناً لا ثورياً ، فمن أجل مجتمع فعال غير مريض أراد ماركس أن يجهز على الأفكار الدينية ، ذلك أنها أفكار وهمية لا وجود لها في أرض الواقع. حيث رأى ماركس أن مجتمع العقل هو المجتمع الشيوعي ، لأن هذا المجتمع هو المجتمع الذي يؤمن بالإنسان المتجرد من كل أصناف الايدولوجيا القاهرة و المعوقة لعمله ، كما رأى ماركس أن هذا المجتمع هو خال من كل تفرد بالملكية ، بل إن الملكية هنا هي عامة لكل المجتمع ، و بهذا ستحافظ على هيكلية المجتمع من دون حدوث أي فجوة فيه لان الملكية العامة لا تبعث المجتمع الطبقي.³

¹ أحمد حيدر ، من الايديولوجيا إلى الفلسفة و الدين ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، 2002 ، ص 105 .

² مجموعة من المؤلفين منهم على عبود المحمداوي ، مرجع سابق ، 76 .

³ مجموعة من المؤلفين عنهم على عبود المحمداوي ، مرجع سابق ، ص 88 .

الاغتراب في الإسلام :

لقد أوضح فتح الله خليف أن الاغتراب في الإسلام جاء من ثلاث درجات هي : اغتراب المسلم بين الناس ، اغتراب المؤمن بين المؤمنين ، و اغتراب العالم بين المؤمنين ، فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس ، و قلة مشاركة الناس لهم.¹

فقد زالت الغربة عن المسلمين حين ظهر الإسلام و انتشرت دعوته و دخل الناس في دين الله أفواجا ، و لكن سرعان ما أخذ الإسلام في الاغتراب حتى عاد كما بدأ ، فلم يمض قرن من الزمان على الإسلام حتى وصف المسلمون بالغربة.

و جاء في الرسالة القيشرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري (1940) و إذا كانت الغربة قد أسرعت إلى الإسلام في عصوره المبكرة فما حال الإسلام في زماننا . و كيف لا يغترب الإسلام في زماننا بعد أن زال الورع و طوي بساطه ، و اشتد الطمع ، و ارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، و أصبح قلة المباليين بالدين ، و رفضوا التمييز بين الحلال و الحرام ، و أدانوا بترك الاحترام ، و طرح الاحتشام ، و استخفوا بأداء العبادات ، و استهانوا بالصوم و الصلاة ، و ركنوا إلى إتباع الشهوات ، فعاد الإسلام غريبا كما بدأ حين تفتت في المسلمين فتنة الشبهات و الشهوات.²

و مما لاشك فيه أن القرآن و السنة يشيران إلى الزهد في الدنيا ، لا إلى هجرها و الخروج منها أو العيش فيها عيشة الأموات . قال الله تعالى : " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القامة " . (الأعراف : 32)

¹ فتح الله خليف ، الاغتراب في الإسلام ، عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، 1979 ، ص 83 .
² عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيولوجية الاغتراب ، دار غريب ، القاهرة ، 2003 ، ص 101 .

إذا فالإسلام لم يحرم التمتع بالحلال من أمور الدنيا ، و لكن الذي حرمه هو الانغماس في شهواتها التي تشغل القلب عن ذكر الله ، و على ذلك يكون الاغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة ، و اغترابا عن النظام الاجتماعي غير العادل .

و الملاحظ في عصرنا هذا أنه أتى بالعديد من التغيرات في كافة المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التربوية ، مما أدى إلى طمس معاني الحياة الإنسانية ، و عجز الإنسان عن التوافق مع هذه التغيرات ، و اضطراب منظومة القيم.

و بالتالي الشعور بالعجز و اللامعنى و اليأس ، و غيرها من المظاهر السلبية التي تكشف عن العديد من الأمراض و الانحرافات و الاضطرابات النفسية و الاجتماعية.¹

و يعد الاغتراب أحد العوامل المهمة و المسؤولة عن أزمة الإنسان في العصر الحديث ، حيث أصبح منفصلا عن مجتمعه الذي يعيش في إطاره ، و حتى عن نفسه و أفعاله ، و بالتالي أصبح عاجزا عن تحقيق ذاته ووجوده.

و من أسباب تزايد الاغتراب الديني في هذا العصر هو قصور عمليات و أساليب التنشئة الاجتماعية التي يبنيها المنشئون مع الأطفال ، و عدم العناية بالتربية الدينية.²

و يعتبر الإيمان عاملا مهما في تحقيق الصحة النفسية للإنسان في الحياة بوجه عام ، و في العصر الحديث الملئ بالتغيرات بوجه خاص. وهذا ما كشفت عنه العديد من البحوث و الدراسات النفسية الحديثة في كل من أوروبا و أمريكا ، حيث تبين أن الصحة النفسية المتزنة للأشخاص المترددين على دور العبادة

¹ عبد اللطيف محمد خليفة ، مرجع سابق ، ص 102 .

² Cahoon lawson , **being alone in the modern civitas** . in : L . S . Rounr (Ed) lone liness , notre dame : univ , of notre dame press , 1998 , pp 197-217 .

(سواء المساجد أو الكنائس أو المعابد) تتفوق بشكل جوهري على غيرهم من غير المترددین عليها أو ممن لا عقيدة أو لا إيمان لهم.

كما تبين أن الرفاهية و حدها لا تحقق التوازن النفسي أو الرضا الكامل في الحياة.

و هذا ما ورد ذكره بوضوح في القرآن الكريم ، قال تعالى : " الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب " (الرعد:28)

و جاءت الدراسات بعد ذلك بمئات السنين كي توضح أن للقرآن الكريم تأثيرا فعالا في إدخال السكينة و الطمأنينة للنفس البشرية.

ففي دراسة قامت بها إحدى الجمعيات الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية على مجموعة من المواطنين الذين لا يتحدثون العربية و من غير المعتنقين للديانة الإسلامية ، و جميعهم خضعوا لجلسات استماع طويلة لآيات قرآنية بالعربية و بطريقة التجويد المتعارف عليها.

و قد أظهرت هذه الدراسة أن هناك تأثيرا فسيولوجيا ، و حيويا ، و بيولوجيا ، بشكل يكشف عن بعض المؤشرات الدالة على الهدوء النفسي ، و الذي تصاحبه السكينة و الطمأنينة في الأشخاص الذين إستمعوا للآيات القرآنية.¹

و حول علاقة الاغتراب بالتدين ، قام الباحث بركات حمزة بدراسة هذه القضية لدى عينة من طلاب الجامعة (ن=632) واعتمد الباحث في دراسته للعلاقة بين هذين المتغيرين على مقياسين أحدهما للاغتراب و يضم خمسة مقاييس فرعية هي: الشعور بالعجز، و انعدام المعايير ، و الغربة

¹ محمد الفار ، اذا الايمان ضاع فلا امان ، مقال بجريدة الاخبار المصرية ، الصفحة الخامسة ، بتاريخ 1999/09/03.

عن الذات ، و انعدام المعنى ، و العزلة الاجتماعية ، و المقياس الثاني للتدين . و أسفرت نتائج هذه الدراسة عن ارتباط الاغتراب بالتدين ارتباطا سلبيا جوهريا لدى العينة الكلية و العينات الفرعية.

مما يعني أن الشعور بالاغتراب يقترن بحياة خالية من الجانب الديني و الروحي.¹

و لعل أوسع معنى للاغتراب في الإسلام هو الاغتراب عن الحقيقة ، حيث إن الفرد لا يمكنه تصور واقع ما يحدث في نفسه و ما يدور حوله في هذا السياق ، فالإنسان الذي يحمل النفخة الإلهية يسمى في القرآن بالموقن . و في هذا يقول المولى تبارك و تعالى : " و في الأرض آيات للموقنين * و في أنفسكم أفلا تبصرون " . (الذاريات : 20-21) .

لذا يعني الاغتراب هنا نقصا في معرفة الإمكانيات الداخلية و الخارجية للإنسان و من ثم عدم وعيه بالمهالك التي تحيط به ، و هذا القصور المعرفي تؤكدته الجهالة بالله .²

و من المهم أن نلاحظ التدين الحقيقي في استخراج الأخلاق و السلوكيات الموجهة لحياة البشر مثل : (البر ، والصدق ، و العدل ، و الاجتهاد ، و الإنتاجية ، و التحرر ، و التعاون ، و الإيثار) ، في حين أن اثنين من أبسط الأمثلة على التدين الزائف ، ذلك الترهيب الشديد للبشر ، إن هم ارتكبوا ذنبا صغيرا ، أو الإفراط في وصف النعيم لمن فعل من الصالحات شيئا يسيرا ، أو هؤلاء الذين يقصرون التدين على الجانب الشكلي في العبادات كالصلاة و الصيام و الحج و الزكاة فقط.

ومن أجل الإسهام الإيجابي في مسيرة الاغتراب الديني لا يمكن أن يكتفى فقط بالمعرفة الصحيحة به.

¹ بركات حمزة حسن ، الاغتراب و علاقته بالتدين و الاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 1993 .

² فاروق قراجه ، مرجع سابق ، ص 55 .

ففي هذه الحالة يلزم بتغيير حياة البشر نحو الاطمئنان بلزوم جناب الله ، فكما يعد اغترابا اعتقاد الفرد بالدين الذي يؤمن به دونما تطبيق فعلي له ، فكذلك تكوين قناعات حول الدين بناء على مراقبة أمثال هؤلاء المتدينين الشكليين يعد اغترابا ثانيا .¹

و لهذا فإن أداء العبادات بإخلاص تقرب الوجود الإلهي إلى التصور البشري ، فتؤسس المعية ، فالدين الذي تمارس فيه العبادات بإخلاص لا يدعو أن يكون أكثر من فلسفة جافة ، فوجود الله عز وجل في المنطقة النشطة من شعور الفرد ، و استمرارية وجوده هناك تنهي الفرق بين الخالق و الإنسان و هذا الوضع يعبر عنه بالتدين الكامل ، مصداقا لقوله تعالى :

" إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر " (العنكبوت : 45) ، و تشير الآية في الحقيقة إلى أن الفرد المسلم الذي توحد شعوره لله تعالى في الصلاة قادر على الابتعاد عن المنكرات.

مما سبق ذكره يمكن أن نقول أن الاغتراب الديني هو ابتعاد الفرد عن الدين ، و من ثم ابتعاده عن الله ، و عدم الامتثال لأوامره ، و عدم الابتعاد عن نواهيه . و هذا في جميع المجتمعات على اختلاف أديانها ، ومما نلاحظه في مجتمعنا المسلم من اغتراب ديني من خلال الممارسات و السلوكات اليومية التي يمارسها الفرد المسلم نتيجة ضعف عقيدته مما يجعله يبتعد عن الله ، و هذا الوضع هو نتاج لقصور العلوم الدينية ، أو عدم كفايتها إلى جانب التصور الديني المغلوط فيه حيث إن كثيرا من الناس يتصورون الدين على أنه عبء و مسؤولية ملقاة على عاتقهم ، و لا ينظر هؤلاء الناس إلى الدين على أنه فرصة قرب حقيقي بالله ، أو مصدر للتوافق الروحي مع الكون و الناس.

¹ فاروق قراجة ، نفس المرجع ، ص 57 .

الابتعاد عن الاغتراب في الإسلام :

إن للدين أهميّة في حياة الإنسان، فالدين هو الفطرة التي يفطر الله عز وجل الناس عليها منذ أن يولدوا من بطون أمهاتهم كما جاء في قول رسولنا الكريم : " كل مولود يولد على الفطرة " ، ومن هنا ظهرت حاجة الإنسان الفطريّة إلى الدين، أي إنّه في وقت الشدائد والمصائب يجد نفسه لا إرادياً يطلب العون والغوث من قوّة مطلقة عليا لديها القدرة وحدها على إخراجهم مما ألمّ به من مصائب الدنيا، لذا جاء القرآن الكريم ليبين لنا أن الله عز وجل وحده هو القادر على فعل كل شيء وهو وحده القادر على إخراجنا من المشاكل والملّمات التي نمر بها.

و إذا ما أراد الفرد في المجتمع الإسلامي الابتعاد عن الاغتراب في الإسلام ، ما عليه إلا بالتقرب من الله و من دينه الحنيف و الالتزام بأوامره و التشبث بالعقيدة و الإيمان و الاجتهاد في ممارسة القيم الدينية التي جاء بها الإسلام ، فالعقيدة هي الفكرة التي تسيطر على فكر الفرد مع اقتناعه بفائدتها له و لمجتمعه لحد التقديس ، و تتبناها الجماعة ، و تناضل من أجل تجسيدها . و هذا يعني أن العقيدة فكر و تصور يتبناه الإنسان و يؤمن به في قلبه و يدافع عن تحقيقه في الواقع من خلال إيمانه بما يقوم به من سلوك في حياته . أما الإيمان فهو الاقتناع التام بالفكرة المجردة إلى حد التشبع بها و يتمثل ذلك في ميل الفرد و الجماعة أو تفضيل بعض القيم على أخرى.¹

أثر العقيدة في بناء الشخصية المتوازنة :

الفرد المسلم هو الأساس في عملية بناء المجتمع المسلم الفاضل، وهو الأساس أيضا في تنمية هذا المجتمع تنمية شاملة ومتكاملة ، إذ أن المجتمع في مجموعته إنما يتكون من أفراد، فإذا صلح الفرد صلحت الجماعة، وما ضعفت أمتنا في العصور المتأخرة من حياة المسلمين إلا بالتقريط في عملية إعداد

¹ ثريا التيجاني ، مرجع سابق ، ص 94 .

هذا الفرد، والخلل الذي تطرق إلى بنائه حتى صار خاوياً بلا روح ومهماً بلا ضوابط وإنساناً بلا غاية يسعى لها، ولا أهداف سامية يعمل على بلوغها ولا رسالة يواصل المسيرة لتحقيقها، بل خلف من بعد المسلمين الصادقين خلوف ضائعة ، مستعبدة لأهوائها ، ممزقة من أعضائها ، تلهت وراء إشباع غرائزها ، فعاقبها الله بأن فتح عليها أبواب شهوات البطن والفروج ، حتى صار كل ما يحصل عليه لا يزيدنا إلا شراً ونهماً وتكالباً ، فباعنا بذلك كل رصيدها من عزة المؤمنين وكرامة المخلوقين ورسالة المصلحين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا أردنا عودة صادقة إلى الله وتطلعنا إلى مقعد القيادة في الحياة لقيادة الناس بالهدى فلا بد من الرجوع إلى منهج الله في بناء الفرد المسلم السوي، المؤمن في ضميره الكامل بإعداده الإنساني في تعامله ، المميز في خصائصه، المؤثر في مجتمعه، القادر على القيام بمسؤولياته في المجتمع، ومهامه في الحياة، الواعي لأهداف أمته، العامل على تحقيقها في واقع الممارسات اليومية، القادر على التفكير السليم، المستقل في شخصيته، المعترف بذاتيته، الملتزم في انتمائه، المتوازن في شخصيته وتصرفاته، وتفكيره وهذا لا يتم إلا إذا غذي بلبان هذا الدين في مدارج نموه، ومعالج ارتفاعه، ومراحل عمره.¹

"لقد شاعت حكمة الله أن تكون قضية العقيدة هي القضية التي تتصدى لها الدعوة منذ اليوم الأول للرسالة، وأن يبدأ رسول الله أولى خطواته في الدعوة بدعوة الناس أن يشهدوا: (أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله)، وأن يمضي في دعوته يعرف الناس بربهم الحق، وأن يعبدونه دون سواه".²

"وقد اقتضى هذا التعريف، وذلك التعبد تركيزاً شديداً على مفصل القضية العقائدية، وعمودها الفقري، وهو إقرار وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته في الضمير الإنساني بشكل

¹ عبد الله بن محمد العجلان ، من أهداف الإسلام ، بحث بمجلة البحوث الإسلامية ، عدد (12)، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 2006 ، ص294 . 295.

² سيد قطب ، معالم في الطريق ، دار الشروق ، بيروت ، دون تاريخ ، ص 22.

جذري عميق، يجعل الإنسان يدرك بيقين حقيقة الذات الخالقة لكل شيء، المالكة لكل شيء، المهيمنة على كل شيء، المدبرة لكل شيء، المؤثرة في كل شيء، فيهتف من أعماق نفسه بلسان مقاله وحاله : (إياك نعبد وإياك نستعين)، وهو ما حدث فعلاً حينما استقرت حقيقة الألوهية في نفوس الرعيل الأول من المؤمنين الذين مضوا يجسدون عبوديتهم لله تعالى في واقع الحياة وسط تحديات عاتية مستهم بقوة وعمق في أجسادهم وأموالهم ونفوسهم وأهليهم ومراكزهم الاجتماعية¹.

كان لابد إذن في هذه المرحلة من "تصحيح العقيدة الكافرة الطاغية التي قد ملأت على الناس حياتهم، وبناء العقيدة السليمة بشكل هادئ، لأن العقيدة الصحيحة هي التي تنبثق منها العبادة الصحيحة، والسلوك الصحيح، وهي التي تضمن في الوقت نفسه الثبات على الحق، وتحمل التضحيات في سبيله، وكل ما نراه من التراجع والتذبذب والنفاق والتخلي عن طريق الحق مرده ضعف هذه العقيدة وتزعزعها وعدم تمكنها من القلب المسلم"².

إن بناء أرضية المجتمع الإسلامي تحتاج إلى جهود حثيثة على صعيد أضلاع هذا المثلث : العقيدة، والمبادئ، والعواطف من خلال المناهج ووسائل التثقيف المختلفة، ويجب مقاومة كل الأفكار والتصرفات التي تحدث الفوضى والتشويش في آلية تأثير هذا النسق في سلوك الناس وعلاقاتهم³. ولأهمية العقيدة في بناء وتكوين الشخصية الإسلامية المثالية الحريصة على تنمية مجتمعها رأينا أن نتعرض لمفهوم العقيدة، وأهميتها، ونشأتها وتطورها، وأثرها في الفرد والمجتمع، فيما يلي :

¹ الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، عدد (17) فيرجينيا. الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 1996، ص 249.

² منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط 6، مكتبة المنار، الأردن، 1990، ص 31 . 32.

³ عبد الكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة : رؤية إسلامية، دار القلم دمشق، ط 1، 1999، ص 264 . 265.

مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة في اللغة :

العين والقاف والذال، أصل واحد يدل على الشدة والثبات والوثوق والصلابة، وإليه ترجع فروع الباب كلها، من ذلك عَقَدَ البناءَ : ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكها فأحكم إصاقها، والعَقْدُ : العهد والميثاق، ومنه قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ). (المائدة: 1) والعقود ارتباط وثيق بين اثنين على أمر من أمور الحياة، وَعَقَدْتُ الحبلَ أَعْقُدُهُ عَقْدًا، وقد انعقد، وتلك هي العُقْدَةُ . والعَقْدُ : عقد اليمين، والعُقْدَةُ: ما يمسك الشيء ويوثقه، ومن كل شيء : وجوبه وإحكامه وإبرامه، ومنه قوله عز وجل : (وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ). (البقرة : 235) والمعنى : لا تنتهوا عقد النكاح مع المتوفى عنها زوجها حتى تنتهي عدتها ولا يجوز إلا مجرد التعريض بالخطبة، واعتقد الشيء : اشتد وصلب، واعتقد الإخاء بينهما: صدق وتبنت، واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة ما يدين به المرء، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك.¹

العقيدة في الاصطلاح الشرعي :

ورد في (مجلة مجمع اللغة العربية بمصر) بحثٌ للأستاذ الدكتور "عبد الصبور شاهين" بعنوان: (حول كلمة عقيدة) استقرأ فيه عدم وجود هذه اللفظة في: الكتاب أو السنة، ولا في أمهات معاجم اللغة، وأن أول من تم الوقوف على ذكره لجمعها (عقائد) هو "القشيري" المتوفى (سنة 437 هـ) في (الرسالة) كما في أولها، ومن بعده "أبو حامد الغزالي" المتوفى سنة 505 هـ، جاء بمفردها (عقيدة)، وهي: على وزن فعيلة

¹ انظر هذه المعاني اللغوية في : معجم مقاييس اللغة (4/ 86 . 87) ، الصحاح (2/ 510 . 511) ، أساس البلاغة (2/ 131 . 132) ، تهذيب الأسماء واللغات (3/ 27 . 28) ، الكليات (1/ 241) ، المصباح المنير (2/ 421) ، مفردات ألفاظ القرآن ص 576 . 577.

جمعها: فعائل، مثل: صحيفة وصحائف قياساً، وأما من حيث معناها فهي مولدة، إذ لم تكن في الصدر الأول، والذي يسبقها في الاستعمال لفظ: اعتقاد، وهي تدل على إيمان القلب، ويسبقها أيضاً كلمة: معتقد، وكان "ابن جرير الطبري" المتوفى سنة 310هـ -رحمه الله تعالى- يذكر كلمتي: معتقد واعتقاد، وكما في مقدمة الشيخ "أحمد شاكر" لتفسيره.¹

بنيان العقائد في النفوس :

إننا من خلال اتصالنا بعالم الشهادة، وهو ذلك العالم الذي نشهده ونؤثر فيه ونتأثر به تتكون عندنا خبرات وتجارب تعرف بالمفاهيم، هذه المفاهيم وصلت إلينا عن طريق الحواس، ثم تحولت فينا إلى مدركات عقلية، ثم أصبحت عقائد تحرك سلوكنا وتتحكم فيه.

فالعقائد قبل أن تصبح عقائد مرت بمراحل يبينها التسلسل التالي:

(أ) . تنقل حواسنا صورة الأشياء إلى ساحة الإدراك منا، ويتكرر ذلك عدة مرات مع يقيننا بسلامة حواسنا، وقد يضاف إلى ذلك شهادة توافق الناس في نفس الإحساس.

(ب) . ينتقل إدراكنا الحسي من ساحة الإدراك الظاهر إلى خزائن العلم الثابت، والمعرفة المتمكنة.

(ج) . ثم يتغلغل ذلك العلم في أعماق نفوسنا، حتى يصبح قادراً على أن يحرك عواطفنا، ويوجه سلوكنا.

(د) . وعند ذلك يكون عقيدة راسخة.²

¹ انظر المجلة 22/ 68- 74 لعام 1387 هـ. وكتاب في مجال العقيدة، لغازي التوبة ص / 53 - 55. وانظر: بكر بن عبد الله أبو زيد، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، ط 3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص 646.

² عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، 1979، ص34.

أهمية العقيدة :

إن العقيدة السليمة متى رسخت في الفرد استقام سلوكه في حياته، والعقيدة السليمة التي هدت مجتمعاً إنسانياً انضبط ذلك المجتمع، وارتقى إلى ذروات الكمال الإنساني، وقد دلت التجارب على أن صلاح سلوك الفرد يتناسب طردياً مع مدى سلامة أفكاره، ومعتقداته.

من أجل هذا كانت العقيدة هي الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم لأن هذا الركن " هو الجذر الأول في بناء شخصيته، وهو العنصر الأساسي المحرك لعواطفه، والموجه لإرادته، ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديه، وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد، وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه، وضبطها فيما يدفع عنه الضرر والألم والمفسدة، العاجل من كل ذلك والآجل، وفيما يجلب له النفع واللذة والمصلحة، وهذا ما يطلبه منا الإسلام.

وقد أدرك حديثاً الباحثون من غير المسلمين قيمة العقائد في توجيه سلوك الإنسان، فبدؤوا يتحدثون عنها تحت عنوان : (أيديولوجيات) ولكنهم ما استطاعوا أن يصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه الإسلام، إذ هو يبني في الفرد المسلم إيماناً لا يضاويه ولا يشابهه أي عنصر اعتقادي (أيديولوجي) يحاولون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم.¹

أثر العبادات في تربية الأفراد :**العبادة في الشرع:**

العبادة هي كل ما يجمع كمال الخضوع والمحبة، والخشية لله تعالى.

¹ عبد الرحمن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، مرجع سابق، ص 31 - 32 .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "العبادة تجمع أصليين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذل، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعا له، لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له، حتى تكون محباً خاضعاً".¹

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) "والعبادة في اللغة: من الذلة، يقال طريق معبد أي: مذل، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقُدِّم المفعول وهو إياك، وكرر للاهتمام والحرص، أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين".²

ومن هنا نستطيع أن ندرك أن العبادة التي قصد إليها الشارع، والتي تعلي الإنسان وتشرفه، وترفع من قدره ومكانته، وتجعله يحس بإنسانيته وكرامته، هي تلك التي تجمع بين الخضوع لله تعالى، والمحبة له، والخشية منه، وكلما اكتملت هذه المعاني في عبد كان أقرب إلى ربه، وأكرم عليه من غيره، وأحق بالأمانة في الدين، وقيادة المتقين، والحديث عن رب العالمين.

أثر العبادات الإسلامية في تضامن المسلمين إجمالاً:

والعبادات التي تترك آثارها الطيبة، ونتائجها العظيمة، في وحدة المسلمين وتضامنهم، ليست انطواء أو انزواء، أو عزلة عن الحياة، والأحياء، للقيام ببعض الشعائر كالصلاة والذكر كما يتصور بعض الناس، ويظنون أنهم إذا قاموا بذلك منقطعين عن الحياة والأحياء، فهم العباد، هذا مفهوم خاطئ وقاصر؛ فمفهوم العبادة في الإسلام أرحب وأشمل، وأدق وأعمق من هذا التصور المحدود.

¹ ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1996، ص 95-96.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 48.

إن العبادة في الإسلام تشمل كيان الإنسان كله كما تشمل الحياة بأسرها، ولذا فإن العبادات إذا فهمت فهماً صحيحاً وطبقت تطبيقاً دقيقاً أعطت مجتمعاً قوياً متيناً كالبنيان المرصوص، يسعى بذمته أدناه، ويكون يداً على من سواه.¹

قال ابن تيمية رحمه الله: "العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان

للجار واليتيم، والمسكين وابن السبيل، والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشيته والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة، وذلك أن العبادة هي: الغاية المحبوبة والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). (الذاريات : 65)

وبعد هذا العرض المجمل عن أثر العبادات في إصلاح الأفراد والجماعات وعن مدى النتائج الحتمية لذلك وهو التعاون والتراحم والتضامن والتلاحم الذي تكون به قوتهم وعزتهم وسعادتهم في الدارين نتحدث عن أثر الصلاة والزكاة والصوم والحج في جمع كلمة المسلمين.

القيم الدينية الإسلامية :

الصلاة وأثرها:

الصلاة في الإسلام هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وفي الحديث: « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول

¹ علي عبد اللطيف منصور، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1404 هـ، ص 117.

الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً¹. وقوله أيضاً :
" رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله "².

والصلاة واجبة على كل مسلم، بالغ، عاقل، ذكر كان أو أنثى، وقد فرضت الصلاة في مكة قبل هجرة النبي محمد إلى المدينة المنورة في السنة الثالثة من البعثة النبوية، وذلك أثناء الإسراء والمعراج.

في الإسلام تؤدي الصلاة خمس مرات يومياً فرضاً على كل مسلم بالغ عاقل خالي من الأعذار سواء كان ذكراً أو أنثى. بالإضافة لصلوات تؤدي في مناسبات مختلفة مثل :صلاة العيدين وصلاة الجنازة وصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف. والصلاة هي وسيلة مناجاة العبد لربه، وهي صلة بين العبد وربّه.

أعطى الإسلام الصلاة منزلة كبيرة فهي أول ما أوجبه الله من العبادات، كما أنها أول عبادة يحاسب عليها المسلم يوم القيامة وقد فرضت ليلة المعراج . قال أنس بن مالك : فرضت الصلاة على النبي ليلة أسرى به خمسين صلاة، ثم نقصت حتى جعلت خمساً، ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي، وإن لك بهذه الخمس خمسين، وقال عبد الله بن قرط منقولاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله".
وشرع الله صلاة الجماعة ، وأبان الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضائلها فقال: " صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة"³.

وقد توعّد النبي صلى الله عليه وسلم على تركها، والتخلف عنها وأشار إلى أن ذلك من سمات المنافقين فقال عليه الصلاة والسلام: " والذي نفسي بيده لقد هممت أن أمر بحطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم

¹ رواه مسلم ، كتاب الإيمان باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم 16 شرح النووي ص146.

² تخريج الحديث، أخرجه الإمام أحمد والترمذي بإسناد صحيح عن معاذ بن جبل، صحيح مسلم، كتاب الصلاة.

³ أخرجه البخاري ح (645) ، ومسلم ح (650) ، والترمذي (215)، والنسائي (837)، وابن ماجه (789) .

أمر رجلا فيوم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم"¹، وقال عليه الصلاة والسلام: "عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية"².

وإذا حضر المؤمن الجماعة، عرف إخوانه وعرفوه فلو غاب عنهم سألوا عنه فإن كان غائبا دعوا له - ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة- وإن كان مريضا عادوه فأثيبوا وأجروا، وجبروا خاطره وأدخلوا السرور عليه، وإن كان حاضرا زاروه، فتوطدت أواصر الأخوة، وتأكدت أسباب التضامن والمحبة.

بل إن في الجماعة بجانب ما سبق، حكم جليلة، ومصالح جمة بعضها اجتماعي وخلق كالوحدة والاجتماع، والتعارف والتعاون، وبعضها ديني أخروي، كالمحافظة على الصلوات والتنافس في إحسانها وإتقانها، ومنها أن إخلاص المخلصين وخشوع الخاشعين يؤثر في الجماعة كلها، ويرى نوره من خلالها فيوقظ النفوس الخاملة، ويحرك الهمم الفاترة وقد يكون سببا في قبول عبادة الجميع.³

لقد عني الإسلام بالصلاة لما فيها من الفضائل ولما تشتمل عليه من الخير والنفعة فشدد كل التشديد في طلبها وحذر كل التحذير من تركها أو تأخيرها عن أوقاتها فهي عمود الدين ومفتاح الجنة وخير الأعمال وأول ما يحاسب عليه المرء المؤمن.

وتعتبر الصلاة من أفضل الأعمال والعبادات فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال: " الصلاة على وقتها ". والصلاة أهم وسيلة من وسائل الطهارة والحصول على المغفرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي قال: " أرىتم لو أن نهرا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ". كفارة للذنوب والمعاصي فعن أبي هريرة أن رسول الله قال: " الصلوات

¹ أخرجه البخاري (644) ، (7224) ، ومسلم (651) وأبو داود (548) والنسائي (848) ، وابن ماجه (791).

² أخرجه أبو داود ح (547) ، والنسائي (847) ، وحسنه الألباني.

³ علي عبد اللطيف منصور ، مرجع سابق ، ص 124.

الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تُغش الكبائر". حفظ وأمان للمسلم من تقلبات الدنيا ومصائبها فعن جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله: " من صلى الصبح فهو في ذمة الله ". الصلاة تعطي للمسلم النور. الصلاة مناجاة وسر بين المسلم وبين الله قال الله تعالى في الحديث القدسي: " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي". والصلاة تحمي العبد من دخول النار، فعن أبي زهير عمارة بن ربيعة قال: سمعت رسول الله يقول: " لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ". يقصد بذلك صلاة الفجر وصلاة العصر. من يصلي صلاة الفجر وصلاة العشاء في جماعة يحمي نفسه من الدخول في جماعة المنافقين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله قال: " ليس صلاة أتقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ".

فضائل الصلاة :

والصلاة فيها من الفضائل ما يسهم في سعادة الفرد والمجتمع، ومن هذه الفضائل ما يأتي :

1_ إنها تسهم في حماية العبد من الأمراض التي تفكك به وتعوقه عن العمل لدنياه وأخراه لما فيها من الحث على النظافة فقد جعل الإسلام مفتاحها طهارة البدن والثوب والمكان.

2_ إنها تعود المؤمن مراقبة الله وخشيته، إذ يقف العبد فيها فارغاً من الشواغل موجهاً قلبه إلى مولاه يناجيه ويثني عليه بما هو أهله خائفاً عقابه، طامعاً في رحمته، طالبا منه العون والهداية فيؤثر ذلك في نفسه ويعوده مراقبة الله وخشيته فيجتنب ما يغضب مولاه عما حرم الله، قال تعالى: (ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ).

(العنكبوت : 45)

3_ الصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره في الحياة الدنيا(استعينوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ). (البقرة : 153)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة.¹

4_ إن في الصلاة غذاء روحياً للمؤمن يعينه على مقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير والتغلب

على جوانب الضعف الإنساني (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

مُنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ). (المعارج : 19-23)

5_ إن الصلاة تعلم العبد بما فيها من الركوع والسجود والثناء والتعظيم كيف يتواضع لله، وكيف يشكر

من أحسن إليه ويكافئ من أسدى إليه معروفاً.

6_ إن الصلاة بما فيها من الخشوع ترقق قلب المؤمن وتملؤه رحمة وقناعة فيرحم الضعفاء، ويواسي

البؤساء، ويرضى الله عنه في الشدة والرخاء.

7_ في الصلاة تدريب للمسلم على النظام وتعويد له على الطاعة ويظهر هذا واضحاً في صلاة

الجماعة إذ يقف المسلمون في صفوف مستقيمة متلاصقة فلا عوج ولا فرج، المنكب إلى المنكب، والقدم

إلى القدم، فإذا كبر الإمام كبروا وإذا قرأ أنصتوا، وإذا ركع ركعوا، وإذا سجد سجدوا، وإذا سلم

سلموا، من خرج على هذا النظام فكأنما خرج على الإنسانية وانحط إلى مستوى الحيوانية.²

ففي الحديث الشريف: "ألا يخشى الذي يركع أو يسجد قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار".³

8_ في صلاة الجماعة مظهر من مظاهر المساواة الرائعة إذ يقف الأمير إلى جانب الفقير والغني في

جوار المسكين، والسيد في محاذاة الخادم، فليس في المسجد لائحة تخصص الصف الأول للوزراء

¹ أخرجه أبو داود (1319) ، وأحمد (23299) وحسنه الألباني.

² أحمد عز الدين ، من محاسن الإسلام ، ص 45، نقلاً عن: محمود السيد شيخون: العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، ص91.

³ أخرجه البخاري في صحيحه (691) ، ومسلم (427) ، وأبو داود (623) ، والترمذي (582) ، والنسائي (828) ، وابن ماجه (961) وأحمد (7534).

والصف الثاني للنواب، والصف الثالث للمدير وإنما الجميع سواسية كأسنان المشط فمن بكر في الذهاب إلى المسجد احتل مكانه في مقدمته أيًا كانت منزلته وأيًا كان عمله في الناس.

9 _ في صلاة الجماعة دعم لعاطفة الأخوة وتقوية لروابط المحبة وإظهار للقوة فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد، وتتآلف القلوب وتتحد الكلمة.

10 _ في صلاة الجماعة تظهر عظمة ملك الملوك ورب الأرباب ، ويعم الخير وتنتشر الرحمة ، لأن المسلمين إذا اجتمعوا في صعيد واحد وراء إمام واحد إلى قبلة واحدة يعبدون رباً واحداً خاشعين خاضعين خائفين عذابه طامعين في فضله غشيتهم رحمته وعمهم إحسانه ، قال تعالى: (وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ). (الاعراف : 56)

11 _ الصلاة تعود على البدن بنفع عظيم ، فهي تقوى العضلات وتسبب اليقظة المبكرة ، والنشاط لجميع الجوارح ، فالجسم في الصلاة يعمل قائماً وقاعداً وراكعاً واللسان يعمل قارئاً مكبراً مسبحاً مهلاً، والعقل يعمل متدبراً متفكراً فيما يتلى عليه من القرآن ، والقلب يعمل مستحضراً رقابة الله تعالى وخشيته والشوق إليه.¹

عقوبة تارك الصلاة:

فلا شك أن الصلاة عماد الدين، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بين الرجل وبين الكفر . أو الشرك . ترك الصلاة" أخرجه مسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر" (رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"، وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الأعمال شيئاً تركه كفر إلا الصلاة، وعن ابن

¹ محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، الجامعة الإسلامية، العدد الأول، 1977 ، ص90 . 92.

عباس رضي الله عنهما قال: "من ترك الصلاة فقد كفر" رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة، والمنذري في الترغيب والترهيب. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "من لم يصل فهو كافر" رواه ابن عبد البر في التمهيد والمنذري في الترغيب والترهيب. ولا يخفى أن هذه العقوبة لمن ترك الصلاة بالكلية، أما من يصليها لكنه يتكاسل في أدائها، ويؤخرها عن وقتها، فقد توعد الله بالويل فقال: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون). (الماعون : 5) .

والويل هو: واد في جهنم . نسأل الله العافية . وكيف لا يحافظ المسلم على أداء الصلاة، وقد أمرنا الله بذلك فقال: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) (البقرة : 238) .
فأي مصيبة أعظم من عدم المحافظة على الصلاة.

الزكاة وفضلها:

لعل من نافلة الحديث أن نقول: إن المال مهم غاية الأهمية للأفراد والجماعات، وأنه قوام الحياة، وأساسها، وعليه تقوم النهضات، وتتقدم الحضارات ، فبه صيانة الحرية، وقوة الشوكة، والعزة والمنعة، فذلك أمر واضح، لا يحتاج إلى بيان، ويكفي أن يصفه القرآن الكريم بأنه قيام الحياة، وينصح بالتوسط فيه إن ملكه المرء فلا يسرف حتى يقف عاجزا عن التصرف، ولا يقتر حتى يتعرض للسخط والملامة قال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا). (النساء : 5) ويقول الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا).(الاسراء : 29) ويثني على فريق من عباده بالتوسط في النفقة بين الإسراف والتقتير فيقول سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا).(الفرقان : 67)

فضائل الزكاة:

1_ إنها تخرس في نفس المؤمن فضيلة السخاء وتطهر نفسه من رذيلة الشح فيفوز برضا الله ويسعد بتوفيقه (وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الحشر : 9)

2_ الزكاة فيها سدّ لحاجة الفقراء وتفريج لكربة الغارمين وتيسير لأبناء السبيل وعون على المصالح العامة.

3_ إنها تخرج الأضغان من قلوب البائسين وحقدهم على الأغنياء المترفين وتملاً قلوبهم بمحبتهم وتمنعهم من الإساءة إليهم وبذلك يسود الأمن وبذلك تكون الألفة والإخاء.

4_ الزكاة فيها تطهير للمال من الشر ففي الحديث الشريف "إذا أدبت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شره".¹

5_ الزكاة ضمان اجتماعي. لأن الإسلام يأبى أن يكون في مجتمعه من لا يجد القوت الذي يكفيه ، والثوب الذي يواريه ، والبيت الذي يؤويه ، فهذه ضرورات يجب أن تتوافر لكل من يعيش في ظل الإسلام الرحيم. والمسلم مطالب بأن يحقق هذه الضرورات وما فوقها من جهده وكسبه ، فإن لم يستطع فالمجتمع يكفله ويضمنه ، والزكاة مورد أساسي لهذه الكفالة الاجتماعية التي فرضها الإسلام للفقراء والمساكين (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ). (المعارج : 24-25)

الصيام وفضائله:

الصَّوْمُ في الإسلام نوع من العبادات الهامة، وأصل الصَّوْمُ: (ص و م)، يقال: صام «صَوْمًا» و«صِيَامًا» أيضاً، في اللغة: مطلق الإمساك، أو الكف عن الشيء، ومنه قول الله تعالى حكاية عن مريم: ﴿قَالَتْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا...﴾ ، أي: إمساكا عن الكلام. والصوم في الشرع الإسلامي عبادة بمعنى: الإمساك عن المفطرات على وجه مخصوص، وشروط مخصوصة من طلوع الفجر الثاني، إلى غروب الشمس، بنية». ولا يقتصر على صوم شهر رمضان، بل يشمل جميع أنواع الصوم، وهو إما فرض عين وهو صوم شهر رمضان من كل عام، وما عداه إما واجب مثل: صوم القضاء أو النذر أو الكفارة. وإما تطوع ويشمل: المسنون المؤكد، والمندوب (المستحب) والنفل المطلق، ومن الصوم أيضا ما يشرع تركه وهو الصوم المنهي عنه كصيام يوم الشك، ويحرم صوم يوم عيدي الفطر والأضحى.

¹ أخرجه الحاكم في المستدرک (547/1) ح (1439)، والبيهقي في السنن الكبرى (141/4) ح (7238).

لا نعتقد أنه بوسعنا ولا بوسع بشر، مهما أوتي من علم، ورزق من حكمة أن يحيط علماً بأسرار الله التي تضمنتها العبادات التي شرعها، والشعائر التي وضعها، ولولا أن الله -بمنه وكرمه- أوضح من ذلك جوانب، وأشار إلى أخرى، إيناساً للنفوس وجذباً للقلوب، ما كان لبشر أن يخوض في ذلك أو يتكلم فيه والتسليم معيار الإيمان، وميزان الإخلاص، قال الله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ). (النور: 51-52)

إن الفضائل النفسية، والفوائد الاجتماعية التي يثمرها الصوم كثيرة و متعددة، وإذا كان الصوم يثمر التقوى، وعفة النفس واستقامة الجوارح ويقظة الضمير، ورحمة القلب، وخشية الرب، فإن هذه الفضائل، تنعكس على المجتمع كله، وتنتشر بركتها عليه.

والتقوى التي جعلها الله غاية للصيام، والجنة التي وصف بها النبي صلى الله عليه وسلم الصوم يمكن أن يندرج تحتها كل ما أدركنا، وما لم ندرك من حكم الصيام، فليس للتقوى حد تنتهي عنده، أو غاية تنتهي إليها، وكذلك الجنة، قد تكون من التقصير والمخالفات، وقد يرقى بها صاحبها، فتكون من الشبهات، وقد يزداد رقياً فتصبح جنة من الغفلات والخطرات.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "لما كان صلاح القلب واستقامته، على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالفة الأنام وفضول الكلام، وفضول المنام مما يزيد شعثاً ويشنته في كل واد يقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يضعفه أو يعرقله، اقتضت رحمة العزيز العليم عبادته أن شرع لهم من الصوم، ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات

المعوقه له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة".¹

إن المجتمع الذي يستقيم على شريعة الصوم، يكون مجتمعاً قوياً في عقيدته، قوياً في استجابته لأمر ربه، قوياً بتماسكه وتضامنه، وتراحمه، قوياً بأخلاقه الكريمة، وشمائله النبيلة.

لقد أصبح رمضان بما شرع فيه من صيام، وسن فيه من قيام وما رغب فيه من عبادة، وذكر وتلاوة للقرآن الكريم، وصدقات وتراحم، وبر وإحسان، موسماً فذاً من مواسم العبادة المتعددة النواحي، المتشعبة الجوانب، تلك العبادات التي تطبع النفوس بطابع الرحمة والخير، وتغمر المجتمع كله، بموجة من الحب والود والتعاون والتضامن، والتراحم.

غير أن الصوم هو الله تعالى وحده و تقرباً إليه وَلَذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: " الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ " فهو يكفر الخطايا ، و يكثر الحسنات ، وإذا التزمته أمة من الأمم، سلسلت شياطينها، وفتحت أبواب جناتها وغلقت أبواب النيران عنها.²

ويقول في نفس المرجع : "وأيضاً فإن اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد، يرى بعضهم بعضاً معونة لهم على الفعل ميسر عليهم، ومشجع إياهم، وأيضاً فإن اجتماعهم هذا لنزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم، وأدنى أن تنعكس أنوار أكملهم على من دونهم، وتحيط دعوتهم من ورائهم".³

¹ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط 27 ، 1994 ، ص 82 .

² أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، حجة الله البالغة ، تحقيق : سيد سابق، ط 1 ، دار الجيل، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 141 .

³ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، نفس المرجع السابق ، ص 77 .

أثر الصيام في بناء الأفراد:

1_ في الصيام ضبط للنفس ، وإطفاء لشهواتها ، فإنها إذا شبتت تمردت وسعت وراء شهواتها ، وإذا جاءت خضعت وامتنعت عما تهوى ، قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".¹

فإنه يكسر من شهوة الشباب حتى لا تطغى عليه الشهوة ، فيصير إلى العنت والفاحشة ، فكان الصوم ذريعة إلى كف النفس عن المعاصي.

2_ إن الصيام وسيلة إلى إصلاح النفوس وتهذيبها ، إنه يربي في الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر عند الشدائد . لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال من الغذاء الذي لا غنى لها عنه طلبا لمرضاة الله ، وخوفا من أليم عذابه ، فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام الغنية عنه فلا يكذب الصائم ولا يغدر ولا ينقض عهدا ولا يخلف وعدا ولا يكون مرثيا ولا خائنا ، فكان الصوم سببا في انتقاء المحارم وقوة العزيمة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وإلى هذا كله أشار جل جلاله بقوله: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) . (البقرة : 183)

3_ الصوم يدعو إلى شكر النعمة ، إذ هو كف للنفس عن الطعام والشراب ومباشرة النساء، وكل هذا من جلائل نعم الله عز وجل على خلقه . والامتناع عن هذه النعم من أول اليوم إلى آخره يعرف الإنسان قدرها، إذ لا يعرف فضل النعمة إلا بعد فقدانها، فيعينه ذلك على القيام بشكرها.

وشكر النعمة واجب وإلى هذا أشار جل وعلا بقوله: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) . (البقرة : 185)

4_ الصيام يبعث في الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء والعطف على البائسين ، فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات تذكر الفقير الجائع في كل الأوقات ، فيسارع إلى رحمته والإحسان إليه.

¹ أخرجه البخاري (5065) ، ومسلم (1400) ، والترمذي (1081)، والنسائي (2239) .

وأهمية الصيام دينية كتقوية الإرادة، والعزيمة، والنفس، علماً أنّ الإنسان الذي يمتثل لأوامر الله يستطيع أن يتغلب على شهوته، وأن يسيطر عليها، وأن يترك ما كان مباحاً له قبل الصيام كالنكاح، والمشروبات والمأكولات اللذيذة والشهية، الأمر الذي يكون عنده إرادة صارمة وقوية. امتلاك زمام النفس، والتوجيه، والإرشاد نحو الوجهة الصحيحة والصالحة، فيعلم الإنسان بذلك أنه عبدٌ لربه وليس عبداً لمطامعه وشهواته. التربية على الحلم، واكتمال العقل، تربية الإرادة، وكبح جماح الأهواء، علماً أن الذي يصوم لربه محتسباً الأجر منه، لا يأكل حقوق الناس بالباطل، ولا يخون الأمانة، كما لا يتعرض لأعراضهم ولا يسبها. الشعور مع الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يأكلونه، مما يوطد أواصر المحبة بينهم، علماً أنّ الصيام يعين على الشعور بالجوع والحاجة، فبذلك يشعر الأغنياء مع الفقراء، مما يدفعهم لمواساتهم والعطف عليهم ، لأنهم سيشعرون بذات المعاناة التي يعانيتها أولئك الفقراء. الشعور بالمساواة بين المسلمين، فلا فرق بين غني أو فقير، فالجميع يصوم في نفس الفترة، ولنفس المدّة مهما اختلف المكان، الأمر الذي يشعر بعزّة الإسلام، ويدلّل على وحدته، وقوّته، وقدرته على جمع الناس على أمرٍ واحد. فالأهمية الصحية للصوم هي الوقاية من الإصابة بالأمراض السرطانية ، علماً أنه يقضي على الخلايا الضعيفة والتالفة، كون الشعور بالجوع يحفّز أجهزة الجسم الداخلية، مما يزيد من نشاطه وحيويته، مما يساعد على التخلص من هذه الخلايا. تخليص الجسم من الرواسب الكلسية، والحصوات، والأكياس الدهنية، والزوائد اللحمية، وغيرها. الحماية من الإصابة بمرض السكري، فالصيام يمنح البنكرياس مجالاً للراحة، علماً أنّه يفرز الأنسولين المسؤول عن تحويل السكر إلى مواد دهنية ونشوية، وزيادة كمية الأنسولين تصيب البنكرياس بالإرهاق، مما يؤثر على كفاءته ، الأمر الذي يؤدي إلى تراكم السكر في الدم ، والصيام ينظّم هذه العملية دون الحاجة لتناول الأدوية والعقاقير. المساعدة على إنقاص الوزن، بشرط الالتزام بإفطار صحي وخفيف، وغنيّ بالعناصر الغذائية اللازمة لصحة الجسم وسلامته، ولمنحه القدرة على تحمّل عبء الصيام في اليوم التالي. معالجة الأمراض

الجلدية، كونه يقلل من كمية الماء في الدم، وبالتالي تقل كميته في الجلد الأمر الذي يزيد من مناعة الجلد، ويقلل من حدة الأمراض التي تصيبه، ويخفف من حساسيته، الوقاية من الإصابة بمرض النقرس والمعروف بداء الملوك، والناجم عن الإكثار من تناول اللحوم. الحماية من تجلطات المخ والقلب ، لأنه يقلل من نسبة الكوليسترول الضار في الجسم ، و التخفيف من آلام المفاصل.

عقوبة تارك الصيام:

من ترك الصوم بغير عذر فإنه أتى كبيرة من كبائر الذنوب، لأنه أخل بركن من أركان الإسلام وواجب من واجباته العظام، والله عز وجل يقول: لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. (البقرة : 183)

وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان"، وفرق بين من ترك الصيام وترك الصلاة، لأن ترك الصلاة هذا كفر مخرج من الملة ، لورود ذلك عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فعن عبد الله بن شقيق قال: ما أجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على شيء تركه كفر إلا الصلاة، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة" (رواه مسلم)، وفي حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (أخرجه أهل السنن بسند صحيح). أما تارك الصيام، فالصواب في ذلك أنه لا يكفر، لكن كما أسلفنا أنه أتى كبيرة من كبائر الذنوب، ويدل على عدم كفره أن تارك الزكاة لا يكفر -والزكاة أكد من الصيام- لا يكفر؛ لما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في تارك الزكاة: "ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار"، ولو كان كافراً لم ير سبيله إلى الجنة. وإذا تاب من ترك الصيام فهذا لا يخلو من أمرين: الأمر الأول: أن يكون ممن ينشئ الصيام، فيبدأ

بالصيام ثم يفطر في أثناء الصيام، فهذا يجب عليه أن يقضي، لأنه بإنشائه الصيام ترتب في ذمته، فيجب عليه قضاؤه إذا تركه. الأمر الثاني: أن يكون ممن لا ينشئ الصيام أصلاً، يعني لم ينو الصيام بالمرة، وكان تاركاً له بالكلية، ولم ينو من الليل ولم ينشئ، فهذا جمهور أهل العلم يوجبون عليه القضاء، وعند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومذهب ابن حزم أنه لا يجب عليه القضاء، لأن من أحرَّ العبادة عن وقتها بلا عذر لا يقدر على قضاؤها، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن أمر المجامع بالقضاء أنه ضعيف، والله تعالى أعلم.

الحج وفضائله:

الحج هو: الركن الخامس في الإسلام، وهو الفريضة التي تستوجب مفارقة المألوفات، والعادات استجابة لرب العالمين، المسلم حين يستعد لتلبية هذه الدعوة بالإحرام يطهر باطنه بالنية الصالحة، والتوبة النصوح، ويطهر ظاهره بالاغتسال، فإنه يعلن استجابته لأمر ربه مضاعفة مكررة، ولا يزال ذلك شعاره حتى يفرغ من حجه (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك). وفي الإحرام التمرين العملي على فضيلة المساواة بين الناس وفيه كذلك تذكير لهم بما كانوا عليه، وبما سيصيرون إليه في الطريق الذي سبق هذه الحياة، والطور الذي سيعقبها وإنما هم فيه من زينة الدنيا وزهرتها إنما هي عارية مستردة والحج تدريب عملي للمسلم على المبادئ التي جاء بها الإسلام فقد أراد الإسلام ألا تكون مبادئه، وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات، بل ربطها بعباداته وشعائره، حتى تخط مجراها في عقل المسلم وقلبه، فهما وشعورا، ثم تخط مجراها في حياته سلوكا وتطبيقا، وقد رأينا في صلاة الجماعة كيف تنمي معاني الأخوة، والمساواة والحرية، فالجميع قد طرحوا الملابس والأزياء المزخرفة، التي تختلف باختلاف الأقطار واختلاف الطبقات، واختلاف القدرات واختلاف الأذواق، ولبسوا جميعا ذلك اللباس البسيط- الذي هو أشبه ما يكون بكفان الموتى- يلبسه الملك والأمير، كما يلبسه

المسكين والفقير، وأنهم ليطوفون جميعا بالبيت، فلا تفرق بين من يملك القناطير المقنطرة، ومن لا يملك قوت يومه.

وفي الحج ترى معنى الوحدة جليا كالشمس، وحدة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول لا إقليمية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، إنما هم جميعا مسلمون، برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرؤون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأى وحدة أعمق من هذه وأبعد غورا؟¹

فضائل الحج:

إن في فريضة الحج كثيرا من الفضائل التي تسهم في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الفضائل ما يأتي:

1 _ الحج غذاء روحي كبير تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقوى لله رب العالمين، ففي كل منسك من مناسكه غذاء للروح فما الإحرام إلا تجرد من شهوات النفس والهوى وحبس للنفس عما سوى الله عز وجل، وحث على التفكير في عظمة الله جل جلاله، وحث على تذكر الموت والاستعداد له بالعمل الصالح، فالحاج في لباس إحرامه يذكر بالميت في أكفانه، وما التلبية إلا استجابة وذكر وطاعة وامتنال، وما الطواف بعد التجرد إلا استحضر لعظمة الله تعالى حول بيته، وامتنال لأمره (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ). (الحج : 29)

2_ في الحج تدريب على ركوب الأخطار، وتحمل المشقات، ومفارقة الأهل، والتضحية بالراحة، والدعة في الحياة الرتيبة بين الأهل والأصحاب.

3_ في الحج تدريب للمسلم على المبادئ الإسلامية العالية التي جاء بها الإسلام، ففي وحدة مظهر الحجاج في إحرامهم معنى المساواة في أجلى صورها وأتمها.

¹ يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، مكتبة وهبية، ط 24، القاهرة، 1995، ص 289-290.

4_ في الحج ترى معنى الوحدة الإسلامية جليا كالشمس ، فشعور المسلمين فيه واحد وشعائرهم واحدة لا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة فكلهم مسلمون يؤمنون برب واحد ويطوفون ببيت واحد.¹

5 _ الحج مظهر من مظاهر السلام فأرض الحج هي البلد الحرام والبيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ومن دخله كان آمنا، إنها منطقة أمان شمل الطير في الجو والصيد في البر والنبات في الأرض فهذه المنطقة لا يصاد صيدها ، ولا يروع طيرها ، ولا حيوانها ، ولا يقطع شجرها ، ولا حشائشها.²

6 _ الحج مؤتمر إسلامي عظيم ، فهناك يجد المسلم إخوانا له في الدين من قارات الدنيا الخمس اختلفت أقاليمهم ، وألوانهم ، ولغاتهم ، وجمعتهم رابطة الإيمان والإسلام.

فما أجدد المسلمين أن ينتفعوا من هذا المؤتمر السنوي بما يعود عليهم بالخير في أمر دينهم وأمر دنياهم (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) . (الحج : 28)

هذه هي بعض الفضائل التي تشتمل عليها العبادات، وهذه الفضائل لا تحصل للعباد إلا إذا أسس عبادته على التوحيد بأن يصرف كل هذه العبادات لله وحده ، وأن يحسن أداءها بحيث يأتي بها على الوجه الذي شرعه الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.³

¹ الأستاذ أحمد عز الدين ، من محاسن الإسلام ، مرجع سابق ، ص82.

² يوسف القرضاوي ، مرجع سابق ، ص83.

³ محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، مرجع سابق ، ص 97 . 98.

الأخلاق الإسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع :

لقد حثنا الرسول عليه الصلاة و السلام بالتحلي بالأخلاق الحميدة والعظيمة ، التي كان هو خير قدوة فيها، والتي جاء بها إلينا ليبلغنا إياها، ويحثنا عليها كما قال بالحديث الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وأيضاً وصف القرآن الكريم خلق الرسول عليه السلام بالعظيم، كما ورد بالآية الكريمة: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ويبيّن لنا الإسلام أنّ ثواب وجزاء من يتحلى بالأخلاق الحميدة المختلفة هو الفردوس الأعلى من الجنة، كما ورد في الآية الكريمة: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، نعم .. "إن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فكلما انتشرت هذه الحياة انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والاجتماعي، وتنتشر أيضاً الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وكلما غابت هذه الحياة انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، والنفور والتناحر والتكالب من أجل المناصب، ومن أجل المادة والشهوات، والشرور أصلاً سبب التعاسة والشقاء في حياة الفرد والجماعة، ولذا قال أحد الأخلاقيين الغربيين: إن الحياة من غير قيم -وإن كانت حلوة على الشفاه- فإنها مرة على القلوب والنفوس، ولهذا يرجع بعض علماء النفس الأمراض النفسية إلى عذاب الوجدان، ويقول: إن كل مرض نفسي يبدو وراءه نقص خلقي.¹

وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل إن من أسباب هلاك الأمم واندثارها بعد ارتقائها وشموخها تردي الأخلاق، وسيادة الرذائل فيها، ومن ثم كان الإسلام حريصاً - منذ اللمسات الأولى في تشييد دعائم

¹ مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، ط 2 الرياض، 2003م ، ص 8.

الدولة الإسلامية - على التأكيد على أهمية الأخلاق في بناء المجتمعات وتنميتها وارتقائها، فعن عبد الله بن سلام، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ».¹

فهذا الحديث يبين أن أول ما تفوه به النبي في المدينة المباركة بعد الهجرة الميمونة هاته الكلمات السامية، وتلك القيم الأخلاقية العظيمة التي دعا المؤمنين إليها لتكون أساساً وقاعدة صلبة راسخة لبناء الدولة الإسلامية العظيمة والتي بزغ نورها في يثرب ثم سطع لينير الأرض بقيم إسلامية راقية.

السَّخَاءُ وَالكَرَمُ: ينشر المحبة والود بين الناس، ويُزيل الضَّغِينَةَ والحقد في قلوبهم، ويُنسي العيوب، قال تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ). الصدق، هو مُطابَقة الأفعال مع الأقوال، ويجب تحري الصدق في كل شيء، الصدق في الأقوال والأفعال، والصدق في العمل، والصدق في النية، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ). الرِّفْقُ وَاللِّينُ: دعا الإسلام إلى الرِّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ فِي التَّعَامَلِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهَا مَوْجِبَةٌ لِمَحَبَّةِ النَّاسِ بِخِلَافِ لَوْ كَانَ الْفَرْدُ غَلِيظًا فِي التَّعَامَلِ لِنَفَرِ النَّاسِ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ). التَّوَاضَعُ وَعَدَمُ التَّكَبُّرِ: التَّوَاضَعُ أَوَّلًا يَكُونُ بِالْخُضُوعِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا بِدَوْرِهِ يُحَقِّقُ التَّوَاضَعُ مَعَ النَّاسِ أَيَّ احْتِرَامِهِمْ بِغَضِ النَّظَرِ عَنْ ظُرُوفِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، وَمَعْرِفَةِ حَقُوقِهِمْ وَتَأْدِيبَتِهَا لَهُمْ، وَقَبُولِ النَّصِيحَةِ مِنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: (وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ). بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْعَدِيدِ مِنْ فِضَائِلِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي يَجِبُ التَّحَلِّيُّ بِهَا دَائِمًا كَالشَّجَاعَةِ عِنْدَ الْبَأْسِ، وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالتَّعَافُلِ عَنِ أخطاءِ الْآخَرِينَ، وَالرِّضَا، وَتَجَنُّبِ الْغَضَبِ، وَتَجَنُّبِ اللَّوْمِ وَالْمُجَادَلَةِ، وَمُصَاحَبَةِ الْأَخْيَارِ، وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ، وَالْحَيَاءِ، وَالرَّهْدِ، وَإِفْشَاءِ

¹ رواه الترمذي برقم (2485)، وصححه الترمذي والألباني.

السّلام، وصلة الرّحم، وكتمان أسرار النّاس، وعلو الهمة، والعفة، والابتعاد عن التّشاؤم واليأس، والتّفكّر في أفعال الله والواقع أن التأثير الديني للفضائيات على الجمهور يبدو واضحاً لدى المراقب والمتابع لشأن الناس والحياة اليومية، والانطباع الأولي لدي أن هذه البرامج والفضائيات تتمتع بجمهور كبير، وتلقى قبولا واهتماما لدى الناس، وبالطبع فإنه جمهور متفاوت ومتعدد تعدد البرامج والفضائيات نفسها، وهو واقع ينسجم مع الظاهرة الدينية المتنامية والمنتشرة في المجتمعات والدول، ويتوقع أن تواكب الفضائيات وبخاصة بعد استقلالها (نسبياً) عن الحكومات اتجاهات الناس، ويقال دائماً إن المسوقين أسبق من الحكومات في معرفة اتجاهات الناس واحتياجاتهم، وربما تعاني الظاهرة الإعلامية الإسلامية من الارتباك والتداخل وتفاوت المستوى، وإن كان يغلب عليها الخطابة والوعظ، أو التوجه للعواطف والوجدان، وتحوز النساء الحصة الأكبر في هذه البرامج، لأن النساء أكثر متابعة للفضائيات.

إن البحث في الأخلاق الإسلامية يعني البحث في الإسلام كله، أليس الإسلام هو دين القيم الإنسانية والأخلاق النبيلة؟ ألم يقل الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا). (الإسراء: 9) .

ألم يقل الرسول الكريم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"؟ ألم يصف القرآن الكريم نبي الإسلام بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). (القلم: 4) .

ولأهمية الأخلاق في تنمية المجتمع رأى يوسف القرضاوي أن يعرض هنا المفهوم الإلزامي الأخلاقي ومصادره، ومعايير الأخلاق في الإسلام حتى تتبين أهميتها في نهضة المجتمعات الإسلامية واستعادة مجدها المسلوب منها.¹

¹ يوسف القرضاوي: مرجع سابق، ص 289-290.

المعايير الأخلاقية في الإسلام :

هناك قواعد عامة كمعايير عامة في التعامل الاجتماعي وفيما يلي أهمها:

1- مقتضى الإيمان بالله بأن يضع الإنسان نفسه موضع غيره عند التعامل معه، يقول الرسول: "لا يؤمن

أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".¹ وقد ربط الإسلام بين العقيدة والأخلاق ربطاً لا انفصام له.

2- الإخلاص: يجب الإخلاص لوجه الله عند العمل ومعاملة الغير، لأن الله يجازي على عمله بمقدار

إخلاصه له، ويجب أن يشعر في معاملته للناس أنه يعامل الله، لأنه مطالب من قبله وأن ينتظر جزاء

عمله منه لا من غيره، هذه النقطة ذات أهمية كبرى في التعامل الاجتماعي، لأن انتظار الجزاء من

الناس على حسن المعاملة يعد صفقة تجارية، ولهذا فإن بعض الناس يكفرون بالمعاملة الطيبة إذا لم

يحصلوا على نظير لها، أو لم يأخذوا مقابلها.

وقد دعا الإسلام إلى الإخلاص لله في المعاملة لا الجزاء والشكر، وما دام الله هو الذي يجازيهم على

إحسانهم، وقد ضرب الله مثلاً للعمل المخلص الذي ينبغي أن يكون نموذجاً ومثالاً على عمل بعض

المخلصين فقال سبحانه: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ

لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ

وَلَقَاهُمْ نَصْرًا وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا). (الانسان : 8-12)

3- الصدق في القول والعمل: وهو مطابقة التعبير للحقيقة أي كان لون التعبير

بالقول أو بالفعل أو بالإشارة أو بالكتابة وما إلى ذلك فإذا كان التعبير عن الذات وجب أن يكون مطابقاً

لما يدور في النفس وإن كان التعبير عن أمر خارجي وجب أن يكون مطابقاً له دون زيادة أو نقصان.

¹ رواه البخاري ح (13)، ومسلم (45)، والترمذي (2515)، والنسائي (5016)، وابن ماجه (66).

لأن المبالغة زيادة والزيادة كذب والنقصان إجحاف وبخس، وهو كذب أيضا، والصدق وسيلة النجاح في الحياة الفردية والاجتماعية، كما أن الكذب يؤدي إلى الفجور والهلاك في الدنيا فإنه يؤدي أيضا إلى النار في الآخرة، ولهذا قال الرسول: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا".¹ ، وقال أيضا: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة".²

4- المحافظة على العهود والأمانات والوفاء بالوعد: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا). (النساء : 58)

وقال أيضا: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا).³ (الإسراء: 34) ، وقال الرسول : "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان".⁴

5- الأمر بالخير وهو المعروف والنهي عن الشر وهو المنكر: هذا المبدأ من أهم المبادئ في الأخلاق الإسلامية.

6- السعي للتسامي والحصول على أشرف الأمور وأعلهاها، لا للتكبر ولا للتعالي على الناس ولكن للوصول إلى حياة كريمة فاضلة عزيزة، ولهذا قال الرسول: "إن الله تعالى يحب لكم معالي الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها".⁵ وقال: "اليد العليا خير من اليد السفلى".⁶ وقال: "لأن يحتطب أحدكم

¹ أخرجه البخاري (6094) ، ومسلم (2607) ، وأحمد (3638).

² رواه الترمذي (2518) ، والنسائي (5711) ، وأحمد (12550).

³ سورة الإسراء آية : 34.

⁴ رواه البخاري (33) ، (2682) ، (2749)، ومسلم (59) ، والترمذي (2631).

⁵ رواه الطبراني في المعجم الكبير (131/3) ح (2894) ، والبيهقي في شعب الإيمان (7647) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (1378).

⁶ أخرجه البخاري (1427) ، ومسلم (1033) ، وأبو داود (1648) .

حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه".¹ وبين الرسول أن أعلى المنازل في حياة المرء أن يكون صاحب مال ينفقه في سبيل الخير وصاحب علم يقضي به بين الناس ويعلمهم فقال: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها".² وهذه كلها تؤدي إلى التقدم في الحياة الاجتماعية.

7- التعاون على الخير وعدم التعاون على الشر: قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ). (المائدة : 2)

8- المساواة والعدالة: إن الإسلام ينظر إلى الناس نظرة مساواة من حيث أصل الخلق ، فليس هناك جنس يفضل على جنس آخر في الخلق ، بل إن الناس يتساوون في الكرامة من حيث إنهم جميعا بنو آدم، ولهذا قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا). (الإسراء : 70) ، وإذا كان هناك تفاضل فيما بينهم فإنما هو يرجع في الأصل إلى الأعمال الفاضلة التي يكتسبونها بجهودهم المشرفة، ولهذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). (الحجرات : 13) ، وقال الرسول: "كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان".³ وقال أيضا لأبي نر: "انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله".⁴

وهذه المساواة تقتضي العدالة في المعاملة، فلا ينبغي أن يرجح فرد على آخر في التكريم والتقدير وفي الوظائف على أساس الجنس أو اللون بل على أساس الاستحقاق بالأعمال الفاضلة والكفاءات المكتسبة.

¹ أخرجه البخاري (2074) ، (2374)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (235).

² أخرجه البخاري (73) ، ومسلم (816) ، وابن ماجه (4208) .

³ رواه البزار في مسنده (2938)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (4568).

⁴ رواه أحمد (21407) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (1505) ، وغاية المرام (308) .

والعدالة هي إعطاء كل ذي حق حقه الطبيعي والكسبي، قال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٱلْأَ تَعَدِلُوا۟ اَعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا۟ ٱللَّهَ) . (المائدة : 8) (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ) . (النساء : 58) ، (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ) . (النحل : 90)

9- التسابق والمصارعة إلى الخيرات والفضيلة ، ومقابلة الإساءة بالإحسان: إن الإسلام لا يأمر بأداء الحقوق والواجبات فقط ، بل يدعو أيضا إلى التسابق إلى أعمال الخيرات، والفضائل المختلفة من التعاون، والإحسان ، والإنفاق ، والمواساة ، وما إلى ذلك من الفضائل، ولهذا قال تعالى: (فَاسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ) . (البقرة : 148) ، وقال أيضا: (اذْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) . (فصلت : 34) . (وَأَن تَعْفُوا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

(البقرة : 237) ، (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتَّبِعْ بِٱلْمَعْرُوفِ) . (البقرة : 178) وقال الرسول : «عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ ٱللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِبِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا ٱلْحَاجَةِ ٱلْمَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ ٱلشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»¹ . وفي رواية «كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ ٱلنَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ ٱلشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ ٱلْإِنْتَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ ٱلرَّجُلَ عَلَىٰ دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَٱلْكَلِمَةُ ٱلطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى ٱلصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ ٱلْأَدَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»² .

¹ أخرجه البخاري في "صحيحه" (1445)، ومسلم (1008)، والنسائي (2538) ، وأحمد (19531).

² . أخرجه البخاري (2707) و (2891) و (2989) ، ومسلم (1009) (56) ، وابن حبان (3381) ، وأحمد (8183).

خلاصة الفصل :

يمكن القول أن الحياة في الواقع عملية اغتراب كبرى ، لأن كل وضع جديد يواجه الفرد يعد غريبا عنه أحيانا ، و مناسبا أحيانا أخرى و الإنسان يتحرك دائما لمواجهة هذه الأوضاع الجديدة ، فقد ينجح بإمكاناته الخاصة و الذاتية في التجاوب و التفاعل الإيجابي مع هذه الأوضاع ، و من ثم يحصل التوافق و الاندماج ، و أحيانا يفشل في مواجهة الواقع ، فيقع أسيرا للاغتراب.

فالميل الديني من إحدى الخصائص الموجودة في كيان الإنسان ، مثل الميل إلى الاعتقاد بالله أو التعرف عليه ، و من ثم يحدث ما يسمى التطهير الروحي و هي موهبة خلقها الله في طبيعة الإنسان. نتيجة لضعف هذا الاتجاه من تأثير هذه العوامل البيئية و خروجه عن طبيعته الأصلية.

و يمكن أن يختفي هذا الميل من البشر تجاه الله بعوامل أخرى ، فتكون النتيجة ضمور هذه العلاقة الروحية بين الإنسان و ربه ، و التي يعقبها الانهيار الديني للإنسان في نهاية المطاف ، و دخوله في حالة من الاغتراب الديني.

الفصل الثالث

تمهيد

- ماهية القيم
- أهمية القيم و خصائصها
- تصنيف القيم و وظائفها
- أنواع القيم
- مفهوم القيم الاجتماعية
- طبيعة القيم الاجتماعية
- أهمية القيم الاجتماعية
- خصائص القيم الاجتماعية
- صور بعض القيم الاجتماعية
- الدين مصدر للقيم الاجتماعية

خلاصة الفصل

تمهيد :

تعد القيم من القضايا التي تعددت فيها الآراء واختلف أهل الاختصاص في تعريفها نظراً لما تنسم به القيم من عمق معرفي وثقافي خاضع لمعتقدات وثقافة الفرد والمجتمع ، فعندما يتكلم أحد عن القيم فإنه ينطلق من خلفيته الدينية والثقافية وتصوره عن القيم مرتبط بما يلمسه ويشاهده في مجتمعه من حيث سلم القيم وأهميتها ودرجة إلزامها ، فالدين والثقافة والواقع تعتبر مصادر وأصول تحكم تفاعلنا مع القضية القيمية ونظرتنا لها.

لا سيما القيم الاجتماعية التي تشكل المعايير الاجتماعية الأساسية التي تسهم في تحقيق التكامل بين أفراد المجتمع ، لأنها أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية التي يتشربها الفرد و يحكم بها ، و تحدد مجالات تفكيره و سلوكاته و تؤثر في تعلمه ، كما أن القيم الاجتماعية تثير اهتمام الفرد و ميله إلى غيره من الأفراد لمساعدتهم و تقديم يد العون لهم ، محققاً بذلك إشباعاً له ، حيث يتم ذلك في إطار ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه .

ماهية القيم

تعريف القيم:

لغة:

القيم في اللغة : جمع قيمة وقوم الشيء تقويما فهو قويم أي مستقيم وقيمة الشيء قدره .¹
ويذكر ابن منظور : أن القيام يأتي بمعنى المحافظة والملازمة ، كما يأتي بمعنى الثبات والاستقامة ، فيقال : أقيمت الشيء وقومته فقال بمعنى استقام ...والقيمة ثمن الشيء بالتقويم.²

اصطلاحا :

تعرف القيم في الاصطلاح التربوي بأنها : معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الخارجية ، ويقوم منها موازين يبرز بها أفعاله ويتخذها هاديا ومرشدا.³
كما تعرف بأنها : " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته يراها جديّة لتوظيف إمكانياته ، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.⁴

¹ محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1988 م ، ص 232 .

² جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، جزء (11) ، 1993م ،

ص 356-357 .

³ عبد الودود مكرم ، الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1996 ، ص 232 .

⁴ خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم الحلبي ، المدينة المنورة ، 1988 م ، ص 34 .

إن ما يذهب إليه مفكر أو فيلسوف أو تربوي من توجه معين نحو القيم إنما يصدر في الحقيقة عن ثقافته و معتقداته وتصوراته التي يحملها ، وبالنظر لتعدد الموارد الثقافية وتنوعها ، كانت دلالات القيم وخصائصها ومفاهيمها متنوعة ومتعددة كذلك .

ومن التعاريف التي أعطيت للقيم ما يلي :

-القيمة تعكس الأهمية التي نعزوها لتصرفاتنا ، للأشياء ، للناس أو الأحداث في لحظة معينة ، وهي ليست في الشيء أو التصرف في ذاته وإنما تصور الإنسان في لحظة معينة.¹

-القيمة حسب "جون ديوي" John Dewey تأخذ معنيين مختلفين ، من جهة القيمة تعني تصور لتقدير الشيء لذاته (لجوهره) وهو بذلك تجربة كاملة ووافية ، وفعل التقييم في هذه التجربة هو تثمين الشيء.ومن جهة أخرى القيمة عملية ذهنية أو عقلية بحتة ، أي عملية مقارنة أو حكم بين شيئين وهو بذلك نتيجة تجربة غير كاملة (نتيجة عملية مقارنة)، تستخدم للحكم بها (أدواتية) .

- ويرى "ميلتون روكيتش" Milton Rokitch " أن القيمة هي معتقد يحظى بالدوام ويعبر عنه تفضيل شخصي أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود بدلا من نمط سلوكي أو غاية أخرى مختلفة.²

- يعرفها تالكوت بارسونز " T. Parsons " : بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا ، أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف.³

ويعرفها كذلك على أنها المعايير التي نحكم بها على كون الشيء مرغوبا فيه أو غير مرغوب فيه.

¹ C. Terrier. Attitudes , Croyances et Valeurs qui devrais-je être?.<http://www.c Terrier.com> 8/08/2017.11:30

² عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم والإشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة ، الطبعة 2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008 ، ص142 .

³ ماجد الزيود ، الشباب والقيم في عالم متغير ، دار الشروق ، الأردن ، 2006 ، ص 22 .

- يرى إميل دوركايم "Durkheim": أن القيم تعتبر من وسائل الضبط الاجتماعي الخارجة عن ذوات الأفراد وعن تجسداتهم الفردية .

- و ترى كلاكهون "klakhon" أنها "مفهوم ظاهر أو كامن يخص الفرد أو المجتمع بما هو مرغوب فيه ، حيث يؤثر على اختيار الأفعال أو الغايات أو الوسائل".¹

- و يعرفها شوارت "Shwart" : بأنها " عبارة عن مفاهيم ، أو تصورات للمرغوب تتعلق بضرب من ضروب السلوك ، أو غاية من الغايات ، و تسمو أو تعلق على المواقف النوعية، و يمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية".²

- يعرف هالستد "Halsted" القيم بأنها " المبادئ والمعتقدات الأساسية ، والمثل والمقاييس أو أنماط الحياة التي تعمل مرشدا عاما للسلوك أو نقاط تفضيل في صنع القرار، أو لتقويم المعتقدات والأفعال ، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسمو الخلقى والذاتي للأشخاص".³

- يعرف حلیم بركات القيم بأنها "المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجيه مشاعرهم ، وتفكيرهم ، ومواقفهم و تصرفاتهم واختيارهم، وتنظيم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان ، وتوسع مواقعهم وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته".⁴

- و يرى السمالوطي : أن القيم مجموعة الأفكار المشتركة وجدانيا ، تدور حول ما هو مرغوب فيه و التي يرتبط فيها أعضاء الجماعة وجدانيا بحكم تمثيلهم إياها بفعل التنشئة الاجتماعية ، و التي تساهم في تنظيم السلوك.⁵

¹ ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص 21-22.

² ماجد الزيود ، المرجع نفسه ، ص 22.

³ ماجد زكي الجلال ، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2005 ، ص 23 .

⁴ ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص 22 .

⁵ ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص 23.

التعريف الفلسفي للقيمة :

القيم من المفاهيم الفلسفية المثالية أو العقلية التي كانت ومازالت إلى حد كبير محورا لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة وتتفاوت الآراء المتعلقة بموضوع القيم تفاوتاً كبيراً ، حيث أن التعريف الفلسفي للقيمة يتمثل في :

الأول : ويتمثل في اتجاهات الفلسفات المثالية أو العقلية حيث يرى أفلاطون أن الناس لا يعون مصادر الإلزام في حياتهم ، ومع ذلك فهم يدركون مثلاً علياً ، ويتحدثون عن الحق والجمال، ويرى انه لا بد أن يكون هناك مصدراً استقى منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم إلى هذا اللون من

التفكير أو الحديث أو السلوك ، ويستبعد أن تكون حياة الحس بما تحتويه من خطط واضطراب مصدراً لمثل هذه الأحاسيس والأفكار السامية ، أفكار الحق ، والجمال ، والالتزام الخلقي ويخرج أفلاطون من هذه المشكلة بالقول بأنه لا بد أن يكون مصدر هذه الإحساسات والأفكار السامية عالماً آخر غير هذا العالم الذي تعيش فيه ، عالم توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون وهو علم الحق والخير والجمال.

أما كانط فلم يلجأ إلى العالم الخارجي كما فعل أفلاطون ، واهتدى إلى حل وان كان عقلياً إلا انه داخلي وهو العقل ، فقد أكد أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل ، فليس للأشياء الحسية شكل خاص تفرضه على العقل دائماً والعكس هو الصحيح ، فتركيب العقل هو الذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الذي ندركه وبوجه عام فالفلسفات المثالية تقول باستلام القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية.

الثاني : يتمثل في الفلسفات الطبيعية ، والتي تعتبر القيم جزءا لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية ، فالأشياء لا ترتبط بقيم سامية لسر كامن فيها ، وإنما قيم الأشياء هي نتاج اتصالنا بها ، وتفاعلنا معها ، وسعينا إليها ، وتكوين رغباتها واتجاهاتنا نحوها ، فالقيم هي من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها ، فالأشياء ليست في ذاتها خيرة أو شريرة ، صحيحة أو خاطئة ، قبيحة أو جميلة ، وإنما هذه الأحكام تصدرها من واقع تأثيرها في هذه الأشياء وتأثرنا بها.¹

التعريف الديني للقيمة :

برز مصطلح القيمة في القرآن الكريم خاصة في صورة البينة من خلال الآيتين في قوله تعالى : "فيها كتب قيمة " (البينة : 03) ، وكذلك قوله تعالى : " وذلك دين القيمة " (البينة : 05) وتعني الآية الأولى كتب ذات شأن ومنفعة للناس ، وتعني الثانية أن الإسلام دين عظيم موجه إلى أمة ذات شأن وصلاح ، ومبلغ الرسالة رجل ذو شأن عظيم .

التعريف الاجتماعي للقيمة :

مفهوم القيمة من خلال هذا المنظور هو ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المعايير والمبادئ التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه ، والذي يحدد المرغوب فيه من السلوك والمرغوب عنه ، والقيمة تتضمن قانونا أو مقياسا له نوع من الثبات على مر الزمن في المجتمع ، أو بعبارة أعم تتضمن دستورا ينظم نسق الأفعال والسلوك.

فالقيمة تعتبر قيمة إذ اعتبرها الفرد مركزا لاهتمامه ويشعر بقيمتها ، فالأشياء في ذاتها ليست خيرة كما أنها ليست شريرة ولكن اهتمام الإنسان بها هو الذي يرفع قيمتها أو يخفضها ، وهي كذلك (القيم) من نسيج الخبرة

¹ زكريا عبد العزيز محمود ، التليفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2002 ، مصر ، ص27-28.

الإنسانية وهي جزء لا يتجزأ من كيانها ، فالسرقة في نظر المجتمعات الحديثة تعتبر من الجرائم التي تخضع لمحاكمة القانون والمجتمع على سواء ، لكنها في المجتمعات البدائية تعتبر من القيم التي يعتز بها أفراد هذه المجتمعات.¹

وفي هذا الصدد قد تختلف المسميات من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى زمن ، ففي القديم كان الغزو والسلب والسطو على القبائل من معايير الرجولة ، وفي عصرنا الحالي يختلف الأمر كثيرا، وهذا ما يفسر اختلاف القيم .

القيم عند كارل ماركس Karl Marx:

لقد اعتقد كارل ماركس أن التغيرات في إنتاج التكنولوجيا مع تغيراتها الملازمة في مجال العلاقات الطبقية ، تحدد التغيرات في العناصر الأخرى من المجتمع ، ويؤكد ماركس أن التغير الاجتماعي يبدأ بصراع جماعات المصلحة بالرغم من أن قوة الصفوة الحالية تقاوم التغير بمفهومه القيمي ، والناس يقبلون بدء التغير عندما يصبحون واعين بأن مصالحهم الخاصة قد استغلت من بناء النظام الاجتماعي نفسه ، و يذهب ماركس إلى أن كل القيم النظامية ما هي إلا قيم الطبقة الحاكمة ، ولقد عبر ماركس وانجلز عن ذلك

بقولهما : « الأخلاق ، القيم ، الميتافيزيقا ، وكل العناصر الأخرى للإيديولوجية والأشكال المطابقة لها من الوعي ، لم تعد بعد تحفظ صورة الاستقلال ، فليس لها تاريخ أو تطور ، ولكن الناس يتغير إنتاجهم

المادي ، وهذا التغير المادي تعبير عن وجودهم الحقيقي وتفكيرهم ونتاج فكرهم ».²

وقد لاحظ ماركس وانجلز في البيان الشيوعي أن تاريخ الأفكار لن يثبت أكثر من أن الإنتاج الفكري يتغير بقدر ما يتغير الإنتاج القومي ، فأفكار العصر ما هي إلا أفكار الطبقة الحاكمة. ويذهب كارل ماركس إلى أن العمل

¹ عبد الله الرشيدان ، علم اجتماع التربية، ط 1، دار الشروق، الأردن، 2004، ص 153-154.

² محمد أحمد بيومي وآخرون ، علم الاجتماع العالمي ، دراسة التغيرات في الأسرة العربية ، كلية الأدب ، الإسكندرية، 2003 ، ص 135-136.

هو المقياس المشترك بين الأشياء ، أي أن العمل المجسم في الأشياء هو مقياسها فالعمل « هو قوام أو مادة القيمة ، وكل السلع من حيث هي قيم ليست إلا عملا إنسانيا متجمدا أو متجسدا».¹

القيم عند دوركايم Durkheim :

يرى دوركايم " Durkheim " أن بعض المفكرين ذهبوا إلى أن للإنسان ملكة خاصة يتجاوز عملها مجال التجربة ، هذه الملكة في وسعها أن تتصور أمرا آخر غير ما هو كائن أي من شأنها إدراك " المثل العليا " ، وبناء عل ذلك فان قيم الأشياء يتعلق تقديرها بالمثل العليا المدركة فيقال على هذا النحو أن للأشياء قيمة حيث تعبر عن مظهر من مظاهر المثل العليا ، وكذلك تعلق قيمتها أو تنخفض وفقا للمثال الذي تعبر عنه من جهة ، والمثل الأعلى نفسه ، وهذا التغير أمر ينجم أصلا عن طبيعة الأشياء نفسها و هو يلزم طبيعة الجماعات الإنسانية.²

الإسناد إلى القيم أمر ثابت عند علماء الاجتماع الكلاسيكيين ولاسيما دوركايم وفيرر ويمكن حتى اعتباره أحد التدابير الأكثر ابتكارا لفكرهم ، فالتمييز في نظر دوركايم الذي يقيمه بين التضامن الآلي و التضامن العضوي يرد إلى تصورين لما يعتبر شرعيا في هذين النمطين من المجتمعات الشديدة التناقض ، من جهة امتصاص الفرد في الوحدة الجماعية ، ومن جهة أخرى اعتبار المجتمع بصفته محصلة الجهود الفردية المنسقة والمراقبة ، وتتأمن الوحدة الاجتماعية بالنسبة لدوركايم بواسطة القيم المترسخة في الأفراد وفي النهاية موزعة بينهم ومتمثلة من قبلهم ، هذه القيم الموصوفة غالبا بأنها أخيرة ونهائية تقدم باعتبارها مرتبطة بالتجربة الدينية.³

¹ احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان ، 1977، ص 439.

² محمد احمد بيومي ، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سابق ، ص 27 .

³ ريمون بودون ، بوريكو ، ترجمة : سليم حداد ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ط1 ، الجامعية للدراسات ، لبنان، 1986 ، ص 450-451.

قام دوركايم بعقد علاقات بين معدلات الانتحار في أنساق اجتماعية متنوعة و بين طبيعة القيم ، والاعتقادات الرئيسية المشتركة للجميع وقد وجد أنه حينما تتحطم وتضعف روابط المجتمع أو قيمه ، فيكون هناك حيز بسيط للإحساس الداخلي بالمسؤولية تجاه الآخرين ، وفي هذه الحالة تكون التزامات المشتركة قليلة ، ولهذا فإن الانتحار يكون من المتوقع حدوثه، هذا الظرف الخاص بفقدان القواعد التي تؤكد الالتزام يسميه دور كايم فقدان المعايير أو الأنومي.¹

يقول دوركايم: " القيمة تعني بشكل أساسي بعض الخصائص المكونة للشيء ، والحكم بالقيمة يعبر عن الطريقة التي تتفاعل بها هذه الخصائص المكونة مع الشيء الذي يحكم إذا كانت هذه العملية مقبولة أو مقنعة فان القيمة ايجابية ، وبالعكس تكون سلبية " .

4-القيم عند ماكس فيبر Max Weber :

إن أعمال فيبر تقف مناقضة بشكل واضح لنظرية ماركس عن التغيير الاجتماعي ، ولذا فان فيبر رفض القول بان القيم و الأفكار و الدين ما هي إلا ببساطة انعكاسات لوضع الطبقة الحاكمة ، أو أن المصالح الطبقيّة لا يمكن أن تفهم بعيدا عن مفهوم الطبقة للدين والايديولوجيا ونسقتها القيمي .

و على العكس من ذلك يرى فيبر أن القيم خاصة القيم الدينية تمارس نوعا من التأثير المستقل على مجرى التغيير الاجتماعي و الثقافي . وبالرغم من نقد فيبر لمحاولة ماركس إنقاظه لعوامل الغلبة إلى عامل واحد وهو المادية الاقتصادية ، لا يعني أن فيبر يؤكد قيمة جانب واحد وهي القيمة ، ففيبر "Weber" على وعي تام بأثر الأنساق والطبقيّة على الدين والقيم ، وقد خلص إلى أن كل دين ما هو إلا تعبير عن الطبقة أو المراتب الرئيسية مثل طبقة رجال الدين في المسيحية وطبقة العلماء المثقفين في الهندوسية والنسك المستجدون في البوذية

² محمد احمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 75.

و المحاربون في الإسلام ، وهذه المراتب الرئيسية - حسب فيبر - قد تطبع وتحدد السمات المميزة للقيم الدينية خاصة الأخلاق الاقتصادية التي تميز الأخلاق الخاصة بدين عن الأديان الأخرى.¹

5 - القيم عند بارسونز "T.Parsons" :

يعتمد النظام الاجتماعي عند بارسونز على الوجود بشكل عام ، وتعتبر مشاركة القيم من قبل الأفراد حالة مشروعة و عامل يعمل على ترابهم و من خلالها يتم اختيار الفعل النهائي، وتتحقق الصلة بين النسق الاجتماعي ونسق الشخصية من خلال تبني القيم وتحذيرها في الذات الفردية بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية.² هذه الأخيرة التي تهدف إلى أن يتشرب الفرد المعايير و التوجيه القيمي السائد في النسق كي لا يحدث فيه أي خلل من نوع معين ، فعندما يتشرب كل فرد هذه المعايير والتوجيهات القيمية فإن النسق الاجتماعي يضحى أسلوباً أمثل لعمل الأنساق الفرعية.³

كما أن اهتمام علم الاجتماع حسب بارسونز يجب أن يكون الفعل الاجتماعي الذي ينطوي إطاره المرجعي على ثلاث عناصر أساسية : فاعل ، موقف ، توجيه الفاعل إزاء الموقف ، و أن محور النظرية هو توجيه الفاعل الذي ينقسم بدوره إلى قسمين : توجيهات دافعة (إدراكية ، انفعالية ، تقويمية) ، وتوجيهات قيمية وهي التي تشير إلى مراعاة بعض المعايير أو المستويات الاجتماعية.⁴

لقد طور بارسونز فكرة "وحدة الفعل الصغرى إلى مفهوم النسق الاجتماعي" ، حيث يرى أن "النسق يرتكز على معايير و قيم تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءاً من بيئة الفاعلين ، ويفترض أن هدف كل فاعل هو الحصول

¹ محمد احمد بيومي ، نفس المرجع السابق ، ص 136-137.

² معن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر ، ط1، دار الشروق، الأردن، ص 432.

³ احمد زايد ، علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية، نهضة مصر للطباعة، مصر، 1998، ص 117.

⁴ صلاح محمد الفوال ، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر. دار الكتاب الحديث، د ت ، لبنان، ص 163.

على أقصى درجة من الإشباع وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل مع الآخرين وحصل في ذلك التفاعل على الإشباع فذلك مدعاة لتكرار التفاعل ، وسيصل الأمر بالفاعلين بعد حين إلى أن يتوقعوا استجابات معينة من بعضهم البعض ، و بذلك سنتشكل بينهم قواعد و معايير اجتماعية مع قيم متفق عليها ، وتكون هذه القيم ضمانا لاستمرار تلك الاستجابات".¹

أهمية القيم وخصائصها :

أهمية القيم :

للقيم دورا هاما في توجيه سلوك الفرد والجماعة ، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العملية التي يقوم بها ، وهي الأساس السليم لبناء متميز ، كما أنها تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها :

- 1- تعتبر القيم مرجعا للحكم على سلوك الأفراد
- 2- تعتبر القيم هدفا يسعى إلى تحقيقه الأفراد
- 3- تعتبر القيم باعنا على العمل وبالتالي فهي تصنف باعتبارها دوافع اجتماعية
- 4- تحدد القيم للفرد أهدافه من ميادين كثيرة وتدله على المؤثرات المعوقة أو المساعدة على تحقيق هذه الأهداف.
- 5- تمكن القيم الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود أفعالهم .
- 6- تساعد الفرد على تحمل المسؤولية تجاه حياته ليكون قادرا على تفهم كيانه الشخصي والتمعن في قضايا الحياة التي تهمة وتؤدي إلى الإحساس بالرضا.²

وبالإضافة إلى ذلك فان للقيم أهمية على المستويين الفردي والاجتماعي.

¹ ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، ترجمة : محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة ، 1999 ، الكويت ، ص 71.

² إيهاب عيسى المصري وآخرون ، القيم التربوية والأخلاقية ، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع ، ميدان الظاهر ، ط1 ، 2013 ، ص18-19.

أهمية القيم على مستوى الفرد:

القيم تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب إليه وتمنحه القدرة على التكيف وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها ، كما تحقق للفرد الإحساس بالأمان وتعطي له الفرصة في التعبير عن نفسه وكذلك تساعد في فهم العالم المحيط به ، وتوجهه إلى الكيفية التي سيتعامل بها مع المواقف المستقبلية ، وتساعد على التفكير فيما ينبغي له أن يفعله تجاه تلك المواقف والأحداث.

أهمية القيم على المستوى الاجتماعي :

في المستوى الاجتماعي تحافظ القيم على المثل العليا والمبادئ المستقرة في المجتمع وتدعم التماسك الاجتماعي والثبات النسبي لممارسة الحياة الاجتماعية السليمة ، وتنقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزاعات الطائشة ، فالمجتمع يحمل أفرادها قيما وأخلاقيات مجتمع ينتبأ له بحضارة ورقي وازدهار ، كما تعمل القيم على وحدة المجتمع وتماسكه فكلما زادت وحدة القيم داخل المجتمع زاد تماسكه وارتباطه ، وكلما قل ارتباطها ببنية النظام الاجتماعي تفكك المجتمع.¹

رغم الاختلافات والآراء المتعددة ووجهات النظر المتنوعة لمفهوم ومعنى القيم وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى ، إلا أن هناك مجموعة من الخصائص تشترك فيها القيم يمكن تحديدها على الوجه التالي :

1- **القيم ذاتية** : والمقصود بالذاتية أن القيم تتعلق بالطبيعة النفسية للفرد وتشمل الرغبات والميول والعواطف... وهذه الخبرات النفسية غير ثابتة وتتغير من لحظة إلى أخرى ومن شخص لآخر ، والقيم في تناسب مع الرغبات ، وكلما ازدادت هذه الرغبات ازدادت القيم.

² إيهاب عيسى المصري وآخرون ، مرجع سابق ، ص 19-20.

- 2- **القيم نسبية** : إن وجود القيم نسبي ، فإذا زالت الأشياء وانعدم الأشخاص زالت القيم وانعدمت ، حتى عملية تفضيل بعض القيم على الأخرى لا معنى لها ، إلا بالنسبة للأفراد ، ومن هنا كانت القيم وقتية وغير دائمة.¹
- 3- **القيم ثابتة نسبيا** : ثبات القيم واستقرارها وصلابتها سوف يظل أمرا نسبيا ، فالقيم بكل أنواعها ليست ثابتة وبنفس القدر ، لأن القيم تخضع للتغير والحركة والتطور .
- 4- **علو القيم** : لدينا جميعا إحساس بعلو القيم وارتفاع قدرها وسموها .
- 5- **كثرة القيم ووحدتها** : يرجع تعدد القيم وكثرتها وتنوعها إلى كثرة الحاجات الإنسانية بمعنى إن وجود القيم بكافة أنواعها ، إنما استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية ...الخ.²
- ومن أهم خصائص القيم أيضا أنها رمزية ، لأنها موجّهات ومحددات للسلوك ، كما يفسر السلوك في ضوءها أيضا.³

تصنيف القيم ووظائفها :

لا يوجد اتفاق على تصنيف القيم نظرا لتنوع وجهات النظر أو التوجهات التي يتبناها الباحثون ، وترتبط القيم ارتباطا وثيقا بأنماط السلوك والأدوار الاجتماعية .

وعلى الرغم من صعوبة تصنيف القيم ، إلا أنه من الضروري بمكان تصنيف هذه القيم ليتمكن فهمها وتسهيل دراستها ، ومن أهم التصنيفات في مجال القيم هي :

- **حسب المحتوى** : فقد صنّفها سبرنجر **Spranger** إلى ستة أنواع هي :

¹ نورهان منير حسن فهمي ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 1999 ، ص 100.

² نورهان منير حسن فهمي ، نفس المرجع السابق ، ص 101.

³ سعد جلال ، علم النفس الاجتماعي ، منشأة المعارف ، ط2 ، الإسكندرية ، 1984 ، ص 98.

قيم نظرية **Theoretical Values** وتعبّر عن اهتمام الفرد الزائد وميله لاكتشاف الحقائق والمعارف من أجل تحقيقها ، وقيم اقتصادية **Economical Values** وتعبّر عن الاهتمامات العملية ذات الفائدة والنفعة والثروة والعمل ، وقيم جمالية **Aesthetic Values** والتي تعبّر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من حيث الشكل والانسجام ، وقيم سياسية **Political Values** وتهتم بالسلطة والقوة والسيطرة والعمل السياسي ، وقيم اجتماعية **Values Social** وتعبّر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم .

وقيم دينية **Religions Values** وهي تعبّر عن اهتمام الفرد بالمسائل الدينية وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة.¹

- حسب المعتقد : حيث حاول روكاتش **Rokeatch** تصنيف القيم حسب مقصدها إلى : القيم الوسيئية **Instrumental Values** والتي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد ، كالقيم الأخلاقية وقيم الكفاءة ، والقيم الغائية **Terminal Values** وهي الأهداف التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسها ، كالقيم الشخصية والاجتماعية .

- حسب شدتها : وهي قيم إلزامية تكون ملزمة للجميع من الضروري تنفيذها بالقوة كالقيم الدينية ، وقيم مفضلة يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها ، ولكنه لا يلزمهم بمراعاتها ، وقيم مثالية وهي التي يحس الفرد بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة ، كالدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان .

- حسب ديمومتها : كالقيم العابرة التي تزول بسرعة ، مثل الموضات والبدع والنزوات ، ويقبل عليها المراهقون بالدرجة الأولى ، ويعتقد أنها ترتبط بالقيم المادية ، والقيم الدائمة التي تدوم زمنا طويلا ، وتمتد جذورها في أعماق التاريخ ، ويعتقد أنها ترتبط بالقيم الروحية .

- حسب تاريخها : وتنقسم إلى قيم تقليدية أصيلة وتتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة نحو الآخرين والشخصيات التقليدية ، وقيم منبثقة وعصرية وتتواجد لدى الشباب ذوي الشخصيات الموجهة في الذات

¹ ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص 25.

- حسب وظائفها : كالقيم الاقتصادية ، والسياسية ، والدينية الخ ، بمعنى ربط كل قيمة بنظام اجتماعي معين ، كما فعل دوركايم .¹

وظائف القيم :

تعمل القيم على أداء عدة وظائف في المجتمع كالتوجيه وإشباع الحاجات المادية والروحية ، والاختيار بين البدائل وكذلك وظيفة التواصل والتفاعل الاجتماعي ، التي تضمن لها الرسوخ والاستمرار مدى وجود المجتمع ويمكن اجمالها في مايلي :

- 1- تعمل كمعيار لتوجيه القول والفعل والسلوك الصادر عن الأفراد في المواقف المختلفة .
- 2- الوصول إلى التكامل أو التضامن في المجتمع ، من خلال نسق القيمة العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية وتحدد المسؤولية .
- 3- للقيم دور كبير في بناء الشخصية الفردية .
- 4- تعمل على تنظيم المجتمع وضبطه واستمراره ، وتحافظ على البناء الاجتماعي .
- 5- تعمل على الحفاظ على هوية المجتمع وثقافته ، فكل مجتمع هويته الثقافية المميزة التي تعمل القيم على الحفاظ عليها .
- 6- المساعدة على التكيف مع الأوضاع المستجدة للفرد .
- 7- تساعد في حل الصراعات واتخاذ القرارات ، ذلك أن القيم هي مجموعة من المبادئ التي يتعلمها الفرد لتساعده على الاختيار بين البدائل المختلفة ، وحل الصراعات واتخاذ القرارات في المواقف التي تواجهه .

¹ ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص 25 ، 26 .

أنواع القيم :

القيم الأخلاقية :

جاءت القيم الأخلاقية مرتبطة بما هو مقبول اجتماعيا ، ويرجع إليها المجتمع في الحكم على مدى صلاحية الأفعال ، ويعرف احمد شلبي القيم الأخلاقية بأنها " جملة الأطر المرجعية المرغوبة التي تعين الفرد على الاختيار بين بديلين من البدائل المطروحة في الموقف الذي يتعرض له الفرد ، ويساعده هذا الاختيار على اتخاذ القرار أو القيام بتصرف يدخل في دائرة الأخلاق ويتناسب مع هذا الموقف ".¹

وتعرف أيضا القيم الأخلاقية بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير الملزمة والثابتة التي تحكم بها السلوك الإنساني والنابعة من الدين والعرف والتقاليد والتي توجه الفرد إلى الفضائل ليتحلى بها والى الرذائل ليتجنبها والتي يسعى من خلالها الإنسان لتحقيق توازنه واستقراره .

كما تعرف أيضا القيم الأخلاقية بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة كي تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.²

ويمكن تعريف القيم الأخلاقية بأنها مجموعة من المبادئ التي يؤمن بها الفرد ، وتعد معيار الحكم على سلوكه الخلفي من أقوال وأفعال في المواقف الحياتية المختلفة .

¹ إيهاب عيسى المصري وآخرون ، مرجع سابق ، ص 110.

² إيهاب عيسى المصري و آخرون ، مرجع سابق ، ص 111.

القيم الدينية :

لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وقام على أساس ديني يساعد على إيجاد التجانس في العقيدة بين أفرادهِ ويرسي من المعايير الأخلاقية ، كما يستهدف تعود الأفراد على الطاعة والخضوع لنظام اجتماعي معين ، مما يؤدي إلى إمكانية قيام حياة اجتماعية وعلى هذا فان الدين في أي مجتمع يعتبر أساس العلاقات الاجتماعية والأخلاقية بين أفرادهِ.¹

والتدين تعبير مناسب عن الدين يوضح محتوى السلوك الديني بمفهومه الواسع ويعرف التدين بقبول معتقدات الدين ، بحيث تكون هذه المعتقدات بمثابة الإطار المرجعي الذي ينظم معرفة الفرد وسلوكه ، مما يعني تقبل الفرد قيم وأخلاقيات الدين ، واشتراكه في الممارسة العبادية وتحقيقه للواجبات التي يفرضها الدين عليه.

القيم التربوية :

القيم التربوية تعني المعتقدات والأحكام التي يتمثل بها الإنسان ، و من ثم يتحدد في ضوءها علاقته بربه واتجاهه نحو حياته في الآخرة ، كما يتحدد موقفه في بيئته الإنسانية والمادية ، وبتعبير آخر اتجاهه نحو الحياة الدنيا ، فهي معايير يتقبلها ويلتزم بها المجتمع وأعضاؤه ، فهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم على مدى حياتهم لتحقيق أهداف لها جاذبية ويؤمنون بها.

¹ نورهان منير حسن فهمي ، مرجع سابق ، ص 140.

وهناك أيضا من عرف القيم التربوية بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية بمضامين واقعية ينتشرها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.¹

القيم الاجتماعية :

مفهوم القيم الاجتماعية :

تعتبر القيم الاجتماعية فرع من فروع القيم وصنف من أصنافها ، ومن خلال تعريف القيم في اللغة والاصطلاح ، فقد تتداخل التعريفات وتتشابه وفيما يأتي بعض تعريفات القيم الاجتماعية :

ورد في معجم المصطلحات التربوية أنها : عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط ، وتعتبر بمثابة المعيار الذي في ضوئه يمكن الحكم بخيرية الخير، وحسن الحسن ، وقبح القبيح ، وما يجوز وما لا يجوز ، وما هو مرغوب وما هو غير مرغوب ، وغير ذلك مما ابتدئته الجماعة لنفسها ليربط بين أفرادها ويقيم بينهم رأياً عاماً له أسس ثابتة ومستمرة نسبياً ، وليحكم تصرفاتهم ويظهر كيانهم الخاص.²

وهذا التعريف في بدايته كان تعريفاً للقيم بوجه عام يبين أن القيم تنظيمات للأحكام العقلية والاستحسان وما يرتضيه الإنسان لنفسه وما لا يرتضيه ، ثم اتجه إلى تعريف القيم الاجتماعية عندما قال أنها قد ابتدئتها الجماعة لنفسها ، ويشير بالابتداع هنا إلى أن القيم الاجتماعية ليست ناشئة مع الفرد والمجتمع بالأصل ، وإلا لكانت قيم جميع الأفراد والمجتمعات موحدة ، بل يوجدها المجتمع ويختارها الفرد لنفسه نتيجة لما يواجهه من متطلبات الحياة

¹ ايهاب عيسى المصري وآخرون ، مرجع سابق ، ص53.

² شحاته حسن ، زينب النجار ، معجم المصطلحات التربوية ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، 2006 ، ص 243.

والمواقف المختلفة ووفقاً للظروف المحيطة والأولويات المتاحة. وبهذا نجد أن القيم متغيرة ومتبدلة بين الأفراد والمجتمعات وخلال الأزمان المختلفة.

ويرى **لطفى السيد** : أن القيم الاجتماعية هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما ، وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا.¹

وهنا في هذا التعريف أشار **لطفى** إلى أنها تعد بمثابة قوانين ، وأشار إلى الإلزامية التي تتميز بها القيم ، مما يجعلها محافظة على كيان المجتمع الخاص وهويته بين المجتمعات.

و يعرفها العديد من علماء الاجتماع بأنها : مستوى أو معيار أو انتقاء من بين بدائل

أو إمكانات اجتماعية متاحة أمام الشخص في الموقف الاجتماعي.²

غير أن هذه الانتقائية ليست متروكة للحرية الفردية بل موزونة بقيم المجتمع وتفضيلاته التي ارتضاها ذلك المجتمع لنفسه وعممها على أفرادها بحيث نقل المخالفة لها.

ويرى علماء الاجتماع أن تحديد معنى القيمة يقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة في ضوء مصالح الشخص من جانب ، وفي ضوء ما يتيح له المجتمع من وسائل و إمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر ، ففي القيم عملية انتقاء مشروط بالظروف المجتمعية المتاحة.

إن الفرق بين تعريف علماء النفس وعلماء الاجتماع للقيم يرجع إلى تركيز علماء الاجتماع على قيم المجتمع بينما يركز علماء النفس على قيم الفرد ، في حين أنه لا يمكن التفريق بين قيم الفرد وقيم المجتمع ، فالفرد جزء من

² لطفى ، بركات احمد ، القيم والتربية ، الرياض ، دار المريخ ، 1982 ، ص 4.

³ زكريا محمد ، مرجع سابق ، ص 29.

المجتمع ومصبوغ بصبغة المجتمع وما يراه من قيم تبناها المجتمع يجد نفسه مضطراً لتبنيها وامتنالها ولو مجاملةً ، لأننا نرى أن الشخص إذا عاش في مجتمع يقدر قيمة الصدق ويتبناها ويدافع عنها فإنه يتطبع بهذه القيمة ويؤثر في سلوكه ذلك المجتمع وقس على ذلك سائر أنواع القيم.

وفي المقابل فإن المجتمع يكتسب قيمه من خلال ما يتبناه أفراده من قيم، وما يقوم به أفرادهم من تفضيلات ومعايير ، فما المجتمع إلا بناء مكون من لبنات ، فمتى نشأت قيمة في وسط ما وبدأت في الظهور والانتشار وقوبلت بالاستحسان لدى الأفراد ، حتى تصبح قيمة مجتمعية تعتبر سمة لذلك المجتمع وجزءاً من ملامح ذلك المجتمع ، وأقرب مثال على ذلك ما نرى من قيم الأعراس والمناسبات لدى الأسر والقبائل ، فهي تبدأ فردية ثم تنتشر حتى تصبح قيمة لدى ذلك المجتمع بأسره بغض النظر عن كونها إيجابية أو سلبية.

إن العلاقة الطردية بين قيم الفرد وقيم المجتمع وما هو الأساس هل هي قيم الفرد أم قيم المجتمع ؟ قضية جدلية قديمة كعلاقة البيضة بالدجاجة التي طرحها الفلاسفة منذ القدم.

والمقصود أن هناك ترابطاً وثيقاً بين قيم الفرد وقيم المجتمع لا يمكن أن نحدث تمييزاً أو فاصلاً بينهما .

طبيعة القيمة الاجتماعية :

من المعروف أن الإنسان بطبعه اجتماعي، يسعى لأن يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه؛ لذلك يعمل جاهداً على تمثّل النسق القيمي لمجتمعه، وهو يسعى للإبقاء على هذا النسق، ويبذل الكثير من الجهد والوقت من أجل هذا حتى ولو كان فيه تعارض لاتجاهاته وميوله ورغباته، وإلا تعرض لنقد من أفراد مجتمعه، فليس صحيحاً أن الإنسان يسير حسب ما تمليه عليه ميوله وأهوائه، بل هو يسير حسب ما تمليه عليه قيمه النابعة من عقيدة وثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه . وإلا تعرض للنقد من المجتمع الذي ينتمي إليه واتهم بالتمرد والانحراف.

لذا فإن أغلب أفراد المجتمع محكومون لا شعورياً بالقيم الاجتماعية ومطالبون بتمثلها والتكيف معها في أثناء تفاعلهم وعلاقاتهم مع أفراد المجتمع.

والواقع أنه ليس هناك إنسان يلبس ما يحب ولا يسلك سلوكاً كما يجب على النمط الذي يختاره، وإنما هو في كل ذلك مقيداً بعبادات المجتمع وقيمه ومعاييره وأوامره ونواهيه، فعلى الرغم من أن الفرد من الناحية النظرية حر في اختياراته، وأحكامه فإن الواقع أن اختيار الفرد لنوع سلوكه، مقيد إلى حد كبير بالبيئة التي نشأ فيها، والقيم التي يعتنقها، وبالمجتمع الذي يعيش فيه.¹

ولكن هذا لا يعني أن قيم المجتمع واحدة ومتفق عليها من الجميع بشكل مطلق ولكن المقصود هو عموميات القيم السائدة في المجتمع والمنقذة في الخطوط العريضة لها بغض النظر عن الاتفاق في الفروع أو التفاصيل، ذلك أنه من المستحيل أن يشترك الجميع في إطار فكري واحد ، لذلك فالمجتمع يتسامح مع أفراده ولكن ضمن الإطار المعقول والمقبول اجتماعياً والذي لا يتعارض مع معتقدات المجتمع وقيمه.

والفرق بين شخص يعتنق القيم الاجتماعية وشخص لا يعتنقها، أو ذات مستوى منخفض لديه، هو في سلوكيات الفرد نحو الآخرين، فالشخص صاحب القيم الاجتماعية يتميز سلوكه بأنه سلوك اجتماعي إيجابي، هذا السلوك الذي يهدف إلى خلق جو من المحبة بين الفرد والآخرين دون أن يسبب أي أذى للآخرين أو دون الإقدام على تصرفات تتعارض مع قيم ومبادئ وقوانين المجتمع الذي يعيش فيه. فالسلوك الاجتماعي الإيجابي سلوك مكتسب ويمكن تعلمه من خلال العمل على رفع مستوى القيم الاجتماعية لدى الأشخاص المحتاجين لهذا.²

وعندما يقوم الباحث بدراسة القيم الاجتماعية، إنما يقوم بدراسة سلوكيات الفرد تجاه نفسه، وتجاه الآخرين فالقيم شيء يمكن التعرف عليه من خلال دراسة السلوكيات الصادرة من الفرد تجاه الآخرين، وهذه السلوكيات توجهها محركات وقوى إما خيرة وإما شريرة، وكما يقول سيد عويس : مهما يكن من الأمر فكل شخص عادي مهما كانت مكانته

¹ نياض فوزية ، القيم والعبادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 51.

¹ مهذب محمد جمال الدين هاشم ، دراسة في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى مجموعة من تلاميذ المرحلة الإعدادية ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 1988 ، ص 3.

الاجتماعية في الواقع له جهاز معين من القيم الاجتماعية التي قد تكون أهدافها إيجابية أو قد تكون أهدافها سلبية يمثل عنده أقدس الأشياء وربما يمثل عنده أنبل الأمور.

فالقيم الاجتماعية متطورة دائماً ومتغيرة أبداً ولكن يلاحظ أن تطور القيم الاجتماعية عند الشخص وتغيرها يحتاجان عند هذا الشخص إلى استعداد لذلك ، وحتى إذا وجد هذا الاستعداد فإن الحاجة إلى الإمكانيات التي تساعد على هذا التطور وهذا التغير ضرورة حيوية ، أي أن وجود الاستعداد مع عدم وجود الإمكانيات لا جدوى منه ويمكن أن نقول أن العكس صحيح.¹

ومع ذلك ليس معنى أن القيم الاجتماعية متطورة أو متغيرة قانوناً تخضع له كل القيم ، فهناك قيم لا تتغير ولا تتطور ، وإنما تحمل صفة الثبات والاستمرارية ، وذلك مثل القيم المستمدة من شرع الله والتي تحمل دلالات قطعية مثل بر الوالدين والتواضع والرحمة...

والقيم الاجتماعية المستمدة من شرع الله لها أهداف تسعى إلى تحقيقها منها:

- تربية الإنسان المسلم على حب الآخرين والتعاون معهم ومساعدتهم .
- تربية الإنسان المسلم على تحمل المسؤولية الفردية التي تتم المسؤولية في المجتمع .
- غرس القيم الإنسانية مثل التفاهم والتعاون مع المجتمعات الأخرى.²
- تقويم كافة أشكال الانحراف الاجتماعي من خلال النبذ الاجتماعي للأفراد الذين يخالفون قيم مجتمعهم، مما يؤدي إلى الحفاظ على النظام الاجتماعي، باعتباره من أهم العوامل التي تعمل على تماسك المجتمع واستقراره.

¹ عويس سيد ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1987 ، ص 5.

² بكر عبد الجواد السيد ، فلسفة التربية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1903 ، ص 209.

أهمية القيم الاجتماعية :

للقيم الاجتماعية أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع، فهي من أبرز العوامل المؤثرة في ترابط المجتمع وتماسكه وتوحيده بحيث تشكل ركناً أساسياً في تكوين العلاقات البشرية في المجتمعات، إذ تعتبر عاملاً هاماً في عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع الواحد وبين الجماعة والجماعات الأخرى؛ لأن القيم الاجتماعية نماذج يفضلها الناس ويرغبونها باعتبارها من صلب ثقافتهم وموجهة لسلوكهم، وتؤثر القيم في عقول الجيل الناشئ في أثناء التنشئة الاجتماعية، وبذلك تؤدي وظيفتها في ضبط سلوك أعضاء المجتمع، بحيث تصبح دعامة قوية للنظام الاجتماعي. ويذكر الباحث مجموعة من القيم الاجتماعية على سبيل المثال لا الحصر والتي يحرص المجتمع على تنميتها وغرسها في نفوس أفرادها منها قيم التعاون والصدق والأمانة والإيثار والوفاء والاحترام والحب والتسامح والتكفل بالمحتاج، و عيادة المريض، و إصلاح ذات البين، و احترام و توقير الكبير، و تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والمحافظة على حقوق الآخرين وصيانتها والرأفة والتراحم.

و نظراً لأهمية القيم الاجتماعية فإن دورها يتمثل في :

- 1- تقوم القيم الاجتماعية بدور أساسي في توحيد ميول وطاقت المجتمعات والأمم، إذ أنها المصدر والموجه والقانون والمعيير والضابط المنظم لأفكار ومشاعر وجهود وطاقات وموارد الأفراد والمجتمعات والأمم.
- 2- تحفظ للمجتمع تماسكه وقوته كما تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي تضمن انتظام حياة الأفراد والمجتمعات في سلام وأمان.
- 3- تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر وتوظيفها في خدمة غايات وأهداف المجتمع.
- 4- تلعب الدور الأساسي في تنمية المجتمع خاصة عندما يتبع المجتمع منظومة قيمية عالية الجودة.

5- أثبتت أحداث التاريخ الإنساني أن لكل أمة ثلاث مصادر أساسية تحفظ لها قوتها ونقاءها وقدرتها على

الاستمرار وأول هذه المصادر : منظومة القيم التي تتبناها وتعيشها ولها مقدار تمسك أهلها والتي تحمي

البنيان الاجتماعي للأمة ثم قدرتها العلمية والاقتصادية ثم قدرتها العسكرية.

6- تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره.

7- القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.

8- تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة.¹

وكذلك تعمل القيم كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد وهي التي توجه العقل الاجتماعي نحو

الأهداف الخاصة أو العامة ، فالقيم في الحقيقة هي العوامل أو القوى الحقيقية في حياتنا الاجتماعية ، والقيم هي التي

تشكل المعايير التي بدورها تحكم على الفعل بالصواب والخطأ ، فالقيم تعمل كمبررات أو مرشد للسلوك وأكثر من هذا

فإن القيم هي ما ينبغي أن يكون أو الواجب أو المثال لأي تراث أو ثقافة ، والقيم هي المدعمة للأنظمة

الاجتماعية ، وهي التي تحدد وتحفظ بالبناء الاجتماعي ، وذلك من خلال ما تحدثه القيم من تماسك

وانتظام ، والقيم تستمر خلال التاريخ ومن ثم فإنها تحافظ على هوية المجتمع .

وكذلك فإن القيم هي رموز أو صور المجتمع في عقول أفرادها فهي الإطار المرجعي ، وهي التي توصل العقل

الاجتماعي لغاياته وأهدافه ، وأخيراً فهي السياسات أو المعاني وراء العقل الاجتماعي سواءً في ثباته أو تغيره.

خصائص القيم الاجتماعية:

لا شك أن سلوك الإنسان وورغباته وميوله واهتماماته وقيمه تتأثر وتتغير تبعاً لظروف زمانية ومكانية ولا يستثنى من

ذلك سوى القيم المطلقة التي هي من عند رب العالمين كالوفاء بالعهد، والعدل والتراحم...وهي التي لا اجتهاد

فيها، أما تلك التي لا نص فيها فهي نسبية وتخضع للاجتهاد أو الإجماع لإقرارها.

¹ اسكندر نجيب وآخرون ، قيمنا الاجتماعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962 ، ص 19.

ويمكن تحديد أهم خصائص القيم فيما يلي:

- **ذاتية القيم** : وتظهر ذاتية القيم من خلال الإحساس الشخصي للفرد بالقيم على نحو خاص به، فالإنسان بصفته عاقلاً يحمل تلك القيم ويخلعها على الأشخاص.

وكما ترى أميرة مطر بأن " القيم ليس لها وجود مستقل عن شعور الإنسان وفكره، إذ أن الشيء الجميل على سبيل المثال لا يمكن تحديده بأي صفات موضوعية، وإنما مقياسه هو شعور الإنسان وانفعاله به".¹

وهذا ما تؤكد أيضاً فوزية ذياب بأن " القيمة تتضمن معاني كثيرة كالاهتمام أو الاعتقاد أو الرغبة أو السرور أو اللذة أو الإشباع أو النفع أو الاستحسان أو الاستهجان أو القبول أو الرفض أو المفاضلة أو الاختيار أو الميل أو النفور، وكل هذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية وذاتية يحسها كل منا على نحو خاص به، وهي عناصر وجدانية وعقلية غامضة تعتمد على الشعور الداخلي للشخص، وعلى تأملاته الباطنية ومزاجه وذوقه وهواه ، مما يجعل القيم غير خاضعة للقياس".²

من هنا نلاحظ أن القيم ذاتية وتعبر عن شخص حاملها بحيث تجعل له شخصيته المميزة عن الآخرين.

- **نسبية القيم** : يقصد بنسبية القيم " أن معناها لا يتحدد ولا يتضح بالنظر إليها والحكم عليها في حد ذاتها مجردة عن كل شيء، بل لابد من النظر إليها خلال الوسط الذي تنشأ فيه، والحكم عليها لا حكماً مطلقاً، بل حكماً ظرفياً وموقفياً، وذلك بنسبتها إلى المعايير التي يضعها المجتمع المعين في زمن معين، وإرجاعها دائماً إلى الظروف المحيطة بثقافة القوم".³

¹ - باهي أسامة ابراهيم ، الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، 1983 ، جامعة الأزهر ، ص 15.

² ذياب فوزية ، مرجع سابق، ص 52.

³ ذياب فوزية ، مرجع سابق ، ص 64.

لذلك فالقيم تختلف باختلاف ظروف الفرد، كما تختلف باختلاف الأفراد والجماعات

وهذا ما أشار إليه أحمد الأسمر حيث يقول " :منذ أزمنة بعيدة، تمت عملية تحويل القيم، لربطها بالمصالح الذاتية لكل مجتمع على حدة، مما جر ويلات على المجتمعات البشرية، حيث أصبح ينظر إلى القيم ليس على إطلاقها وإنما لما تمثله بالنسبة للمجتمع الذي تسوده، فالعنصرية وإدعاء التفوق العنصري، والاستيلاء على البشر، أصبحت قيمة لدى كثير من المجتمعات، لا سيما بالنسبة لتلك المجتمعات القبلية التي أرادت بذلك أن تحفظ مكانتها وتستنهض همم أبنائها للدفاع عن شرفها، والعمل على رفعتها، مما أدى إلى معاملة القبائل ، الأخرى معاملة لا تتوافق مع القيم التي يتعامل بها أبناء القبيلة فيما بينهم".¹

وعليه فإن نسبة القيم تعتبر نسبية زمانية ومكانية، فما يعتبر مقبولاً في زمن لا يعتبر كذلك في زمن آخر، وما يعتبر مناسباً في مكان ما لا يعتبر مناسباً في مكان آخر. والقيم النسبية في مفهومنا الإسلامي تلك القيم التي ترتبط بما لم يرد فيه نص، أو تشريع صريح، وهي تخضع للاجتهاد، ومعنى نسبتها أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان.

• المعرفة بالقيم قبلية :فالمعرفة بالقيم لا تأتي فجأة وبدون ركائز وقواعد تنطلق منها، فإدراك القيم يحتاج إلى

وجدان وعواطف يدعمها عقل واع يوجه بوصلتها إلى الطريق المستقيم، وفي هذا المعنى يقول علي أبو العنين "ولكن لا يعني هذا الاستغناء عن العقل والحواس، بل لابد من الإدراك العقلي بمصاحبة الانفعال والوجدان، حينئذ نكتسب قوة في توجيه الإنسان، لا مجرد موجه أياً كان تضيع أهميته بانتهاء الانفعال أو بمجرد سكون الوجدان، فالمؤثرات القوية تحنل دائرة الوجدان، والمنطقة العقلية قد تفرض حقيقة

¹ الاسمر أحمد رجب ، فلسفة التربية في الإسلام إنماء وارتقاء ، دار الفرقان ، 1997 ، ص 391.

مدركة، فينفع الإنسان بها، ويدخلها دائرة قلبه، ولكن يظل غير مطمئن لها كل الاطمئنان حتى يتأكد
فيطمئن إليها تماماً¹.

وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: " أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان
يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ". (الحج : 46).

إذن الإدراك العقلي لا بد من توافره مع القيم، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني، حيث يقول تعالى :
"واعملوا فان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم
وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ". (الحجرات:7-8) .
وهذا يتناقض مع المذهب البراجماتي الذي يقول : أن القيمة لا تعتبر قيمة إلا إذا ارتبطت بالخبرة والممارسة.

• **تصطبغ القيم بالصبغة الاجتماعية :** فهي تتكون من خلال نتاج اجتماعي؛ حيث يتعلم الفرد القيم ويكتسبها
ويتشربها ويستدخلها تدريجياً، ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك، ويتم ذلك من خلال
عملية التنشئة الاجتماعية.

ولكن هذا لا يعني أن قيم الجماعة هي واحدة ومتفق عليها بشكل مطلق، فالمقصود هو أن القيم السائدة في المجتمع
بمجموعها تتفق في الخطوط العريضة لها، وتختلف في الفروع والتفاصيل، ويتحمل المجتمع تضارب القيم السائدة
فيه طالما كانت ضمن حدود معينة، بعدها يحارب المخالف لقيم الجماعة، وعندما تصبح القيمة مقياساً عند الفرد
فإنها تؤثر في سلوكه.²

إذن فالقيم تنطلق من نسق اجتماعي محدد، وعلى أساسها يتم الحكم على سلوك الأفراد، لأنها تجد قبولاً من المجتمع.

¹ أبو العينين علي خليل ، القيم الإسلامية والتربية ، 1988 ، المدينة المنورة ، ص 31.

² سنو غسان منير ، القيم والمجتمع ، دار الصادر ، 1997 ، بيروت ، ص 19.

• **تقوم القيم على الاختيار والانتقاء** : فالقيم تقوم على أساس من الاختيار والتفضيل لكل ما هو مرغوب فيه، لذلك كان من خصائص القيم أن تترتب فيما بينها ترتيباً هرمياً فتهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها. فالمفروض أن الفرد في حياته يحاول أن يحقق كل رغباته التي يعتقد أن لها قيمةً عنده، ولكن طبيعة الظروف التي تحيط به تحول دون ذلك، وكثيراً ما يحدث تعارض بين القيم التي يدين بها، ولذلك نجد أنه يحاول أن يخضع بعضها لبعض، يخضع الأقل قبولاً عند الناس للأكثر قبولاً ووفقاً لترتيب خاص به.

ولنا في التاريخ الإسلامي خير شاهد على عملية الانتقاء والاختيار والتفضيل القيمي، عندما يسمع منادي الجهاد، يلقي بالثمرات التي كانت بيده، فهذا هو الصحابي عمير بن الحمام -رضي الله عنه- بيده مختاراً ومفضلاً حياة الآخرة على هذه الدنيا الفانية، وذاك الصحابي الجليل حنظلة أيضاً عندما يسمع منادي الجهاد، يترك زوجته ليلة عرسه مؤثراً الشهادة على الحياة الدنيا، وحول هذا المعنى يشير المباركفوري "وكان من الأبطال المغامرين يومئذ حنظلة الغسيل-وهو حنظلة بن أبي عامر -كان حنظلة حديث عهد بالعرس، فلما سمع هواتف الحرب- وهو على امرأته انخلع من أحضانها، وقام من فورهِ إلى الجهاد، فلما التقى بجيش المشركين في ساحة القتال، أخذ يشق الصفوف، حتى خلس إلى قائد المشركين أبي سفيان صخر بن حرب، وكاد يقضي عليه لولا أن أتاح الله له الشهادة، فقد شد على أبي سفيان، فلما استعلاه وتمكن منه رآه شداد بن الأسود فضربه حتى قتله".¹

وهؤلاء أيضاً أصحاب الأخدود الذين اختاروا أن يلقوا في النار على أن يكفروا بالله سبحانه وتعالى. وهناك كثير من المواقف التي فضل أصحابها قيمةً على أخرى اعتقاداً منهم بأنها الأفضل رغم الآلام والمعاناة.

"ولذا ذهب البعض إلى التمييز بين نوعين من القيم في الترتيب القيمي، قيم نهائية تطلب لذاتها، وقيم وسطية تتحقق من خلالها القيم من النوع الأول، فقيمة التوحيد أو إرضاء الله تعالى - مثلاً - قيم نهائية تتحقق من خلالها كافة القيم

¹ - المباركفوري صفي الدين، الرحيق المختوم، دار العلوم العربية، 1997، ص 226، 227.

الأخرى في الإسلام، وهنا تتدخل الإرادة الإنسانية والإطار المرجعي للمجتمع، بعقائده وأهدافه وطبيعة تركيبه وطبيعة الإنسان ذاته وطبيعة تربيته".¹

• **السلم القيمي متدرج وليس جامد** : ويعني ذلك أن القيم تتميز بالديناميكية والتفاعل نتيجة مؤثرات وعوامل

مختلفة منها الظروف الاجتماعية ، لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية ونتاج لها.

وحول هذا المعنى يقول ضياء زاهر : " ويتسم النسق القيمي للفرد بالمرونة والوظيفية، فهو يتشكل وفقاً لمواقع الفرد وإمكانياته ومواصفاته، فكثيراً ما يتفكك هذا النسق ويعاد ترتيبه من جديد في ضوء التغيرات والتحولات الاجتماعية والفكرية الجديدة، وما يحدث للنسق القيمي للفرد . يحدث للنسق القيمي الاجتماعي باعتبار أن المجتمع امتداد للإنسان الفرد . فعندما يحدث تغير اجتماعي معين أو تقوم صراعات اجتماعية أو ثقافية بصفة عامة فإنه تحدث عمليات تحول للقيم، وقد يأخذ التحول أو التغير القيمي اتجاهاً رأسياً وفيه يعاد وضع القيمة على السلم القيمي، وقد يكون في اتجاه أفقي وفيه يحدث تحول في تعديل وتفسير مفهوم القيمة نفسها".²

وقد أشار الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى أنه من علامات يوم القيامة تغير المعايير وقلب الأمور حيث يقول عليه الصلاة والسلام : " بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا"³

وهنا لابد من التأكيد أن التغير القيمي يختلف حسب طبيعة القيمة، فبعض القيم سريعة التغير وبعضها ثابت لا يتغير، فالقيم المادية مثلاً سريعة التغير حسب المعطيات المجتمعية، أما القيم الدينية والأخلاقية فبطيئة التغير حيث يصل بعض هذه القيم إلى درجات الثبات سواء لدى الفرد أو المجتمع.

¹ - ابو العينين علي خليل ، مرجع سابق ، ص 24.

² زاهر ضياء ، القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج ، 1986 ، ص 36.

³ مسلم الإمام أبو الحسنين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، دار إحياء الكتاب العربي ، ج 4 ، القاهرة ، ص 169.

وتلعب عوامل مثل النمو والنضج العقلي والفكري لدى الأفراد دوراً كبيراً في ثبات القيم لديهم فكلما ارتقى الفرد فكراً زادت درجة نضجه وتعلمه و زاد ثبات القيمة لديه.

● **القيم متداخلة ومترابطة ومتضمنة** : ويقصد بذلك أن القيم مشتركة ومتداخلة فيما بينها وقد يصعب الفصل

والتصنيف لها، حيث أنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية و السلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق، نذكر على سبيل المثال العدل، فهو قيمة أخلاقية واجتماعية وسياسية... ، كذلك الحب قيمة أخلاقية وجدانية، اجتماعية...، وهنا نذكر حديث لنجد كيف أن القيم متضمنة ومتداخلة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " أن رجلاً زار أماً في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال :أين تريد؟ قال :أريد أماً لي في هذه القرية، قال :هل لك من نعمة تربها؟ قال :لا، غير أنني أحببته في الله عز وجل، قال :فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته ".¹

فالحب كما ورد في الحديث الشريف يتضمن قيمة أخلاقية تتم عن صفة إيجابية في صاحبها، كذلك الحب قيمة اجتماعية؛ لأن الحب قائم على ممارسة فعلية وهي التزاور في الله، كذلك الحب قيمة وجدانية عاطفية تنطلق من صدق المشاعر والأحاسيس.

● **القيم تتضمن الوعي والشعور والانفعال** : فالقيمة لا تكون قيمة إلا إذا توافرت فيها شروط ثلاثة وهي:

- أن يكون عنده وعي يتبلور حول وجود شيء أو فكرة أو شخص.
- أن وعيه هذا يخصه ويهمه هو، بمعنى أنه يحدث عنده اتجاهاً انفعالياً مع، أو ضد الشيء أو الفكرة أو الشخص، ينظر إليه على أنه خير أو شر إلى حد ما.
- أن وعيه واتجاهه الانفعالي يكونان أكثر من حالة وقتية عابرة، أي يدومان بعض الوقت.²

¹ صحيح مسلم، ب-ت، ج4، ص169

² ذياب فوزية ، مرجع سابق ، ص 29.

- **القيم مفاهيم مجردة :** بمعنى أنه من الصعب وصف المقاييس التي تتضمنها القيم بأنها مقاييس ملموسة، حيث أنها تختلف عن باقي الأمور المادية الملموسة، إذ تخضع الأخيرة للتحديد ويمكن قياسها، أو وزنها أو تقديرها بشكل دقيق، أما القيم فإنها غير محددة ولا يمكن أن تقاس كما تقاس الكائنات الطبيعية، أو المادية الأخرى، ولعل هذا هو السبب في ندرة مقاييس القيم حتى الآن.
- **القيم إنسانية :** فالاهتمام واللذة والألم جميعها ترتبط بالفرد الإنسان.
- **القيمة ذات قطبين في الجملة :** فهي إما هذا الوجود أو ذاك الوجود. إنها إما حق وإما باطل، خير أو شر . و تتضمن القيم نوعاً من الرأي أو الحكم على شخص أو شيء أو معنى معين.¹

صور بعض القيم الاجتماعية :

1- الصدق :

يعد الصدق قيمة إسلامية تتمثل مطابقة أقوال الفرد للواقع ، ويعتبر الصدق من المقومات الأساسية للحياة النفسية للأفراد فهو يهديهم ويرشدهم إلى الخير .

حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . (التوبة : 119)

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصدق في الحديث النبوي الذي يقول " عليكم بالصدق فان الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عن الله صديقا ، وإياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " .

¹ مرعي توفيق ، بلقيس أحمد ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان ، ط2 ، عمان ، ص 217 ، 218.

ودعا صدر الإسلام إلى قيمة الصدق ومن ذلك قول أبي بكر الصديق في خطبته عندما بويح الخلافة " الصدق أمانة والكذب خيانة " وقول عمر بن الخطاب " عليك بالصدق ولو قتلك " .

ويرجع الاهتمام بالصدق إلى ما يترتب عليه من إبداء النصيحة وتقديم المشورة والشعور بالمشاركة الاجتماعية في المواقف المختلفة ، وتظهر قيمة الصدق في الوعد حيث يتطلب الموقف عدم الإخلاف ، وإن حاجة المجتمع الإنساني ماسة إلى الصدق ، ولأن كثيرا من علاقاته تعتمد عليه لما يؤدي إليه صدق القول والعمل من تحقيق لنهضة المجتمع وحسن العلاقات بين أفراده.

فالصدق من أسس الديانات السماوية، ويعني الالتزام بالحق قولاً وعملاً، وهو الركيزة في تربية الأفراد وبناء المجتمعات الصالحة واستقرارها، فبالصدق ينتشر التعاون بين أبناء المجتمع وتسود المحبة وتعم الثقة والمصالحة بينهم. قال عليه الصلاة والسلام: " دع ما يريبك إلى ما يربيك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة". وللصدق ثمرات أهمها راحة الضمير وطمأنينة النفس، و البركة في الكسب وزيادة في الخير وغيرها الكثير الكثير.

2- الأمانة :

إن الأمانة من القيم الأخلاقية العظمى التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية ، " وهي قيمة عظيمة تصان بها حقوق الله جل جلاله وحقوق الناس ، لذا ألزم الإسلام الناس بها إلزاما وأوجبها عليهم وجوبا ، ودعا إلى أدائها في جميع الأمور التي تصل الفرد والمجتمع ، و تعني الأمانة كل ما يجب على المسلم أن يحفظه و يصوئه و يؤديه بمعنى أنه مسؤول عن الحماية و الحفاظ على كل ما يوكل إليه و تأديته على الوجه الأكمل الذي يرضاه الله و رسوله .¹

¹ إيهاب عيسى المصري و طارق عبد الرؤوف محمد، القيم التربوية و الأخلاقية ، تقديم : صديق محمد عفيفي ، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، ط1، القاهرة، 2013، ص161.

حيث يقول عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يقول: " كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته ، فالإمام راع و مسؤول عن رعيته و الرجل في أهله راع و مسؤول عن رعيته و المرأة في بيت زوجها راعية و هي مسؤولة عن رعيته و الخادم في مال سيده راع و هو مسؤول عن رعيته و كلكم راع مسؤول عن رعيته " (رواه البخاري) و يقول المولى تبارك و تعالى : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " (النساء :58)

وهي أن يقوم الفرد بالأعمال الموكلة إليه بمسؤولية وعلى أحسن وجه وان يتقن العمل الموكل إليه بكل إخلاص ، وجعل الله سبحانه وتعالى صفة الأمانة من الصفات التي امتدح بها عباده الصالحين فقال تعالى : ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾. (المؤمنون : 8)

فالأب أمين على أهله يوفر لهم الأمن والرعاية في حياة كريمة ويوجههم إلى طريق الخير ، ويقوم سلوكهم وأخلاقهم ، ويختار لهم التعليم المناسب ، والأم مؤتمنة على بيتها وزوجها وأولادها ، تسهر على راحتهم وتوفر لهم الجو الهادئ ، وتدبر لهم ما يلزم لراحتهم وتربيتهم التربية الصالحة ، وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة القويمة.

فالأمانة قيمة اجتماعية سامية وهادفة، وهي بمفهومها تركز على تحكيم الضمير وقول الصدق والوفاء بالعهد حيث قيل: " لا أمان لمن لا أمانة له". فمن تميز بصفة الأمانة وكان أميناً في أقواله وأفعاله فقد ساعد على بناء مجتمع يسوده التفاهم والثقة بين أفرادهم، وحافظ على جو من الطمأنينة وراحة البال والضمير.

فالمجتمع الذي تسوده الأمانة جدير بان يرتفع شأنه ، ويتكافل أفراده ، وتسود أواصر المحبة والتعاضد بينهم.

3- إصلاح ذات البين :

إن من مقاصد الشريعة تحقيق المودة والألفة بين الناس ، وإن من القواعد الأصلية بين المسلمين أن يسعوا في كل أمر يؤلف بين قلوبهم ، ويجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم ، وأن يبنوا كل ما يضاد ذلك ، ومن أجل هذا حرم على المسلمين أن يهجر بعضهم بعضا.

معنى إصلاح ذات البين :

الإصلاح : التوسط بين الناس في الخصومات بما يدفعها .¹

البين : البين يطلق على الفراق.²

فإصلاح ذات البين هو الوصل والتحابب والتآلف بين المسلمين ، يكون برأب ما تصدع منها ، وإزالة الفساد الذي دب إليهم بسبب الخصام والتنازع ، وبعد الإصلاح يزول البين وتنحل عقدة الفرقة .

قال الله تعالى : "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" . (الانفال : 1) وهذا أمر واجب لا بد منه ، ورتب سبحانه أعظم الأجور على هذه المهمة ، فالإصلاح بين الناس مهمة جليلة وواجبة .

قال الله تعالى : " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما " . (النساء : 114)

¹ معجم مقاليد العلوم في الحدود ، ج 1 ، ص 209.

² الصحاح في اللغة ، ج 1 ، ص 60.

وعن أبي الدر داء رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة ، والصيام والصدقة ؟ قالوا ، بلى ، قال : إصلاح ذات البين قال : وفساد ذات البين هي الحالقة " .
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين " ¹ .

إن إصلاح ذات البين هو التوفيق في فكِّ خصام اثنين، وهي كلمة مشتقة من الصلاح، وهي التقويم من الانحراف وإصلاح ما فسد، وحين ترى مجتمعاتنا اليوم تغرق في خصوماتٍ عديدة؛ منها ما كان لأسبابٍ تؤدي إلى القطيعة، ومنها ما كان لأسباب تافهة لا ترقى لدرجة البعد والهجران لأكثر من ثلاثة أيام فهذا مؤشر على فساد ذات البين، ثم إن القرآن والسنة وضحا في مواضع عديدة وقيمة رتبة المسلم عند أخيه المسلم، كقوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ . (آل عمران : 103)

وفي زمننا هذا نلاحظ غياب قيمة إصلاح ذات البين ؛ بحجة أن الأمر لا يعني أحداً، وأن التدخل قد يسبب مشاكل ومتاعب لا يمكن تفاديها، وفي هذا نوع من التخلي عن هذه القيمة، وإصلاح ذات البين قد يظن البعض أنه يقتصر على أداءٍ فردي، لكنه في مواضع أخرى يتطلب أكثر من شخص للإصلاح مثلما يحدث في الخلافات الزوجية، فيكون بين الزوجين فيما اختلفا فيه، بما يحقق لكل طرف حقه .

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ . (النساء : 53)

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . (النساء : 128)

¹ سنن الترميذي ، ج 4 ، 663.

4- عيادة المريض :

تعد قيمة عيادة المرضى من أظهر القيم الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أخذها من أغلب الأحاديث النبوية في التعامل مع المرضى، والزيارات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت ترد في بعض الأحاديث بما يشعر أنها زيارة فردية من قبل النبي صلى الله عليه وسلم للمريض، كما في ، زيارته صلى الله عليه وسلم للغلام اليهودي المريض.¹ ولسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.²

كما أن هناك مجموعة من الأحاديث تؤكد روايتها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يزور بعض المرضى ضمن زيارة جماعية، يُفيها بعض أصحابه، كما كان ذلك في زيارته صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله وكان معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وفي زيارته لسعد بن عباد، والتي أشرك فيها النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من أصحابه، منهم: عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، بل وتقول بعض الروايات إن الذين شاركوا النبي صلى الله عليه وسلم في زيارته لسعد بن عباد رضي الله عنه كانوا بضعة عشر من أصحابه، وجاء في الرواية نفسها طلب النبي صلى الله عليه وسلم من جَمع الصحابة حوله المشاركة بالزيارة، فقال لهم من يعود منكم، يقول ابن عمر راوي الحديث: "فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر".³

فهذا كله مما يشهد لأهمية قيمة زيارة المريض عند النبي صلى الله عليه وسلم، ولأهمية إشراك الآخرين من أبناء المجتمع في زيارة المرضى .

فالزيارة للمريض بحدّ ذاتها هي نوع من التواصل الاجتماعي وتعبّر عن قيم المجتمع، فكيف إذا كانت هذه الزيارة تتم في سياق جماعي، فلا شك أنها بذلك تؤكد العمق الاجتماعي للقيم الإسلامية في المجتمع المسلم.

¹ البخاري ، الصحيح ، كتاب المرضى ، باب عيادة المشرك ، حديث رقم : 5225.

² البخاري ، الصحيح ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ، حديث رقم : 5227.

³ مسلم ، الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب في عيادة المريض ، حديث رقم : 2177.

ومما يدل على أهمية قيمة الزيارة لفئة المرضى في المجتمع المسلم، التّبويبات العديدة لها في كتب السنة، تحت عناوين مختلفة، منها: باب عيادة المريض، وباب فضل عيادة المريض، هذا على الإجمال وأما على التفصيل فعديدة.

والملفت لمكانة هذه القيمة أنها أخذت حكماً شرعياً من أحكام الفقه الخمسة، ودار حكمها ما بين الاستحباب والوجوب، وقد بوّب البخاري في صحيحه لهذه القيمة الاجتماعية باباً بعنوان:

"باب وجوب عيادة المريض" والمقصود أن في كلّ ذلك دلالة واضحة على العناية الكبيرة بقيمة الزيارة للمرضى في المجتمع المسلم، وعلى ضرورة تربية الشخصية المسلمة على هذه القيمة؛ لأنها قيام بحقوق الأخوة الإسلامية، كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "حقّ المسلم على المسلم ستّ - وعدّ منها - وإذا مرض فعده".¹ ولأنّها كذلك تطبيق للقيم الكلية التي تحكم علاقة المؤمنين بعضهم ببعض، كما جاءت في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى".²

إن قيمة الزيارة والاتصال بالمرضى تُعدّ "ضرورة إنسانية واجتماعية، فحاجة الإنسان للاتصال لا تقلّ عن حاجته للأمن والغذاء والكساء والمأوى. وبما أن الإنسان كائن اجتماعي اتصالي فإنه لا يستطيع العيش في معزل عن المجتمع، فالاتصال يعني تطوير وتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع، وبالتالي التماسك والترابط والتواصل بين الأفراد والجماعات".³

¹ - البخاري، الصحيح، باب عيادة المشرك، حديث رقم: 5225 .

² - مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، حديث رقم: 6751 .

³ أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، دار مجدلاوي، ط2، عمان، 2005، ص20.

ولذلك جاء الحديث المتقدم بتقرير الأصل العام في العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، وجاءت أحاديث اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالمرضى وزيارته لهم تطبيقاً لهذا الأصل العام، ورفعاً من شأن قيمة التواصل الاجتماعي والاتصال الإنساني بفئة المرضى. ولا شك أن هذه قيمة تربوية اجتماعية لها كل العناية في المنهج التربوي الإسلامي.

وقد أكدت روايات وأحاديث شريفة على أهمية عيادة المرضى، وجعلت هذا السلوك وهذه القيمة الاجتماعية في مصاف القيم الكبيرة، التي تساعد على التقريب بين أفراد ومكونات المجتمع، وتزيد من اللحمة الاجتماعية، من هنا نلاحظ أن أجدادنا كانوا يحرصون أشد الحرص على هذا السلوك، ولعلنا نتذكر ذلك حتى في المدى أو التاريخ المنظور أو القريب، حيث نلاحظ مداومة المجتمع على تبادل الزيارات في هذا الشأن، ونلاحظ أيضاً مدى التزام الجميع بهذه القيمة، نظراً لما لها من تأثير كبير على المريض نفسه، فضلاً على تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات على حد سواء .

لكن واقعنا الراهن، ربما يشير إلى نوع من التلكؤ في أداء المجتمع لهذه القيمة، وقد نلاحظ نوعاً من التراجع في تمسك بعض الأفراد والجماعات بعيادة المريض وزيارة المرضى عموماً، وهناك من يضع مشاغل الحياة الكثيرة تبريراً لتخليه عن هذه القيمة، فيما يقول بعضهم أن طبيعة الحياة تغيرت، فلم يعد إيقاع الحياة اليومية بطيئاً كما كان في السابق، أما اليوم فالجميع يركض لاهثاً نحو تحصيل وجمع المال ، حتى يستطيع أن يلبي احتياجاته الجديدة التي تلبي متطلبات العصر الراهن.

إذاً لا يصح أن نضع التبريرات، والحجج مقابل عدم الالتزام بهذا الفعل الاجتماعي الراقى، ونتائجه الراقية، فضلاً عن كونه غالباً ما يجري بصورة متبادلة بين الجميع، الأمر الذي ينعكس على طبيعة العلاقات الاجتماعية وتحسنها بصورة عامة، لهذا يرى العلماء المعنيون، ان هذه القيمة الاجتماعية، ذات فوائد لا حصر لها، ولا بد أن تُعاد لها مكانتها من جديد من حيث التعامل بها، لا سيما أننا نمر حالياً في منعطف خطير على كافة الأصعدة

(سياسية، اقتصادية، دينية، ثقافية)، ولعلنا اليوم بحاجة قصوى إلى تعميق أواصر العلاقات، وتقوية النسيج المجتمعي، من خلال استنهاض هذه القيمة المؤثرة، وجميع القيم التي تصب في هذا الاتجاه.

5- مواساة الغير في أحزانهم :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ ما يكون حرصاً على مواساة أصحابه في مصابهم، ومشاركتهم في مشاعرهم، ومحاولة رفع الحزن والأسى عنهم، وله في ذلك مواقف عجيبة، تدل على منهج تربوي أخلاقي إنساني مُتكامل في كل جوانبه.

ومن أنواع المواساة ما يلي :

المواساة بالمال:

لقد ورد في هذا النوع من المواساة نصوص كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾. (البقرة : 262)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم " أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً " .

وكل النصوص العظيمة من آيات وأحاديث التي تحت على الصدقة والبذل والإنفاق في سبيل الله من أعظم أسباب البركة في الرزق ومضاعفته وخلاف الله على العبد ما انفق في سبيله.¹

¹ <http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=28942> , 15/08/2017 , 15 : 42 .

المواساة بالجاه :

يعني الشفاعة أن تشفع للغير بجاهك وكلامك ، والشافع يؤجر وإن لم يشفع ، قضيت الحاجة على يديه أو لم تقضى ، لقوله تعالى : " من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيبا منها ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا " . (النساء : 85)

وقال صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصدقة اللسان ، قيل : يا رسول الله وما صدقة اللسان ؟ قال : " الشفاعة يفك بها الأسير ، ويحقن بها الدم ، وتجرب بها المعروف والإحسان إلى أخيك وتدفع عنه الكريهة " .¹

المواساة بالبدن والخدمة :

يعني قضاء حوائجهم وبدل لهذا النوع نصوص كثيرة نذكر منها قوله تعالى : " وافعلوا الخير لعلكم تفلحون " . (الحج : 77)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " .²

وقال عليه الصلاة والسلام : " أحب الناس إلى الله أنفعهم ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أنثت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام " .³

¹- رواه الطبراني ، 6962/7 بلفظه البيهقي 7682/6 ، مجمع 13727/8 عن سمرة بن جند

²- رواه مسلم

³ رواه الطبراني وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة رقم 906.

وقال أيضا: " من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ، ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن يرجع من حيث فارقه ، فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب ". رواه المنذري في الترغيب عن أنس.

المواساة بالنصيحة :

وهي إرشاد الناس لما فيه الخير ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النصيحة من الدين ، بل الصحابة رضي الله عنهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما بايعوه عليه النصح للمسلمين .
ويدل لهذا النوع من المواساة أدلة كثيرة منها قوله تعالى مخبرا عن هود عليه السلام : " وأنا لكم ناصح أمين ".
(الأعراف : 68)

وقوله عليه الصلاة والسلام : " الدين النصيحة " ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " حق المسلم على المسلم ست وذكر منها وإذا استنصحتك فانصحه " رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

المواساة بالدعاء والاستغفار :

قال الله تعالى : " والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ". (الحشر : 10)
وقال تعالى : " واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ". (محمد : 19) .

وقال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام : " رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ". (نوح : 28) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك و لك بمثل " . (رواه مسلم) .

المواساة بالتوجع لهم :

بان تشاركهم في أحزانهم وهمومهم وتتوجع لهم ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه " (متفق عليه) .

وعن النعمان بن بشير قال: قال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . (متفق عليه) .

6- الإحترام و التوقير :**إحترام الكبير :**

قيمة احترام الكبير من القيم الإسلامية العظيمة التي يتعبد المسلم بها إلى الله عز وجل، وهي ليست مجرد تقاليد صارمة، أو إجراءات حازمة، بل سلوكيات راقية تؤديها عن طيب خاطر، ورضاء نفس، والتماس أجر، وابتغاء ثواب، وتطبيق هذه القيمة يمنع الفوضى والغوغائية في المجتمع، فالقيادة ليست بالغلبة أو التسلط أو التكبر على الآخرين، بل بمعايير محترمة يتكافؤ الجميع بخصوصها من ناحية الحقوق والواجبات، وكل إنسان قد يكون كبيراً في مواطن ومكبوراً في مواطن أخرى، فتكون هذه القيمة الرائعة مرة حقاً له ومرة واجباً عليه ، لذا يجب أن نعمل على إحياء هذه القيمة التي كادت أن تندثر في مجتمعاتنا، ونبدأ بغرسها في نفوس أبنائنا منذ نعومة أظفارهم، وندريبهم عليها بشكل عملي، حتى يتعودوا عليها في كل المواقف وفي كل المحافل.

إجلال الكبير من سنن الأنبياء ومن سمات المجتمع المسلم :

أنظر موقف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مع والد سيدنا أبي بكر الصديق عند فتح مكة عندما أسلم، وأراد أن يأتي إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليعلن إسلامه، فقال صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر الصديق: "ألا تركته في بيته ونذهب نحن إليه..". في إشارة إلى احترام الكبير.¹

وللكبير مكانته المتميزة في المجتمع المسلم الذي يوليه عناية خاصة، ويتعامل معه بكل توقير واحترام، انطلاقاً من تعليمات عديدة لرسولنا الحبيب- صلى الله عليه وسلم- وكلها تحمل معاني معرفة حقوق الكبير والتوقير والإجلال والتشريف.

ومن صور الاحترام :

- معرفة حق الكبير: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول- الله صلى الله عليه وسلم:-
"من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا؛ فليس منا".²

- توقير الكبير: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:-
"ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر".³

¹ <http://www.qeyamhome.net/Default5.aspx?sym=36&lasttype=134> ,

15/08/2017 , 16:32

² حديث صحيح ، رواه البخاري في الادب ، وابو داود .

³ حديث حسن رواه احمد في مسنده والترمذي .

- إجلال الكبير: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"ليس منا من لم يُجلِّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه".¹

- معرفة شرف الكبير: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
"ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا".

احترام الإخوة والأخوات الكبار:

ومن رُقي منهج الإسلام الرائع أن ينظم العلاقة بين الإخوة؛ فيجعل للأخ الأكبر أو الأخت الكبرى احترامًا ومنزلةً وحقًا كحق الوالد أو الوالدة أو قريبًا منه، ذلك أن الأخ الأكبر له دور في رعاية إخوته الصغار؛ سواء في حياة والده أو بعد مماته، وحتى تنتظم الحياة بلا صراع ولا مشكلات، كان التوجيه النبوي العظيم لتنظيم علاقة الإخوة ببعضهم .

روى البيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "حق كبير الإخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده"، قال الإمام المناوي في فيض القدير، بشرح الجامع الصغير: "أي في وجوب احترامه، وتعظيمه، وتوقيره، وعدم مخالفة ما يشير به ويرتضيه"، وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن كليب الجهني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب".²

¹ حديث حسن رواه احمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک .

² <http://www.geyamhome.net/Default5.aspx?sym=36&lasttype=134> ,

إن الاحترام قيمة رائعة تجعل للحياة روحاً وقيمةً ونظاماً راقياً، وهذه القيمة كطبيعة كل القيم يجب أن تكون ثابتةً ومستقرةً ودائمةً، ولا تتغير بتغير الزمن أو الظروف والأحوال، بل يجب أن يكون الالتزام بها سلوكاً طبيعياً، يحرص الجميع عليه برضاء نفس ، وطيب خاطر ، وبنية التعبد لله تعالى، فتكون النتيجة رقي السلوك وعظم الأجر.

توقير الأستاذ و الإمام و شيخ الزاوية :

يجب توقير هؤلاء و احترامهم كثيرا ، لأنهم من معالم المجتمع و ركائزه ، فيصالحهم و تفانيهم في خدمة المجتمع يتطور هذا الأخير و يزدهر .

و يقول فيهم الشاعر :

قم للمعلم و فيه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

الدين مصدر للقيم الاجتماعية :

يعتبر الدين مصدر للقيم الاجتماعية ، المتمثلة في القيم الدينية و القيم الإنسانية ، التي تحافظ على توازن المجتمعات . لأنه نظام اجتماعي يقوم على علاقة الإنسان بكائن من كائنات يؤمن بها ، و يعبدها عن طريق وسطاء يعتقدون أنهم يمثلونه أو يمثلونهم .

و يتجسد الدين في نسق اجتماعي مقرر و نمط ثابت ، لأن المجتمع يرى أن دينه هو الدين القويم ، و السلوك الأمثل.¹

هذا المعنى الأنثروبولوجي للدين من حيث هو نظام اجتماعي يربط بين الفرد و الله أو أي قوة خارقة يعبدها الإنسان . و بذلك يكون مصدرا للقيم الإنسانية المتعلقة بالأسلوب الاجتماعي كالصدق و الأمانة و التعاون

¹ شاكر مصطفى سليم ، قاموس الانثروبولوجيا (انجليزي - عربي) ، ط1 ، جامعة الكويت ، 1981 ، ص 1013.

والتسامح و التواضع و التراحم و الألفة و العطف و الكرم و التكفل بالمحتاج و عيادة المريض و قيم الحب و الوطنية و القومية و غيرها من القيم الأخلاقية التي تحاول جعل المجتمع مجتمعا متوازنا ، حتى و إن كانت تعطينا فكرة على ارتباط الدين من هذه الناحية بعلم الأخلاق ، هذا العلم المعياري الذي يبحث في الصورة المثالية التي يجب أن يكون عليها السلوك الإنساني ، و يهتم بموضوع الخير الأسمى للإنسانية و الحق و الواجب و الصواب و الخطأ ، و المشاكل التي يثيرها الالتزام الأخلاقي ، و معنى الفضائل ، و يبين لنا الخير و الشر.¹ و يمثل الدين الإسلامي صلة بين الفرد و ربه ، و صلة اجتماعية بينه و بين الأفراد الآخرين . و تمثل هذه الصلة الميزان الصحيح لسلوك المسلم ، حيث تبين لنا إلى أي حد ينظر الفرد إلى مصالحه الخاصة بعدم إهمال نفسه ، و إلى أي حد يؤثر الآخرون (قيمة الإيثار) و يغلب المصلحة العامة و يحافظ عليها في حدود معينة ، و هذا في حد ذاته يتضمن قيما جوهرية لها تأثير في المجتمع يتمثل في العدل . لأن غياب هذه القيم يؤدي إلى تفكك الجماعة . و نقصد بذلك العدل في توزيع الثروة بين أبناء الأمة أو المجتمع الواحد ، و الحق في تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع ، و ذلك من قبل المسؤولين و الحكام لأنهم أولياء الأمر في الدولة . لذلك عليهم القيام و العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية و التي تعتبر قيمة اجتماعية سامية ، فإذا ما تحققت هذه القيمة ساد الوفاق بين الناس وزالت الضغينة و الحقد و الكراهية و الحسد من قلوب الأفراد ، و تقوى التماسك و التكافل الاجتماعي بينهم.²

يمكن أن نقول إن الدين يلعب دورا جوهريا في تفعيل القيم الاجتماعية ، و في توجيهها وفق النسق المحدد لها ، من خلال خدمة مصلحة أفراد المجتمع الواحد لأن الدين مصدر ملهم للقيم الاجتماعية .

¹ حسين عبد الحميد أبو شنب ، دور التلفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، 1982 ، ص 43 .

² فوزية ديان ، القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 21 .

خلاصة الفصل

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن القيم هي صورة المجتمع، لأنها الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والجماعي، وتتنظم في مصفوفة البناء الفوقي الذي يعكس أهداف المجتمع، كما تعكس الأسلوب الذي يفكر بها الأشخاص في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية محددة، كما أنها توجه الأفراد واتجاهاتهم وأحكامهم على اختلاف مراحل العمر التي يمرون بها، كما هو مرغوب أو غير مرغوب فيها من أشكال السلوك في ضوء ما يصنعه المجتمع من قواعد ومعايير.

ولقد حدد الإسلام العلاقات بين أفراد المجتمع، وأرسى قواعدها بإحكام، بحيث تؤدي إلى أمن المجتمع واستقراره وطمأنينته، ويمكننا أن نقول: أن كل الآداب والأخلاق والتشريعات التي جاءت في القرآن الكريم ذات صبغة اجتماعية واضحة وأن الهدف منها تنظيم الحياة في المجتمع على أساس مبادئ العدل والحق والمساواة التي جاء بها الإسلام.

فالصلاة و الصوم مثلا هي إحدى الوسائل التي يجسد بها المسلم قيمة العبودية لله عز وجل، حيث يرغب الإسلام في إقامة الصلاة مع الجماعة ويرفع درجاتها إلى سبع وعشرون درجة، تأكيدا لروابط المسلمين وتعزيزا للتعرف بينهم، والزكاة عبادة اجتماعية لا يخفى دورها في دعم بنیان المجتمع اجتماعيا واقتصاديا، ولعل أسمى قيمة دعا إليها الإسلام هي قيمة الإيثار حيث يقدم فيها الإنسان غيره على نفسه، ويجعل العطاء مقدما على الأخذ وغيرها من القيم التي تجري في أوصال مجتمعنا، لان أفراده لا يكتفون بالوقوف عند حدودهم بل أنهم يتجاوزوا ذلك إلى تقديم يد العون إلى بعضهم البعض، وتفريج كربهم عملا بما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة".

الْحَبَائِبُ

الْمَيِّدَاتِي

الفصل

الرابع

تمهيد

- الدراسة الاستطلاعية
- المنهج المتبع في الدراسة
- مجتمع و عينة الدراسة
- مجالات الدراسة
- أدوات جمع البيانات و المعلومات
- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

استنتاج

الفصل الأول : الإجراءات الميدانية لدراسة

تمهيد

1. الدراسة الاستطلاعية
2. المنهج المتبع في الدراسة
3. مجتمع وعينة الدراسة
4. مجالات الدراسة
5. أدوات جمع البيانات والمعلومات
6. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

استنتاج

تمهيد :

في أي دراسة علمية لا يمكن الوصول إلى نتائج موثوقة إلا إذا اتبعت إجراءات منهجية مضبوطة، وخطوات علمية صحيحة ، فوضوح المنهج وما يبنى في إطاره من تصميم محكم، وتجانس العينة، وسلامة طرق تحديدها وحصرها، ومناسبة أدوات البحث وما تتميز به من خصائص سيكومترية تدل على الصلاحية، وملائمة الأساليب الإحصائية التي يستدل بها على صحة أو عدم صحة الفرضيات التي سبق للباحث وأن صاغها ، كل هذه الإجراءات تساعد في الوصول إلى نتائج ذات قيمة علمية. وهذا ما سنحاول مراعاته من خلال الحرص على اتباع خطوات صحيحة ومنظمة ، انطلاقاً من الدراسة الاستطلاعية وختاماً بالأساليب الإحصائية المناسبة لهذه الدراسة.

1. الدراسة الاستطلاعية :

في هذه المرحلة قمت بجمع المعلومات والاطلاع على البحوث والدراسات السابقة والمذكرات التي لها صلة بموضوع البحث، من أجل توفير المعلومات والمعطيات الكافية والإلمام بالموضوع من جميع النواحي حتى يتسنى لنا تكوين فكرة شاملة وكاملة وبالتالي تكوين أسس وخلفية نظرية لهذا الموضوع، وقبل توزيع الاستمارات المتعلقة بالبحث قمت بإجراء دراسة استطلاعية على عينة البحث قصد الاطلاع على أفراد العينة ومجالستهم ومعرفة رأيهم في موضوع الاغتراب الديني وأثره في القيم الاجتماعية وكذا مشكلة ابتعاد الناس عن المساجد وعن أداء الصلاة وقد اختلفت الآراء ووجهات النظر بين الأفراد إلا أنني وجدت قبول وترحيب بفكرة معالجة هذه الدراسة.

الدراسة الاستطلاعية للاستبيان :

أهداف الدراسة الاستطلاعية: إن من أهداف إجراء الدراسة الاستطلاعية هو:

- التحقق من ملائمة الاستبيان وفهم المختصين لفقراته ومصطلحاته.
- اكتشاف بعض جوانب القصور في إجراءات تطبيق الاستبيان.
- تحديد الوقت المستغرق في عملية تطبيق الاستبيان.
- التمرن على تطبيق الاستبيان.

حدود الدراسة :

من البديهي أن يختار الباحث مكاناً مناسباً لدرسته يكون بمثابة الأرضية التي يطبق فيها أدواته، بالإضافة إلى مراعاة زمن محدد يكون كافياً لتطبيق تلك الأدوات، وهذا ما دفعنا إلى اختيار حدود مكانية وزمنية نرى أنها مناسبة، والتي يمكن عرضها فيما يلي:

الحدود المكانية: سكان حي عين الشيخ بمدينة الجلفة.

الحدود الزمانية: لقد مرت دراستنا بمراحل زمنية شهدت زيارة ميدانية كانت بمثابة دراسة استطلاعية وبعد ذلك تم تحديد أفراد العينة ومن ثم تطبيق استبانة الدراسة، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

- المرحلة الأولى: ودامت أسبوع 09 / 15 ماي 2017 وتم فيها استطلاع.
- المرحلة الثانية: ودامت أسبوع 13 / 19 أوت 2017 وتم فيه تحديد أفراد العينة .
- المرحلة الثالثة: ودامت أسبوع 10 / 16 أكتوبر 2017 وتم فيها تطبيق الاستبيان على أفراد العينة .

2. المنهج المتبع في الدراسة :

لإجراء أي دراسة علمية أو بحث علمي، من أجل الوصول إلى حقيقة أو البرهنة على حقيقة ما، وجب اتباع منهج واضح يساعد على دراسة المشكلة وتشخيصها، وذلك بتتبع مجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها بغية الوصول إلى حقائق حول الظاهرة موضوع الدراسة والبحث ، ويعرف المنهج بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين".¹

وكما عرفته "مادلين غرافيتز": "مجموعة من العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة، مع (إمكانية) تباينها والتأكد منها".²

وفي دراستنا هذه المندرجة تحت عنوان " الاغتراب الديني وأثره في القيم الاجتماعية".

ومن أجل إثبات فرضياتها والبرهنة عليها ميدانيا، ارتأينا الاعتماد على المنهج الوصفي، بحيث أننا نجد المناسب لموضوع الدراسة، علما أن طبيعة البحث هي التي تفرض على الباحث نوع المنهج لاتباعه. فمن خلال دراستنا نود معرفة أبعاد ظاهرة الاغتراب الديني مستخدمين المنهج الوصفي "الذي

¹ عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص99.

² فريديريك معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب والغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985، ص5.

يهدف إلى دراسة ظاهرة لها خصائصها وأبعادها في إطار معين، ويقوم بتحليلها استنادا للبيانات المجمعة حولها، ثم محاولة الوصول إلى أسبابها والعوامل التي تتحكم فيها، وبالتالي الوصول إلى نتائج قابلة للتعميم"، فالمنهج الوصفي يقوم على جمع البيانات وتصنيفها وتدوينها ومحاولة تفسيرها وتحليلها من أجل قياس ومعرفة تأثير العوامل على أحداث الظاهرة محل الدراسة، ويهدف إلى استخلاص النتائج ومعرفة كيفية الضبط والتحكم في هذه العوامل وأيضا التنبؤ بسلوك ظاهرة محل الدراسة في المستقبل.

3. مجتمع وعينة الدراسة :

عينة البحث: إنه من الصعب جدا أن يقوم الباحث باستجواب جميع أفراد مجتمع البحث لأنه مكلف جدا ويستغرق وقتا طويلا، ولهذا يلجأ الباحث إلى المعاينة وهي: "جملة من العمليات التي تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة"¹.

وتعرف العينة أنها: " جزء من الكل يختاره الباحث لأجل الحصول على بيانات تتعلق بموضوع بحثه يتعذر الحصول عليها من المجتمع برمته، بمعنى هي الجزء الذي يؤدي الى معرفة الكل ويشترط في العينة ان تكون ممثلة تمثيلا صحيحا لمجتمع البحث ويترتب عنها الحصول على بيانات بواسطة العينة والتوصل الى استنتاجات عامة ذات علاقة بالمجموعة التي اختيرت منها العينة ".

و تعرف أيضا العينة بأنها: "اختيار جزء صغير من وحدات مجتمع البحث، اختيارا عشوائيا أو منظما"².
كذلك: "هي جزء من مجتمع الدراسة التي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث"³.

¹ عثمان حسن عثمان، المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 1998، ص24.

² احمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص197.

³ رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى، الجزائر، ص24.

كما أن اختيار نمط العينة يتم وفق شروط منهجية تفرضها إشكالية وتساؤلات البحث وقد استلزم موضوع بحثنا اختيار العينة العرضية (القصدية) وهي: "عينة تستخدم عموماً في الدراسات الاستطلاعية التي تتطلب القياس أو اختبار فرضيات محددة ، و خاصة إذا كان مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد. وبالتالي فلا يوجد إطار دقيق يمكن من اختيار العينة عشوائياً ففي مثل هذه البحوث يلجأ الباحث لاختيار مجموعة من الوحدات التي تلائم أغراض بحثه".¹

واعتمادنا على هذا النوع من العينة راجع لطبيعة الموضوع لأن المجتمع الكلي للدراسة غير مضبوط الأبعاد، وبالتالي لا يوجد إطار دقيق يمكن من اختيار العينة عشوائياً، ففي هذه الحالة يلجأ الباحث الى اختيار مجموعة من الوحدات التي تلائم أغراض بحثه.

4. مجالات الدراسة:

تتطلب كل دراسة ميدانية وضع حدود ومجالات للدراسة، فتمثلت مجالات الدراسة في بحثنا هذا في:

المجال البشري، المجال الزمني، المجال المكاني.

المجال البشري:

يتحدد مجتمع البحث في سكان حي عين الشيخ بمدينة الجلفة، وبذلك قمنا باختيار الأفراد انطلاقاً من عدم تحديد سن معين ، حيث قمنا بسحب 100 فرد من الحي الموجود في حي عين الشيخ بمدينة الجلفة، وبلغ عدد أفراد عينتنا 100 فرد.

المجال الزمني:

أجريت هذه الدراسة خلال الموسم 2017/2016

¹ رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط 4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص125.

المجال المكاني:

اجريت الدراسة ببلدية الجلفة وبالتحديد بحي عين الشيخ والذي يعتبر من أهم أحياء ولاية الجلفة حيث تبلغ مساحته 132.774 م²، ويعتبر من الأحياء العريقة والقديمة لمدينة الجلفة ، ويحده من الغرب حي بن سعيد وحي الفصحى ومن الشرق حي الجريدان ومن الشمال كل من حي الزريعة وحي الصنوبر ومن الجنوب حي جودان لمبارك.

الجلفة ولاية بمفترق الطرق من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب الجزائري، أهم مدنها : الجلفة، مسعد ،عين وسارة، حاسي بحبح و البيرين .

تبعد ب 300 كم عن الجزائر العاصمة ، و يحدها شمالا ولاية المدية و شرقا ولاية المسيلة، ومن الشمال الغربي ولاية تيسمسيلت و من الجنوب الشرقي ولاية بسكرة وولاية ورقلة، و من الجنوب ولاية غرداية و من الجنوب الغربي ولاية الأغواط و من الغرب ولاية تيارت.

5- أدوات جمع البيانات والمعلومات :

تعتبر أدوات جمع البيانات ركنا هاما في عملية التصميم المنهجي للبحث وعلى الباحث أن يتأكد أن الأدوات التي اختارها ستمكنه بالفعل من الحصول على البيانات المطلوبة.¹

ولجمع البيانات الميدانية استخدمنا في بحثنا أساسا كأدوات: الملاحظة ، استمارة الاستبيان.

¹ صلاح مصطفى الغول، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهنا للطباعة، القاهرة، مصر، 1982، ص65.

الملاحظة:

تعتبر الملاحظة إحدى أدوات جمع البيانات وتستخدم في البحوث الميدانية، وتعرف الملاحظة بأنها: المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة. ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الملاحظة البسيطة كنوع من أنواع الملاحظة، فهي تكتسي أهمية خاصة في المرحلة الأولى للبحث كالمرحلة الاستطلاعية ومرحلة ما قبل الميدان، وكان استعمالنا لهذه التقنية من خلال ملاحظة المبحوثين أثناء ملاء الاستمارة (من خلال قراءة الأسئلة والإجابة عليها، هل كانت هناك أسئلة غير مرغوب فيها...الخ).

ومن مزاياها نذكر:

-الحصول على بيانات مفيدة خاصة في المرحلة الاستكشافية للتعرف على أهم الآراء والتصورات داخل المجتمع والمبحوثين.

-عدم التأثير على المبحوثين وجعلهم يعالجون الموضوع بعفوية والإدلاء بأرائهم بكل حرية .

الاستمارة:

تعرف الاستمارة بأنها: " تقنية مباشرة للتقصي العلمي ، تستعمل إزاء الأفراد و تسمح باستجوابهم بطريقة موجهة ، و القيام بسحب كمي يهدف إلى إيجاد علاقات رياضية و القيام بمقارنات رقمية " .¹ و يمكن تعريف الاستمارة بأنها مجموعة أسئلة تطرح على أفراد عينة البحث ، و تعطينا إجابات قابلة للعرض و التحليل و التفسير و التركيب للوصول إلى نتائج تجيب على تساؤلات الإشكالية . و من إيجابياتها ما يلي :

- تتميز بأنها حيادية و تصب في صالح الموضوع .

¹ مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية ، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2004، ص204.

- تعتبر الإستمارة أقل تكلفة من حيث الجهد و المال و الوقت .
- الحصول على بيانات من عدد كبير من الافراد .
- تتميز بسهولة التفريغ .
- يوفر البحث بالاستمارة وقت كافيا للمبحوثين للتفكير في الإجابة .
- يشعر المبحوث بالحرية التامة في الإجابة .

و بالنسبة لإستمارة بحثنا فهي كما يلي :

تحتوي الإستمارة على (37) سؤالاً ، و قد تم توزيع الأسئلة على ثلاث محاور كما تم تقسيم هذه المحاور على الشكل التالي :

المحور الأول : يشمل بيانات عامة خاصة بالمبحوثين : الجنس ، السن ، المستوى التعليمي، الوظيفة.

المحور الثاني : خاص بالتساؤل الجزئي الأول:

هل الابتعاد عن الدين كعقيدة يؤثر على الالتزام بالقيم الاجتماعية؟

المحور الثالث : خاص بالتساؤل الجزئي الثاني :

هل الابتعاد عن الدين كممارسات شعائرية يؤثر على الالتزام بالقيم الاجتماعية؟

وللتأكد من مدى صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين في ميدان علم الاجتماع حيث تم حذف سؤال وتعديل أسئلة.

5. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

لقد استخدمنا مجموعة من الأساليب في تحليل بيانات الدراسة ، وذلك بغرض معرفة أثر الاغتراب الديني في القيم الاجتماعية ، وقد تم الاعتماد على برنامج المعالجة الإحصائية المعروف بالحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss).

كما تستعمل هذه الطريقة أو العملية قصد الحصول على المعلومات الدقيقة التي تسمح بتحليل موضوعي للنتائج المتحصل عليها، وقد اعتمد الباحثون على طريقة النسب المئوية وذلك بواسطة الطريقة الثلاثية لعملية إحصائية على النحو التالي:

$$\frac{100 \times \text{ت}}{\text{ع}} = \text{س} \quad \leftarrow \quad \begin{array}{l} \% 100 \leftarrow \text{ع} \\ \text{س} \leftarrow \text{ت} \end{array}$$

$$\frac{100 \times \text{التكرارات}}{\text{مجموع التكرارات}} = \text{النسبة المئوية}$$

حيث:

ع: تمثل عدد أفراد العينة.

ت: يمثل عدد التكرارات.

س: يمثل النسبة المئوية.

المتوسط الحسابي: (س)

س: المتوسط الحسابي

(س 1+ س 2+ س 3+.....+ س ن): مجموع التكرارات

ن: عدد العينات

فقد تم استعمال معادلة المتوسط الحسابي لمعرفة متوسط السن والخبرة المهنية لمجموعة أفراد العينة.

2. اختبار كا2:

ترجع النشأة الأولى لاختبار كا2 إلى البحث الذي نشره كارل بيرسون في أوائل القرن العشرين وهي تعد من أهم اختبارات الدلالة الإحصائية وأكثرها شيوعاً لأنها لا تعتمد على شكل التوزيع ، ولذا فهي تعد من المقاييس اللابارامترية أي مقاييس التوزيعات الحرة ولأنها تحسب لكل خلية من خلايا أي جدول تكرارى ، ثم تجميع القيم الجزئية للحصول على القيمة الكارلية لكا2.

وتستخدم كا2 لحساب دلالة فروق التكرار أو البيانات العددية التي يمكن تحويلها إلى تكرار مثل النسب والاحتمال.

الطريقة العامة لحساب كا2 :

$$\left\{ \frac{(تو - تم)^2}{تو} \right\} = كا2$$

حيث:

تو : هو التكرار الواقعي الذي يحدث بالفعل والموجود بالجدول.

تم : هو التكرار المتوقع حدوثه ويختلف حسابه باختلاف نوع الجدول المطلوب حساب كا2 منه.

تحديد مدى دلالة كا2 من عدمه :

في جميع الحالات نخرج من الحسابات بقيمة كا2 المحسوبة نقارنها بقيمة كا2 الجدولية كالتالي:

- إذا كانت كا2 المحسوبة أكبر من كا2 الجدولية فان كا2 تكون دالة إحصائية.

- إذا كانت كا2 المحسوبة أصغر من كا2 الجدولية فان كا2 ليست دالة إحصائية.¹

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki>

استنتاج :

من خلال كل ما سبق في هذا الفصل يمكن لنا أن نستفيد منه في فهم، واستيعاب المنهج المستخدم في هذه الدراسة، والأدوات والوسائل العلمية التي تم الاستعانة بها في جمع المعلومات والبيانات، كما تعرفنا على حدود دراستنا المكانية والبشرية كل هذا بما يكفي حتى نتمكن من إجراء الدراسة بصورة مدققة ومفهومة .

الفصل الخامس

تمهيد

- البيانات العامة
- الابتعاد عن الدين (العقيدة) و الالتزام بالقيم الاجتماعية
- الابتعاد عن الدين (الممارسة) و الالتزام بالقيم الاجتماعية

استنتاج عام

تمهيد :

تعتبر الدراسة الميدانية لأي بحث اجتماعي من الأساسيات للاستدلال على النتائج المتحصل عليها ، من خلال الجداول و الأرقام الإحصائية بناء على استجواب المبحوثين ، و التحقق من الفرضيات المطروحة في موضوع الدراسة ، و ذلك بعد عرض التحليل و المناقشة للنتائج المتوصل إليها من خلال عملية الربط بين الجانبين النظري و الميداني لتدعيم الموضوع المختار للدراسة .

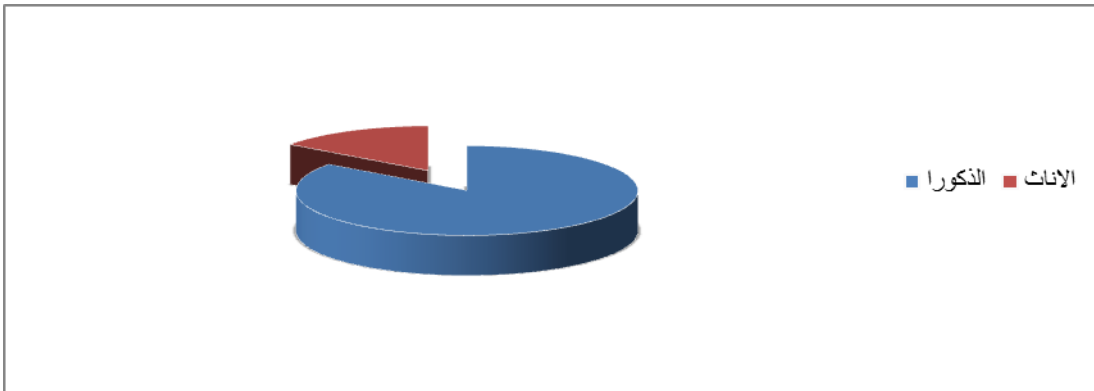
1- البيانات العامة :

أ- الجنس :

جدول رقم (01) يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	تكرار	%
ذكر	94	%94
أنثى	06	%06
المجموع	100	%100

يبين الجدول أعلاه توزيع المبحوثين حسب الجنس، حيث بلغت نسبة الذكور أكبر من الإناث بنسبة 94 %، بينما قدرت نسبة الإناث ب 06 %، وبذلك يتجاوز عدد الذكور أكثر من ثلثي المبحوثين بينما يعود السدس فقط للإناث وتبدو نسبة الذكور مرتفعة مقارنة بنسبة الإناث، ويعود السبب إلى تواجد الذكور في مكان تواجد العينة كثيرا مقارنة بالإناث.



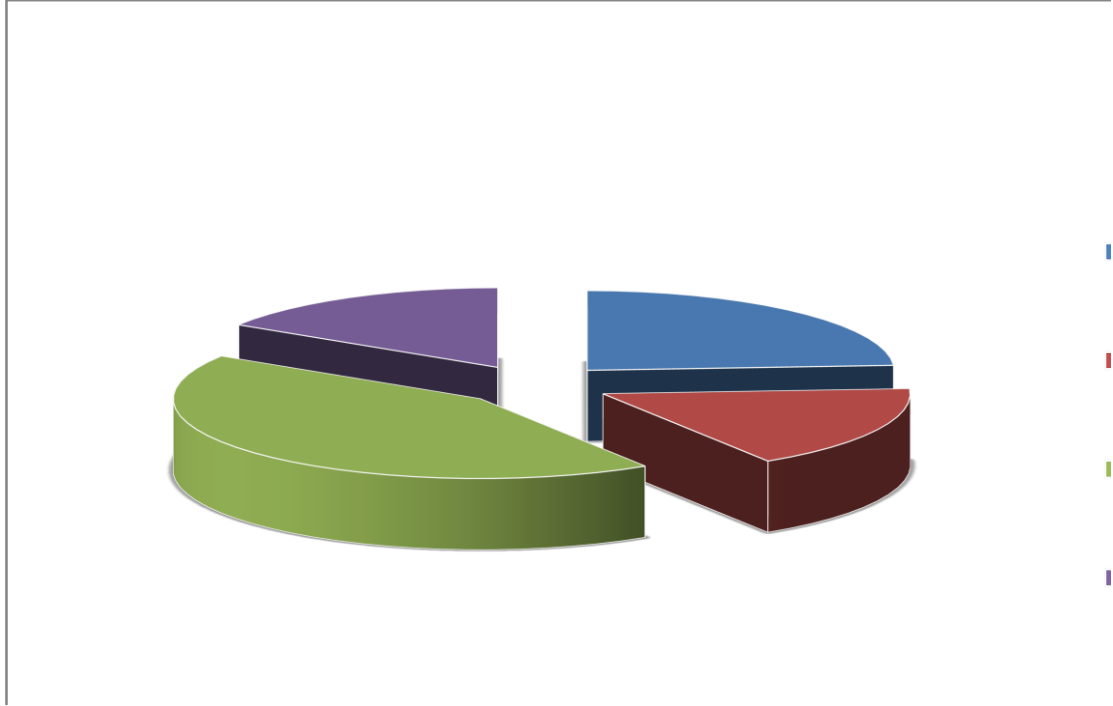
شكل رقم (01) يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

ب- السن :

جدول رقم (02) يبين توزيع المبحوثين حسب السن

السن	التكرار	%
أقل من 25 سنة	17	17%
من 26 إلى 35 سنة	24	24%
36 إلى 45 سنة	43	43%
أكثر من 45 سنة	16	16%
المجموع	100	100%

يعد تحديد السن من أهم محددات خصائص العينة المدروسة، وذلك راجع إلى أن كل مرحلة عمرية لها اهتمامات وحاجات محددة، وانطلاقاً من هذا الجدول نلاحظ أن 43 % من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 36 و 45 سنة يحتلون أكبر نسبة، والمقدرة ب 43 % وهذا ما أكده 43 من المستجوبين، ويمكن تفسير ذلك أن هذه المرحلة هي مرحلة العطاء وبذل الجهود، بينما يأتي في المرتبة الثانية الفئة ما بين أقل من 26 إلى 35 سنة وذلك بنسبة 24% ، في حين أن الأفراد الذين أعمارهم أقل من 25 سنة بنسبة 17% و تضم طاقة شبابية ، في حين أن الأفراد الذين يبلغون أكثر من 45 سنة هم الذين يتحملون المسؤوليات ولديهم أقدمية وخبرة في الحياة ، و كانت نسبتهم 16% .



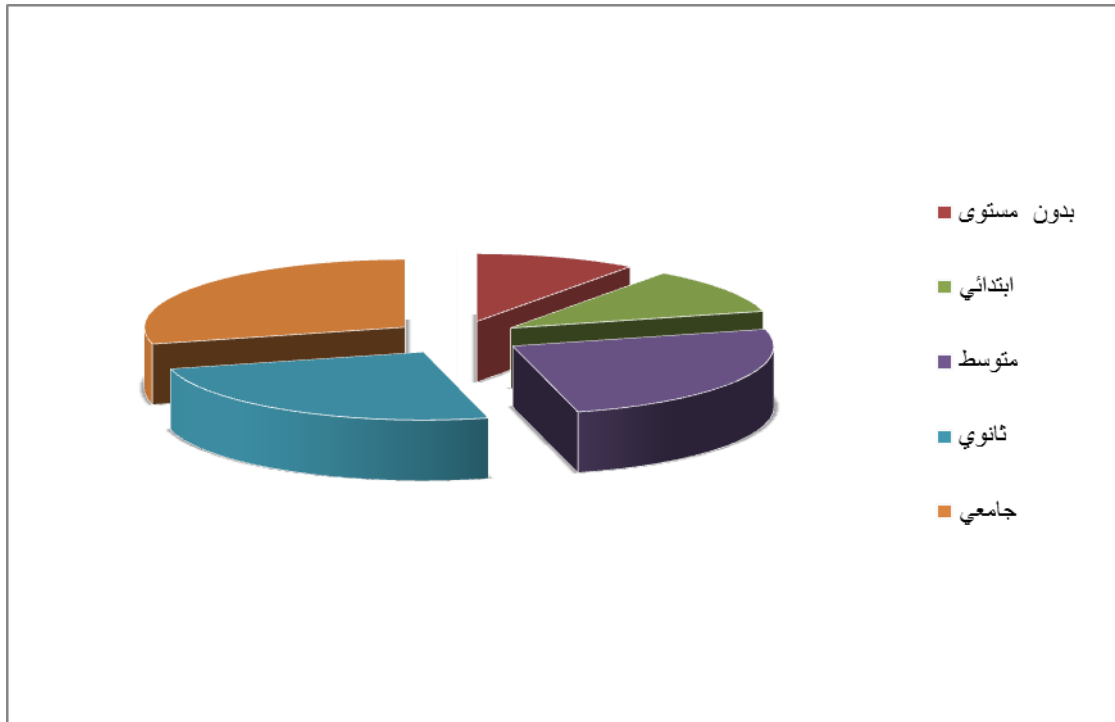
شكل رقم (02) يبين توزيع المبحوثين حسب السن

ت- المستوى التعليمي:

جدول رقم (03) يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

السن	التكرار	%
بدون مستوى	10	%10
ابتدائي	11	%11
متوسط	25	%25
ثانوي	25	%25
جامعي	29	%29
المجموع	100	%100

يؤثر المستوى التعليمي بصفة كبيرة على درجة الوعي بأهمية الأفكار المستحدثة، كما أن له تأثير مباشر على موضوع بحثنا، ويتوزع أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي إلى خمس فئات رئيسية، يحتل فيها الجامعيون تدرج المرتبة الأولى بنسبة 29 %، وهذه النسبة ترجع إلى طبيعة الوسط في الحي كونه يحوي الجميع من الشباب الجامعي، ويتقاسم المرتبة الثانية ذوي المستوى الثانوي ب 25% وذوي المستوى المتوسط ب 25% وهي نسبة لا بأس بها نوعا ما نظرا لكون هذه الفئة من الشباب استطاعت تغطية نقص التعليم، وتأتي مرحلة التعليم الابتدائي وهم الأشخاص بدون تعليم في المرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة 11% وفي الأخير الأشخاص الذين لا يملكون أي مستوى تعليمي وغالبا ما نجدهم أناس كبار في السن بنسبة 10%.



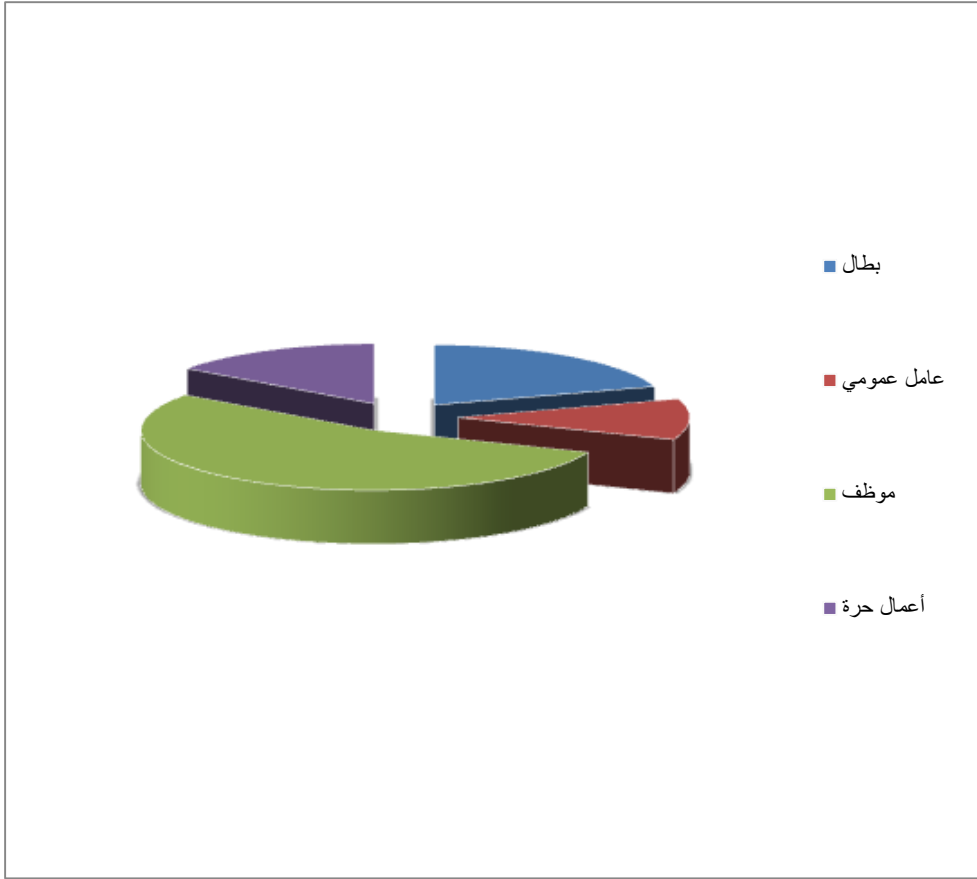
شكل رقم (03) يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

ث - الوضعية المهنية:

جدول رقم (04) يبين توزيع المبحوثين حسب الوظيفة

السن	التكرار	%
بطل	20	20%
عامل يومي	11	11%
موظف	54	54%
أعمال حرة	15	15%
المجموع	100	100%

يتبين من خلال الجدول أن غالبية العينة موظفين وذلك بنسبة 54 % وتليها نسبة البطالين 20%. لتكون نسبة أصحاب الأعمال الحرة بنسبة 15% وفي الأخير فئة العمال اليوميين بنسبة 11%، من خلال قراءتنا للجدول يتضح أن العدد الكبير من المبحوثين موظفين ذلك أنه عند توزيعنا لاستمارات الاستبيان كان في فترة خروج الموظفين من العمل هذا ما أدى إلى توزيع الاستمارات كما أن هذه الفئة لها دور كبير في إعطاء صورة جيدة لموضوع بحثنا لأنها تعتبر فئة مثقفة وعلى علم ودراية بموضوع الاغتراب الديني وكذا أهمية القيم الاجتماعية بكافة أنواعها في حياة الانسان.



شكل رقم (04) يبين توزيع المبحوثين حسب الوظيفة

2- الابتعاد عن الدين (العقيدة) و الالتزام بالقيم الاجتماعية :

جدول (05) يوضح علاقة الاهتمام (الدين بالسن) :

المجموع		أكبر من 45		36-45		26-35		أقل من 25		السن/
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	نوع الاهتمام
100	38	13.16	05	50	19	15.70	06	21.05	08	كثيرا
100	48	10.83	10	43.75	21	20.83	10	14.58	07	قليلا
100	14	07.14	01	21.43	03	57.14	08	14.29	02	لا أبدا
100	100	16	16	43	43	24	24	17	17	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	16.13	12.59	06	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول ففي الجدول رقم (05) يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في وسط المبحوثين الذين يقولون بأنهم لا يهتمون بالدين كثيرا.

و الملاحظ أن الاهتمام القليل بالدين من طرف المبحوثين ، يؤدي بأفراد المجتمع إلى الابتعاد عن هويتهم و قيمهم و مبادئهم ، لأن الدين هو أساس بناء المجتمع و النظام الذي يحتكم له الجميع فإذا ما حدث ابتعاد عن الدين فإن هذا يعتبر اغتراب ديني في المجتمع .

و بتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة الاهتمام (بالدين والسن) لعينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (16.13) كانت أكبر من كا² الجدولية (12.59) عند درجة حرية (06) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن أهمية الدين في حياة الإنسان، والدين هو الفطرة التي يفرط الله عز وجل الناس عليها منذ أن يولدوا من بطون أمهاتهم كما جاء في قول رسولنا الكريم: " كل مولود يولد على الفطرة "، ومن هنا ظهرت حاجة الإنسان الفطرية إلى الدين، أي إنّه في وقت الشدائد والمصائب يجد نفسه لا إرادياً يطلب العون والغوث من قوّة مطلقة عليها لديها القدرة وحدها على إخراجها مما ألم به من مصائب الدنيا، لذا جاء القرآن الكريم ليبين لنا أن الله عز وجل وحده هو القادر على فعل كل شيء وهو وحده القادر على إخراجنا من أيّ من المشاكل والملمات التي نمر بها، كما جاء في الآية الكريمة: "وإذا مسّ الناس ضرٌّ دعوا ربهم منيبين إليه، ثمّ إذا أذاقهم منه رحمة، إذا فريقٌ منهم بربهم يشركون". (الروم:33) . و الإنسان بطبعه دائم التفكير في كل ما يجري وفي كيفية نشأته وإلى أين سيكون مصيره بعد الموت، ممّا جعله في حيرة دائمة حيال تلك الأمور، لذا جاء الدين ليعرّف الإنسان بقدرة الله عز وجل على خلق هذا الكون وكل ما فيه، وقد اهتمّ الدين اهتماماً كبيراً بالجانب العلمي من الحياة، فقد جاء ليعلم الإنسان ما يحدث في واقعه وأتته جزء لا يتجزأ من هذا الكون الواسع الذي يعيش فيه، كما عرفه بالمصير الذي سيؤول إليه بعد موته، وأتته ليس هنالك أيّ شيء خالد في هذا الكون إلا الله عز وجل وحده، كما قال سبحانه: "كل من عليها فان،" ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام". (الرحمن:26، 27) . و تكمن أهمية الدين بأنّه جاء بمثابة الوحي الذي يهدي عقولنا إلى الطريق القويم، وبالتالي استقامة النفس واستقرارها وابتعادها عن كلّ ما يسبّب لها الاضطراب والجزع، كما أنّه مهمّ جداً لحياة المجتمع فهو الذي يضمن تحقيق العدل والمساواة بين الناس، فيجعل الناس يلجؤون إليه في كل أمور حياتهم، ليكون هو مصدر القوّة الذي يستندون إليه ويحتمون به، ممّا يجعل المسلم صابراً وممثلاً لأمر الله، لإيمانه ويقينه بقدرة الله عز وجل . فالدين هو الذي يجعل الإنسان يقوم بكل ما يأمره به الله عز وجل من عبادات وطاعات لتوصله إلى الطريق المؤدّي إلى رضاه جلّ وعلا، وإلى جنان الخلد التي وعد بها سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الطائعين، كما جاء في الذكر الحكيم :

" ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً".
 (النساء : 124). كما أنه الذي يجعل الفرد مستشعراً لمراقبة الله سبحانه وتعالى له، وبالتالي يعزز لديه الشعور بالمسؤولية تجاه ربّه ونفسه ومجتمعه، فيهدّب النفس ويزجرها عن الوقوع في الم لذات والشهوات المحرمة، ويوقظ ضميره للسير على الطريق الصحيح والسليم الذي يتفق وفطرته التي فطره الله عز وجل عليها، وصلاح الدين يعني صلاح الدنيا والآخرة للإنسان، فقد كان رسولنا الكريم يدعو دائماً : " اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ."

جدول (06) يوضح علاقة الاهتمام بالأخلاق الإسلامية ومتابعة الحصص الدينية:

متابعة		يومية		اسبوعيا		شهريا		لا أتابع		المجموع	
الاهتمام	الحصص	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
كثيرا	05	18.52	10	37.03	10	37.03	10	02	07.41	27	100
قليلا	09	16.98	19	35.85	21	39.62	21	04	07.55	53	100
لا أبدا	02	10	02	10	12	60	12	04	20	20	100
المجموع	16	16	31	31	43	43	43	10	10	100	100

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	18.64	12.59	06	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول ففي الجدول رقم (06) يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في وسط المبحوثين الذين يقولون بأنهم لا يهتمون بالأخلاق الإسلامية ولا متابعة الحصص والبرامج الدينية عبر وسائل الإعلام المختلفة ، مما يدل على وجود اغتراب ديني في المجتمع .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة الإهتمام بالأخلاق الإسلامية ومتابعة الحصص الدينية لعينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة احصائية، حيث أن كا² المحسوبة (18.64) كانت أكبر من كا² الجدولية (12.59) عند درجة حرية (06) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن أخلاق الإسلام وحثنا الرسول عليه السلام بالتحلي بالأخلاق الحميدة والعظيمة التي كان هو خير قدوة فيها، والتي جاء بها إلينا ليبلغنا إياها، وحثنا عليها كما قال بالحديث الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وأيضاً وصف القرآن الكريم خلق الرسول عليه السلام بالعظيم، كما ورد بالآية الكريمة: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)، وبين لنا الإسلام أن ثواب وجزاء من يتحلى بالأخلاق الحميدة المختلفة هو الفردوس الأعلى من الجنة، كما ورد في الآية الكريمة: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). ورد في الآية الكريمة بعض الأخلاق التي حثنا عليها الإسلام . و لنتعرّف على الأخلاق الإسلامية وفضلها على صاحبها، والتي نزلت من خلال منهج رباني متكامل لتحقيق التكامل والتكافل بين الناس . **حُسن إيمان المرء:** فهو أهم خلق يجب التحلي به، وهو السبيل إلى باقي الأخلاق الحميدة، فمتى صلح إيمان الفرد صلحت باقي أعماله، فالمؤمن يُراعي مخافة الله في أقواله وأفعاله، كما ورد في الحديث الشريف: (ليس المؤمنُ بطعانٍ ولا لعانٍ، ولا فاحشٍ ولا بذيء)، هذا الحديث يُبين أخلاق لسان المرء، ونلاحظ استخدام صيغة المُبالغة للتشديد على أهميتها، فوصف لسان المؤمن أنه لا يطعن الآخرين، أي لا يذكر عيوب الآخرين أمام الناس، ولا يلعنهم أي يدعو عليهم باللعنة، ولا يقول قولاً فيه معاصي وشتائم، ولا يتسم كلامه بقلة الحياء. **قول الكلمة الطيبة:** فالكلمة الطيبة صدقة، وأثرها كبير على نفوس الآخرين، وقد أمرنا الله بها كما ذكر في الآية الكريمة: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).

كظم الغيظ والعفو عن الناس: أي عندما يتعرض المسلم لغيظ وأذى من الآخرين يكتمه ولا يعلم به الناس بالرغم من قدرته على أخذ حقه، وأيضاً يعفو عمّن أساء له، كما جاء في الآية الكريمة: " وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " . **الإصلاح بين الناس:** فضيلة عظيمة ورد ذكرها في القرآن والسنة في عدّة مواقع، وأثرها عظيم في المجتمع لما فيها من خير يعود على المجتمع، ويُرزِل الضَّغِينَةَ، والكَرِهَ، والحقد بين الناس، قال تعالى: " وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ " .

حُسن الظنّ بالنّاس: يُعتبر سوء الظنّ سهماً من سهام إبليس يُفَرِّقُ به بين النفوس وينشر الكراهية، وقد دعانا الإسلام إلى التماس الأعذار للنّاس، ونهانا الله عن سوء الظنّ بهم، بقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ " . **الصبر:** هو من الأخلاق الفضيلة التي تعود بالنفع العظيم على صاحبها في الدّنيا والآخرة، والصّبر أنواع: فهناك صبر على الابتلاء، وصبر على الطّاعة، وصبر على أذى النّاس، وكل أمر يصبر عليه المسلم دون تذمّر وشكوى يُثَاب عليه صاحبه في الدّنيا والآخرة، قال تعالى: " إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ " .

الإحسان للناس: دعا الله عزّ وجل إلى الإحسان في كل شيء، الإحسان يكون في العبادة، وفي العمل، وفي العلاقات بين النّاس وخاصة الوالدين، حتى في وقت الحرب حتّى الإسلام على الإحسان، قال تعالى: " وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ " . **ترك الغيبة والنميمة:** الغيبة هي رذيلة نهى الدّين عنها، وتعني ذكر النّاس بما يكرهون، وشبه الرّسول عليه السّلام الذي يغتاب النّاس كأنّه يأكل لحومهم وهم أحياء، وأما النّميمة نقل الكلام بين النّاس بقصد الإفساد، قال تعالى: " وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا " .

العدل بين الناس: هو التوسّط والقصد بالأمر، وتقييم الأمور ووزنها دون تحيُز إلى فئةٍ ما أو أمرٍ ما، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " .

تطبيق العرف والإعراض عن الجاهلين: دعا الإسلام إلى الكفّ عن المجادلة، والإعراض عن اللّغو والجهل، وتطبيق الأعراف السّائدة بالمجتمع والتي لا تتعارض مع الشّريعة الإسلاميّة.

قال تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ". **السَّخَاءُ وَالكَرَمُ**: ينشر المحبة والود بين الناس، ويزيل الضغينة والحقد في قلوبهم، ويُنسي العيوب، قال تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ". **الصَّدَق**: هو مطابقة الأفعال مع الأقوال، ويجب تحري الصدق في كل شيء، الصدق في الأقوال والأفعال، والصدق في العمل، والصدق في النية، قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ". **الرفق واللين**: دعا الإسلام إلى الرحمة والرفقة في التعامل، وبين أنها موجبة لمحبة الناس بخلاف لو كان الفرد غليظاً في التعامل لنفر الناس منه، قال تعالى: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ". **التواضع وعدم التكبر**: التواضع أولاً يكون بالخضوع والاستسلام لله عز وجل وهذا بدوره يُحقّق التواضع مع الناس أي احترامهم بغض النظر عن ظروفهم وأحوالهم، ومعرفة حقوقهم وتاديتها لهم، وقبول النصيحة منهم، قال تعالى: "وَخُفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ".

بالإضافة إلى العديد من فضائل الأخلاق التي يجب التحلّي بها دائماً كالشجاعة عند البأس، ومُجاهدة النفس، وحُسن الجوار، والتّغافل عن أخطاء الآخرين، والرّضا، وتجنّب الغضب، وتجنّب اللّوم والمُجادلة، ومُصاحبة الأخيار، وتهذيب النّفس، والحياء، والرّزء، وإفشاء السّلام، وصلة الرّحم، وكنمان أسرار النّاس، وعلو الهمة، والعفة، والابتعاد عن النّشائء واليأس، والتفكّر في أفعال الله. والواقع أن التأثير الديني للفضائيات على الجمهور يبدو واضحاً لدى المراقب والمتابع لشأن الناس والحياة اليومية، والانطباع الأولي لدي أن هذه البرامج والفضائيات تتمتع بجمهور كبير، وتلقى قبولاً واهتماماً لدى الناس، وبالطبع فإنه جمهور متفاوت ومتعدد تعدد البرامج والفضائيات نفسها، وهو واقع ينسجم مع الظاهرة الدينية المتنامية والمنتشرة في المجتمعات والدول، ويتوقع أن تواكب الفضائيات وبخاصة بعد استقلالها (نسبياً) عن الحكومات اتجاهات الناس، ويقال دائماً إن المسوقين أسبق من الحكومات في معرفة اتجاهات الناس واحتياجاتهم، وربما تعاني الظاهرة الإعلامية الإسلامية من الارتباك والتداخل

وتفاوتت المستوى، وإن كان يغلب عليها الخطابية والوعظ، أو التوجه للعواطف والوجدان، وتحوز النساء الحصة الأكبر في هذه البرامج، لأن النساء أكثر متابعة للفضائيات.

جدول (07) يوضح علاقة الأخلاق الإسلامية بالوظيفة:

المجموع		أعمال حرة		موظف		عامل يومي		بطل		الوظيفة/ الأخلاق
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	44	25	11	47.73	21	09.09	04	18.18	08	كثيرا
100	51	07.84	04	64.71	33	09.80	05	17.65	09	قليلا
100	05	-	-	-	-	40	02	60	03	لا أبدا
100	100	15	15	54	54	11	11	20	20	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	22.66	12.59	06	0.050

من الرصيد النظري وباستطاعتنا للنتائج الواردة من الجداول ففي الجدول رقم (07) يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في وسط المبحوثين الذين يقولون بأنهم يهتمون قليلا بالأخلاق الإسلامية، فعدم الاهتمام بالأخلاق من طرف المبحوثين سواء كانوا موظفين أو بطالين يجعلهم مغتربين دينيا في المجتمع .

ويتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة الاهتمام بالأخلاق الإسلامية ووظيفة مفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (22.66) كانت أكبر من كا² الجدولية (12.59) عند درجة حرية (06) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة على أن الإسلام يحفز على العمل، ويدفع الناس إليه لكي يعيشوا في كرامة وعزّة، ويترك الحرية لهم في اختيار أي عمل بدني أو ذهني يخدم

المجتمع، ويدفع بالأمة إلى طريق التقدم والرقي في كافة المجالات، فقد جعل الإسلام العمل المشروع من أبرز المبادئ التي ينبغي أن يقوم عليها طلب الرزق، فالواجب على كل مسلم تحريي العمل المشروع المباح واجتتاب جميع الأعمال التي نهى عنها الإسلام وحذر منها.

يقول - الله تعالى - مُوجِّهًا لذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة: 171). ويقول - تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة: 266) .

ولكي تتحقّق حماية هذه الكليّات الضرورية والمحافظة عليها، اعتبّر الإسلام أنّ كلّ عملٍ يخلُ بها أو يؤثّر عليها أو يكون سبباً إلى ذلك من الأعمال المحرّمة التي يجب على المسلم اجتنابها والبعد عنها، ومن جملة هذه الأعمال المحرّمة ، كالقمار، والميسر، والربا، والرشوة، والسحر، وتربية الخنازير، والسرقة، وقطع الطريق، والتغريب بالناس وخداعهم، وكذا الأعمال التي تؤدّي أو تُعين على فعل الحرام، أمثال: جمع العنب أو بيعه لمن يجعله خمراً، وبيع السلاح لمن يُحارب المسلمين أو يهدّد أمنهم، والعمل في أندية وملاهي فساد الأخلاق والاعتداء على الأعراض.

و من الجدول السابق يتضح عدم الاهتمام بالأخلاق الإسلامية من طرف الميحوثين و يعود هذا إلى نقص الإيمان و عدم الإلتزام بالعقيدة ، و الإهتمام بمغريات الدنيا على حساب الأخلاق الإسلامية التي تضمن لهم السعادة و الهناء في الحياة الدنيا و في الآخرة .

فمهما كانت وظيفة الفرد في المجتمع فعليه الإهتمام بالأخلاق الإسلامية و الإلتزام بها لأنها من دعائم الدين الإسلامي ، حيث تنير له الطريق المستقيم الذي يمكنه من النجاة في الدنيا و الآخرة ، و إذا ما حدث عزوف عن هذه الأخلاق فإن هذا الفرد و منه المجتمع يصبح في حالة اغتراب ديني .

جدول (08) يوضح العلاقة بين الشعور برقابة الله والجزاء:

السن/		الشعور برقابة الله في كل الاعمال												انتظار الجزاء					
		دائما		غالبا		أحيانا		لا أبدا		دائما		غالبا				أحيانا		لا أبدا	
		%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت			%	ت	%	ت
أقل 25	04	23.53	06	35.29	06	41.18	07	-	-	17.65	03	41.18	07	41.18	07	-	-		
35-26	05	20.83	07	29.17	07	50	12	-	-	16.67	04	37.50	09	45.83	11	-	-		
45-36	10	23.26	14	32.56	14	44.19	19	-	-	25.58	11	27.91	12	46.51	20	-	-		
أكبر 45	03	18.75	07	43.75	06	37.50	06	-	-	25	04	50	08	25	04	-	-		
المجموع	22	22	34	34	34	44	44	-	-	22	22	26	26	42	42	-	-		

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	19.23	16.92	09	0.050

من الرصيد النظري وباستطاعتنا للنتائج الواردة من الجداول ففي الجدول رقم (08) يتضح لنا بأن النسبة

الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يقولون أحيانا ما يشعرون برقابة الله وتوقع الجزاء.

و الملاحظ هنا أن المبحوثين يجب عليهم استحضار رقابة الله عليهم ، و الشعور بها دائما ، لأن الله

يراقب عباده في كل مكان و زمان ، و بناء على نتائج الجدول (08) يتضح أن المجتمع في حالة من

الاغتراب الديني .

ويتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في العلاقة بين الشعور برقابة الله والجزاء

لمفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (19.23)

كانت أكبر من كا² الجدولية (16.92) عند درجة حرية (09) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن حرص الإسلام على المراقبة: لقد حرص الإسلام على أن يكون استشعار العبد برقابة الله له قويا و متمكنا في نفسه، تحرسه إذا خلا بنفسه، فلا ينتهك حرمان الله، ولا يقصر في أداء الطاعات، ومما يدل على مراقبة العبد لربه ما يلي:

-تقوى الله في السر والعلانية : فتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين يقول الله تعالى :

" وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ " . (النساء:131). والآيات في هذا الباب كثيرة ومعلومة، وهي أيضاً وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثير من أصحابه رضوان الله عليهم وعن طريقهم لأمتهم، ففي الحديث: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " (رواه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: " أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا وَإِنْ سَقَطَ سَوَاطِكُ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً، وَلَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ " . (رواه أحمد، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع 2544).

-عدم ارتكاب المحرمات في الخلوة : عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أَنَّهُ قَالَ : " لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلَّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا " . (رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني) .

- العلم بأن الله يعلم ويسمع ويرى ما يفعله العبد في سره وعلانيته : يقول - الله عز وجل:-

" الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " . (الشعراء:218-220) .

ويقول الله سبحانه: " وَعَلِّمُوا أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ " . (البقرة:235) .

ويقول عز من قائل: " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ " (التوبة:78) .

ويقول الله عز وجل : " وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى " . (طه:7)

ويقول الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ " (آل عمران:5) .

ويقول عز وجل : " أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى " (العلق:14) .

ويقول الله جل في علاه : "أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ" . (الزخرف:80) .

ويقول سبحانه : " وَمَا يَعُزِّبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا

أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ " . (يونس: 61) .

-الاستحياء من الله حق الحياء: فمن استحيا من الله لم يبارزه بالمعصية في الخلوة، فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ

يَزِيدَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: " أَوْصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

كَمَا تَسْتَحِيَ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ " .

(رواه الطبراني في الكبير وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (2541) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " .

قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ

تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ

فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " . (رواه الترمذي، وحسنه الشيخ الألباني) .

• ما يترتب على مراقبة الله لعبده :

1- يستظل بظل العرش : ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ذكر رسول الله

صلى الله عليه وسلم من هؤلاء : " وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ " .

(متفق عليه) .

2- النجاة من عذاب جهنم : ففي الحديث : " ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ،

وَالْقَصْدُ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْعُصْبُ " . (وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (3039) .

3- قبول الحسنات : كما سبق في حديث ثوبان : " لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا " . ثم قال: " وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا " . فهؤلاء لم يقبل منهم حسناتهم بسبب عدم اهتمامهم بمراقبة الله لهم في السر و العلانية.

جدول (09) يوضح علاقة مكان الجزاء بالسن:

المجموع		أكبر من 45		45-36		35-26		أقل من 25		السن /
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	مكان الجزاء
100	37	16.22	06	84.65	18	16.22	06	18.91	07	الحياة الدنيا
100	34	08.82	03	44.12	15	23.53	08	23.53	08	الآخرة
100	29	24.14	07	34.48	10	34.48	10	06.90	02	فيهما معا
100	100	16	16	43	43	24	24	17	17	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	16,87	12.59	06	0.050

من الرصيد النظري وباستطاقنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (09)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يقولون الجزاء في الحياة الدنيا أكثر منه في الآخرة. و الملاحظ هنا هو ابتعاد المبحوثين على الاختيار الأصوب ، فقد يكون الجزاء في الحياة الدنيا ، و قد يكون مؤجلا إلى الآخرة ، و يجب أن يكون هذا اعتقاد راسخ من طرف أفراد المجتمع المسلم ، و على أن الله يمهل ولا يهمل ، فجزاء المولى تبارك و تعالى إما أن يكون عاجلا أو آجلا ، و نتيجة لما سبق ذكره فإن المجتمع في حالة من الاغتراب الديني .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة مكان الجزاء بالسن لمفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (16.87) كانت أكبر من كا² الجدولية (12.59) عند درجة حرية (06) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن كيف يفعل أحد الناس خيراً ولا يعطى ثوابه في الدنيا بل يدخر الله تعالى له الثواب في الآخرة. وقد يفعل البعض إجراماً ومعاصٍ، ولا يلحقه شيء من العقاب في الدنيا بل يمهل الله تعالى إلى الآخرة ليكون عقابه أشد وعذابه أقوى وأغلظ لذا الجزاء بنوعيه ثواباً أم عقاباً ليس شاملاً ولا تاماً ولا كاملاً في الدنيا، وهذا ما تؤكد وتدعمه آيات القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ يبين الله تعالى أن كل ما يصيب الناس من مصائب في الدنيا إنما هي بسبب ما كسبت واقترفت أيديهم من سيئات ومعاصي، وقوله تعالى: ﴿ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾، لبيان أنه تعالى قد يعفو عن كثير من السيئات فلا يعاقب عليها بل يعفوا عنها.

ذكر الإمام الرازي في تفسير: بأن الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين: صنف كفره عنهم بالمصائب في الدنيا، وصنف عفا عنهم في الدنيا، وهو كريم لا يرجع في عفوهم، وهذه سنة الله مع المؤمنين، وأما الكافر فلأنه لا يعجل عليه عقوبة ذنبه حتى يوافي ربه يوم القيامة.

ويزيد الأمر تقريراً وتأكيذاً، قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾.

ومعناه أن الله تعالى لو أخذ الناس في الدنيا بجميع ذنوبهم لأهلك جميع أهل الأرض، ولكنه يمهلهم إلى يوم القيامة فيحاسبهم يوم الحساب الأوفى، ويجازي كل عامل بعمله فيثيب أهل الطاعة ويعاقب أهل المعصية.

أما على المستوى الاجتماعي للعقيدة فإن أي نظام اجتماعي يتمحور حول تصور عام للكون وللإنسان والمجتمع (منبع ديني أو فلسفي) يمثل مشروعاً يحضى بموافقة المجتمع ويسمح بضمان التزام أفراده بغايات وأهداف النظام الاجتماعي وتصاغ على شكل أعراف أو قوانين كما تمثل الإطار الذي يتفاعل فيه الأفراد والجماعات.

يرى عالم الاجتماع الأمريكي (SUMNER) : " أن مفهوم النظام الاجتماعي يتألف من جانبين الأول فكرة أو مبدأ مشترك بين أبناء المجتمع والثاني هو البناء أي المؤسسات التي تمنح للفكرة الطابع النظامي والتطبيقي بشكل يحقق مصالح الإنسان...ويؤكد بأن النظم تبدأ بأساليب السلوك التي تتحول إلى عادات جماعية، وهذه الأخيرة ما تلبث أن تتحول إلى قيم ومعايير أخلاقية بسبب ارتباطها بالفلسفة الاجتماعية التي تجعل منها ضرورة للصالح العام... " ¹.

إن اعتقاد العلماء الغربيين بأن المجتمع هو منشئ القيم جعل البعض يتحدث عن نسق قيم مقدس تتميز به الثقافات المحافظة والتي تتميز بالثبات والحفاظ على التقاليد والاستجابات الموروثة وفي مثل هذه الثقافات يكون الإنحراف عن السلوك التقليدي مفضياً إلى العقاب الصارم أما إذا كان نسق القيم غير مقدس فإن تقييم الأفكار والناس يقوم على أساس نفعي وفي مثل هذه الثقافة يستقبل الأفراد التغيير استقبالا حسنا، ويعتبرونه مطلباً يخططون من أجله.

وهنا نلاحظ الفارق بين نسق القيم في الجماعة المسلمة حيث القيم منبثقة من العقيدة والتي تنسم بالكلية وتمثل نسقا متماسكا حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة ترتبط بباقي القيم الموجودة داخل النسق الكلي للقيم ، و موجّهات السلوك والأفكار ومن ثمّ يمثل النسق القيمي أساساً معيارياً للمجتمع يدفع الأفراد إلى الالتزام بالقواعد والأحكام الدينية ، وهذا كله يفضي إلى التماسك في النظام الاجتماعي .

¹ رشيد ميموني، البعد الاجتماعي في القرآن، مخبر علم الاجتماع ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص 305 .

ولأن هناك مجالات لا تدخل مباشرة في ميدان الدراسة الاجتماعية وهي المتعلقة بعالم الغيب الذي لا يخضع للملاحظة والمعاينة والتحليل، بل هي حقائق تقع وراء الإدراك العقلي أو الحسي للإنسان بحيث يعتقدونها الأفراد كمسئمة رئيسية للإسلام كوجود الله وصفاته والملائكة، والجن، ومصير الإنسان والحساب والعقاب والحياة بعد الموت والجنة والنار .

لذلك تجدر الإشارة إلى أن الإيمان بالغيب يتجلى في إطار عقيدة تحتوي أيضا على مسائل تمتد إلى عالم الشهادة وهي الرسل والكتب السماوية ، وبذلك تحدد تلك العقائد الاتجاهات وتسمح بوضع معالم الأخلاق و تصيغ طبيعة المؤسسات، ولكنها ليست محل الدراسة الاجتماعية المباشرة، فيحدث تفاعلا بين العقيدة والمحيط الاجتماعي وترسيخ العقيدة يؤدي إلى متانة البناء القيمي الاجتماعي ، كما أن اختلاف المفهوم والتأويلات في العقيدة قد يؤدي إلى انشقاقات وصراعات داخل الأمة¹.

و التمسك بالعقيدة يمثل ضمير المجتمع انطلاقا من الدين من حيث تهذيب سلوك الأفراد ، و تحسين تصرفاتهم و معاملاتهم من أجل إصلاح مجتمعاتهم ، حيث يقول محمد الشرقاوي : "ولكن مهما تختلف هذه الديانات و العقائد و الدعوات و الفلسفات ، و مهما تشدد أو تيسر ، فهي تجتمع كلها و تلتقي عند كلمة واحدة هي الضمير "².

ويتعلق قسم كبير من الطقوس الدينية بالتطهر ، حيث نجد ظاهرة الاغتسال بالماء في أديان كثيرة ، و ترمز هذه الظاهرة الجسدية إلى تطهير الروح ، وهذا ما يقوم به المسلمون عند الوضوء ، و الهندوس عند استحمامهم في نهر الغانج ، و المسيحيون عند العماد الذي يليه المسح

¹ رشيد ميموني ، مرجع سابق ، ص32-33 .

² محمود الشرقاوي ، الدين و الضمير ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، بيروت ، 1964 ص 14 .

بالزيت ، ووظيفة النار لدى الزردشتيين كوظيفة الماء عند غيرهم ، فكلما قدمت نار المعبد الزردشتي ، كلما كان فعل رمادها التطهيري أفضل .¹

ويقوم الدين بمجموعة من الوظائف مثله مثل أي نظام آخر يساهم في تكوين المجتمع الذي يعيشون فيه ، وعلى هذا الأساس هناك ثلاث وظائف أساسية للدين انطلاقاً من التمسك بالعقيدة كالوظيفة التنظيمية و الوظيفة التضامنية ووظيفة الضبط الاجتماعي أو الرقابة .

فالوظيفة التنظيمية للدين تتمثل في حاجة المجتمعات إلى تنظيم يخلصها من الفوضى التي كانت تسودها ، و هي تنظيم المجتمعات بما تضعه من قوانين و معايير تساعد على السير الحسن لكل مجتمع حسب الآليات التي تناسبه . ويتجلى ذلك مثلاً في تنظيم الإسلام عند مجيئه للمجتمع الجاهلي الذي كان يعيش فوضى عارمة تمنع استقراره . و ذلك بقوانينه الجديدة ، و مشروع المجتمع الذي جاء به قصد الرقي بهذا المجتمع. مما أدى إلى انتشار الإسلام في مجتمعات العالم لأنه نظام اجتماعي يقوم بوظيفته التنظيمية عن طريق الوسطية و الاعتدال بعيداً عن التطرف . و هذه الوظيفة يقوم بها أي دين في المجتمع سواء كان سماوياً أو وضعياً ، و يقول محمد عبد الله دراز في ذلك : " إن الخدمة الجليلة التي تؤديها الأديان للجماعة أن المبعث القوي لتهديب السلوك ، و تصحيح المعاملة ، و تطبيق قواعد العدل ، و مقاومة الفوضى و الفساد".²

أما الوظيفة التضامنية أو التماسكية للدين فتتمثل في أن الدين يقوم بوظيفة التضامن بين الأفراد الذي يظهر في تماسك الجماعة المعتمدة لعقيدة واحدة اجتماعياً ، مما يجعلها تدافع على بعضها البعض دفاعاً قوياً في السراء و الضراء . و تعد هذه الوظيفة إيجابية و لها أثر عميق في تماسك كيان الجماعة ، لأنها

¹ أديب صعب ، المقدمة في الفلسفة الدين ، دار النهار للنشر، بيروت ، 1994 ، ص 23- 24 .

² محمد عبد الله دراز ، الدين (بحوث مهمة لدراسات تاريخ الأديان) ، دار القلم ، ط 2 ، الكويت ، 1970 ، ص 100 .

تربط قلوب أعضائها برابط قوي من التراحم و المحبة لا تقابله أي علاقة أخرى قائمة على اللغة أو الحيرة أو الجنس أو المصالح المشتركة .¹

و أما وظيفة الضبط الاجتماعي فتتمثل في الوسائل التي يضعها الدين قصد الإشراف على مراقبة سلوك الأفراد ، إذا كانوا يتصرفون حسب النظم و القوانين الاجتماعية المقبولة أو العكس ، و يتخذ الدين للقيام بوظيفة الضبط الاجتماعي معايير معينة تتمثل في القيم الدينية التي تمثل المبادئ و العقائد التي ينص الدين على احترامها ، و إذا سادت هذه القيم المجتمع أطلق عليه مجتمعا متدينا أو جماعة دينية .

و يقول إبراهيم العسل في هذا المضمار : " ينظم الدين الحياة الروحية للأفراد ، و كذلك الحياة الاجتماعية وفق مبادئ مقدسة ... إن الدين ظاهرة اجتماعية عالمية ، أي لا يوجد مجتمع بدون دين ، و تنقسم المبادئ الدينية إلى العقائد و هي المعتقدات التي يؤمن بها الأفراد و الطقوس التي يجب أن يقوم بها المتدين " .²

و يمكن أن نقول أن العمل الصالح لا يقتصر على أداء الشعائر التي تتطلبها العقيدة من خلال العبادة للتقرب من المعبود ، لكن على الأفراد أن يقوموا بأعمال تخدم الصالح العام للمجتمع تقربهم من بعضهم البعض . و ذلك ابتغاء مرضاة الله و الإنسان ، كالعامل على إنشاء مرافق عامة يستفيد منها أفراد المجتمع ، و العمل على تحقيق العدل و الصدق في أداء العمل و إتقانه .

و مما سبق ذكره ، نقول أن الفرضية الأولى و المتمثلة في : الابتعاد عن الدين كعقيدة يؤثر في القيم الاجتماعية قد تحققت .

¹ محمد عبد الله دراز ، مرجع سابق ، ص 101 .

² إبراهيم العسل ، الأسس النظرية و الأساليب في علم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1997 ، ص 49 .

3- الابتعاد عن الدين (الممارسة) و الالتزام بالقيم الاجتماعية :

جدول (10) يوضح علاقة السن ببدأ الصلاة :

المجموع		أكبر من 45		36-45		26-35		أقل من 25		السن / الصلاة
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	26	07.69	02	42.31	11	30.77	08	19.23	05	10-07
100	32	18.75	06	40.63	13	21.88	07	18.75	06	15-11
100	33	18.18	06	45.45	15	21.21	07	15.15	05	20-16
100	09	22.22	02	44.44	04	22.22	02	11.11	01	أكثر 20
100	-	-	-	-	-	-	-	-	-	لا أصلي
100	100	16	16	43	43	24	24	17	17	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	29.43	21.03	12	0.020

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (10)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يقولون أنهم بدأوا الصلاة عند وصولهم لمرحلة المراهقة ، غير أنه من المفروض أن يبدأ المسلم الصلاة في سن السابعة لأن الرسول عليه الصلاة و السلام أوصانا ببداية الصلاة عند سبع سنين ، و أن نضرب أبناءنا على تركها و هم أبناء عشر ، لكن بعد استجواب المبحوثين وجدنا أن بدايتهم للصلاة كانت في سن متأخرة عن وجوب بداية الصلاة ، و هذا يدل على وجود اغتراب ديني في المجتمع .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة سن مفردات عينة البحث ببدأ الصلاة تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة احصائية، حيث أن كا² المحسوبة (29.43) كانت أكبر من كا² الجدولية (21.03) عند درجة حرية (12) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما مضى في الجانب النظري للدراسة عن الصلاة في الإسلام هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وفي الحديث: « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ». وقوله أيضاً: " رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ". و الصلاة واجبة على كل مسلم، بالغ، عاقل، ذكر كان أو أنثى، وقد فرضت الصلاة في مكة قبل هجرة النبي محمد إلى المدينة المنورة في السنة الثالثة من البعثة النبوية، وذلك أثناء الإسراء والمعراج.

في الإسلام تؤدي الصلاة خمس مرات يومياً فرضاً على كل مسلم بالغ عاقل خالي من الأعذار سواء كان ذكراً أو أنثى. بالإضافة لصلوات تؤدي في مناسبات مختلفة مثل: صلاة العيدين وصلاة الجنازة وصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف. والصلاة هي وسيلة مناجاة العبد لربه، وهي صلة بين العبد وربّه.

أعطى الإسلام الصلاة منزلة كبيرة فهي أول ما أوجبه الله من العبادات، كما أنها أول عبادة يحاسب عليها المسلم يوم القيامة وقد فرضت ليلة المعراج . قال أنس بن مالك: فرضت الصلاة على النبي ليلة أسرى به خمسين صلاة، ثم نقصت حتى جعلت خمساً، ثم نودي يا محمد: " إنه لا يبدل القول لدي، وإن لك بهذه الخمس خمسين". وقال عبد الله بن قرط منقولاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله. وعن حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيصًا صَالِحًا قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيصًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ

أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ: " الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ ". وفي حديث عن الإمام جعفر الصادق: " إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة " .

وقد ذكرت الصلاة في القرآن في أكثر من موضع ، يقول المولى تبارك و تعالى :

" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ " . (المؤمنون : 1 - 2)

جدول (11) يوضح علاقة السن ببدأ الصوم :

المجموع		أكبر من 45		36-45		26-35		أقل من 25		السن /
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	الصوم
100	26	07.69	02	42.31	11	30.77	08	19.23	05	10-07
100	72	19.44	14	43.06	31	20.83	15	16.67	12	15-11
100	02	-	-	50	01	50	01	-	-	20-16
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	أكثر 20
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	لا أصوم
100	100	16	16	43	43	24	24	17	17	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	16.36	21.03	12	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (11)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يقولون أنهم بدأوا الصوم في سن البلوغ ، مما يدل على أن أفراد المجتمع مهتمين بصيام شهر رمضان .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة سن مفردات عينة البحث وبدأ الصوم تبين لنا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (16.36) كانت أقل من كا² الجدولية (21.03) عند درجة حرية (12) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق من **الجانب النظري** للدراسة عن **الصوم في الإسلام** نوع من العبادات الهامة، وأصل الصوم يُقال: صام «صوماً» و«صياماً» أيضاً، في اللغة: مطلق الإمساك، أو الكف عن الشيء، ومنه قول الله تعالى حكاية عن مريم: ﴿قالت إني نذرت للرحمن صوماً...﴾ ، أي: إمساكاً عن الكلام. والصوم في الشرع الإسلامي عبادة بمعنى: «الإمساك عن المفطرات على وجه مخصوص، وشروط مخصوصة من طلوع الفجر الثاني، إلى غروب الشمس، بنية». «ولا يقتصر على صوم شهر رمضان، بل يشمل جميع أنواع الصوم، وهو إما فرض عين وهو صوم شهر رمضان من كل عام، وما عداه إما واجب مثل: صوم القضاء أو النذر أو الكفارة. وإما تطوع ويشمل: المسنون المؤكد، والمندوب (المستحب) والنفل المطلق، ومن الصوم أيضاً ما يشرع تركه وهو الصوم المنهي عنه كصيام يوم الشك، ويحرم صوم يوم عيدي الفطر والأضحى.

والصوم في الإسلام هو: عبادة يتفق المسلمون على تحديد ماهيتها وأساسياتها، فهو بمعنى: «الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية» ، كما أن صوم شهر رمضان من كل عام فرض بإجماع المسلمين، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفضائله متعددة، ويشرع قيام لياليه، وخصوصاً العشر الأواخر منه، وفيه ليلة القدر، وتتعلق به زكاة الفطر، وهو عند المسلمين موعد للفرحة، والبر والصلة، وعوائد الخير. وفرض الصوم على المسلمين في السنة الثانية للهجرة، بأدلة منها قول الله تعالى :

﴿كتب عليكم الصيام ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾. وحديث: «بني الإسلام على خمس...» وذكر منها: صوم رمضان. وحديث الأعرابي السائل عن شرائع الدين، قال: هل علي غيره؟ أي: صوم رمضان؟، قال في الحديث: «لا، إلا أن تطوع شيئاً». وصوم شهر رمضان من كل عام فرض على كل مسلم مكلف مطيق للصوم غير مترخص بسبب المرض أو السفر، ولا يصح الصوم إلا من مسلم عاقل مع خلو المرأة من الحيض والنفاس. وللصوم أحكام مفصلة في علم فروع الفقه، ومنها وجوب الصوم، وأركانه، وشروطه، ومبطلاته، ومستحباته، ومكروهاته، وأحكام الفطر، والأعذار الشرعية، ومواقيت الصوم، لدخول الشهر وخروجه، ووقت الإمساك، والتسحر، والإفطار، والقضاء والأداء وغير ذلك.

جدول (12) يوضح علاقة بين الصلاة والصوم في الأهمية:

المجموع	الصوم						الصلاة						الصلاة والصوم والمهنة	
	غير مهم		عادة		مهم		غير مهمة		عادة		مهمة			
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	20	-	-	10	02	90	18	-	-	10	02	90	18	بطل
100	11	-	-	18.18	02	81.82	09	-	-	27.27	03	72.73	08	عامل ي
100	54	-	-	01.85	01	98.15	53	-	-	03.70	02	36.30	52	موظف
100	15	-	-	06.67	01	93.33	14	-	-	06.67	01	93.33	14	أعمال ح
100	100	-	-	06	06	94	94	-	-	08	08	92	92	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	21.73	25.00	15	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (12)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يقرون بأهمية الصلاة والصوم في حياة الفرد ومدى الترابط بينهما، مما يدل على معرفة أفراد المجتمع لأهمية فرضيتي الصلاة و الصوم في الدين الإسلامي ، لكن الأهم هو مدى الالتزام بهاتين الفرضيتين من طرف الجميع .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة الصوم والصلاة من حيث الأهمية لمفردات عينة البحث تبين لنا أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (21.73) كانت أقل من كا² الجدولية (25.00) عند درجة حرية (15) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن أهمية الصلاة والصوم وتعتبر الصلاة من أفضل الأعمال والعبادات فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال: "الصلاة على وقتها". والصلاة أهم وسيلة من وسائل الطهارة والحصول على المغفرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي قال: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا". كفاية للذنوب والمعاصي فعن أبي هريرة أن رسول الله قال: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تُغش الكبائر". و ذلك حفظ وأمان للمسلم من تقلبات الدنيا ومصائبها ، فعن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله: "من صلى الصبح فهو في ذمة الله". الصلاة تعطي للمسلم في النور. الصلاة مناجاة وسر بين المسلم وبين الله قال الله تعالى في الحديث القدسي: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي". والصلاة

تحمي العبد من دخول النار: "فمن أبي زهير عمارة بن رُوَيْبَةَ قال :سمعت رسول الله يقول: "لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها " . يقصد بذلك صلاة الفجر وصلاة العصر من يصلي صلاة الفجر وصلاة العشاء في جماعة يحمي نفسه من الدخول في جماعة المنافقين، فمن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله قال: " ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً " .

و للصيام أهمية كتنقية الإرادة، والعزيمة، والنفس، علماً أنّ الإنسان الذي يمثل لأوامر الله يستطيع أن يتغلب على شهوته، وأن يسيطر عليها، وأن يترك ما كان مباحاً له قبل الصيام كالنكاح، والمشروبات والمأكولات اللذيذة والشهوية، الأمر الذي يكون عنده إرادة صارمة وقوية . و امتلاك زمام النفس، والتوجيه، والإرشاد نحو الوجهة الصحيحة والصالحة، فيعلم الإنسان بذلك أنه عبدٌ لربه وليس عبداً لمطامعه وشهواته . التربية على الحلم، واكتمال العقل ، وكبح جماح الأهواء، علماً أن الذي يصوم لربه محتسباً الأجر منه، لا يأكل حقوق الناس بالباطل، ولا يخون الأمانة، كما لا يتعرّض لأعراضهم ولا يسبها . الشعور مع الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يأكلونه، مما يوطّد أواصر المحبة بينهم، علماً أنّ الصيام يعين على الشعور بالجوع والحاجة، فبذلك يشعر الأغنياء مع الفقراء، مما يدفعهم لمواساتهم والعطف عليهم، لأنهم سيشعرون بذات المعاناة التي يعانيتها أولئك الفقراء . الشعور بالمساواة بين المسلمين، فلا فرق بين غني أو فقير، فالجميع يصوم في نفس الفترة، ولنفس المدّة مهما اختلف المكان، الأمر الذي يشعر بعزّة الإسلام، ويدلّل على وحدته، وقوّته، وقدرته على جمع الناس على أمرٍ واحد . و هناك أهمية صحية للصوم فهو يقي من الإصابة بالأمراض السرطانية، علماً أنه يقضي على الخلايا الضعيفة والتالفة، كون الشعور بالجوع يحفّز أجهزة الجسم الداخلية، مما يزيد من نشاطه وحيويته، مما يساعد على التخلص من هذه الخلايا . تخليص الجسم من الرواسب الكلسية، والحصوات، والأكياس الدهنية، والزوائد اللحمية، وغيرها . و الحماية من الإصابة بمرض

السكري، فالصيام يمنح البنكرياس مجالاً للراحة، علماً أنه يفرز الأنسولين المسؤول عن تحويل السكر إلى مواد دهنية ونشوية، وزيادة كمية الإنسولين تصيب البنكرياس بالإرهاق، مما يؤثر على كفاءته، الأمر الذي يؤدي إلى تراكم السكر في الدم، والصيام ينظم هذه العملية دون الحاجة لتناول الأدوية والعقاقير . والمساعدة على إنقاص الوزن، بشرط الالتزام بإفطار صحي وخفيف، وغنيّ بالعناصر الغذائية اللازمة لصحة الجسم وسلامته، ولمنحه القدرة على تحمّل عبء الصيام في اليوم التالي .

و مما سبق ذكره يمكن أن نقول أن للصيام فوائد دينية و دنيوية تعود بالفائدة على الفرد و المجتمع . لذا وجب الإقرار بأهميته و الإلتزام بأدائه من طرف المكلفين به .

جدول (13) يوضح علاقة بين الصلاة والصوم في معرفة اشخاص بالغين لا يؤدون الفرائض:

المجموع	الصوم				الصلاة				السن	
	لا		نعم		لا		نعم			
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	17	64.71	11	35.29	06	47.06	08	52.94	09	أقل 25
100	24	70.83	17	29.17	07	37.50	09	62.50	15	35-26
100	43	69.77	30	30.23	13	32.56	14	67.44	29	45-36
100	16	62.50	10	37.50	06	37.50	06	62.50	10	أكبر 45
100	100	68	68	32	32	37	37	63	63	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	17.50	16.92	09	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (13)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يقرون معرفة اشخاص بالغين لا يؤدون فريضة الصلاة ، بينما جاءت النسبة الأكبر للمبحوثين الذين لا يعرفون أشخاصا لا يؤدون فريضة الصيام .

و الملاحظ هنا هو وجود أشخاص لا يؤدون فريضة الصلاة و الصوم ، و هذا من المحرمات في الإسلام و تعدي على القيم الدينية التي يجب أن يلتزم بها أفراد المجتمع المسلم ، عندما يصبحون مكلفين بذلك ، فعدم تأدية الصلاة و الصوم في هذه الحالة هو اغتراب ديني بكل المقاييس .

و بتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة مدى تأدية الصلاة لمفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (17.50) كانت أكبر من كا² الجدولية (16.92) عند درجة حرية (09) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في **الجانب النظري** للدراسة عن عبد الله بن مسعود ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ) . رواه الإمام أحمد (3947) ، والترمذي (1999) و صححه الألباني في " صحيح الترمذي " والمقصود أنه لا يدخلها دخول الكافرين ، فلا يخلد في النار وإن دخلها بمعصية ذنوبه .

وفي حديث الشفاعة عند مسلم (193) : " ... فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقَالُ لِي : انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقَالُ لِي : يَا مُحَمَّدُ، ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ " .

وحاصل ذلك أن الله تعالى يتفضل على عصاة الموحدين ، فيخرج من النار كل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ثم يدخلهم الجنة برحمته ، فلا يخلد في النار و لا تحرم عليه الجنة إلا الكافر المحض، الذي ليس في قلبه مثقال ذرة من إيمان ولا أدنى من ذلك.

وروى البخاري (4203) ، ومسلم (111) ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :
(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ) .

أن من ترك الصلاة بالكلية فقد حبط عمله ، فحيث ثبت بالنصوص الشرعية أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن، وأن الإيمان قول وعمل، لا ينعقد إلا بهما، وأن من ترك الصلاة بالكلية حبط عمله ، فتحصل من مجموع ذلك أن من ترك الصلاة بالكلية ، فليس معه من الإيمان الصحيح ، ما يعصمه من الدخول في النار، على ما ورد في الحديث المذكور .

قال الله عزَّ و جلَّ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . (البقرة : 183-184-185) .

فصيام شهر رمضان المبارك فرض إلهي على كل إنسان بالغ، عاقل ، مختار، غير مريض، غير مسافر، وغير معذور، كالحائض والنفساء، والحامل التي تخشى على حملها أو على نفسها ضرراً لو صامت، أو المرضعة القليلة اللبن .

جدول (14) يوضح علاقة بين الصلاة والصوم في النظرة لأشخاص بالغين لا يؤدون الفرائض:

السن	الصلاة				الصوم			
	تنصحهم		لا تهتم		تنصحهم		لا تهتم	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل 25	04	44.44	05	55.56	01	16.67	05	83.33
35-26	08	53.33	07	46.67	01	14.29	06	85.71
45-36	13	44.83	16	55.17	03	23.08	10	76.92
أكبر 45	04	40	06	60	01	16.67	05	83.33
المجموع	29	46.03	34	53.97	06	18.75	26	81.25

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	18.97	16.92	09	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (14)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يرون أنهم لا يهتمون بنصح الأشخاص على أداء فريضتي الصلاة والصوم ، و هذا يعني أن أفراد المجتمع ليسوا متضامنين مع بعضهم لتقديم النصيحة للأشخاص البالغين و المكلفين بأداء فرضيتي الصلاة و الصوم ، فالواجب هو تقديم النصيحة لهؤلاء لأن الدين النصيحة ، و حثهم على أن ترك الصلاة و الصوم و هم بالغين يعد من الكبائر و المحرمات ، و يحاسب عليه المولى تبارك و تعالى في الدنيا و الآخرة . فعدم تقديم النصيحة في هذه الحالة يعتبر اغتراب ديني في المجتمع .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في نصيحة الأشخاص على أداء الصلاة والصوم لمفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (18.97) كانت أكبر من كا² الجدولية (16.92) عند درجة حرية (09) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن نعم الله سبحانه وتعالى على كثير من الناس أنهم يتربون صغاراً ومنذ نعومة أظافرهم على دين الله وقراءة القرآن، فترى كثيراً من الآباء يحرصون على تلك المسألة في تربية أبنائهم، فترى هؤلاء الأبناء مهما انحرفوا عن منهج الله وتركوا الصلاة ، فإنه يأتي يوم ويعودون إلى طريقهم الذي رسمه لهم آباؤهم ، وترى آخرين ينشؤون نشأة بعيدة كل البعد عن التربية الدينية والصلاة، فلا يحرص آباؤهم على تربيتهم على ذلك ، ولا يحرصون على تعليمهم الصلاة وغيرها من العبادات، وتتعدد أسباب ذلك منها اغتراب الآباء أنفسهم عن دينهم وبعدهم عنه، وفاقد الشيء بلا شك لا يعطيه، وقد يكون السبب بعد الآباء عن أبنائهم وقضائهم أوقاتاً طويلة في كسب القوت والرزق بعيداً عنهم وعدم وجود وقتٍ لتعليم الأبناء وتربيتهم، وبالتالي فإن الأبناء الذين يتربون في تلك الأسر يكونون بلا شك ضحية، ويحتاجون لمن يدلهم ويرشدهم، فما هو دور الفرد والمجتمع اتجاه من لا يصلّي؟ يتبادر لأحدنا حين يرى شخصاً ما لا يصلّي أن يذكره بأهمية الصلاة ، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أول شيء يسأل عنه المرء يوم القيامة فإذا حفظها حفظه الله وإذا ضيّعها ضيّعها الله، كما يبين له أهمية الصلاة من حيث أن عدداً من العلماء كَفَر تارك الصلاة تكاسلاً لقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " بين الرجل والكفر ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر " ، كما أن المسلم قادرٌ على نصح أخيه المقصر في الصلاة والتأرك لها ببيان حقيقة زوال الدنيا وانتهائها، وحقيقة الموت الذي كتبه الله على جميع عباده ، وتذكيره بوعيد الله للفاسقين من الأمة وعذابه، مع بيان فوائد الصلاة على النفس والجسد، فالصلاة تشرح الصدر وتزيل الكرب والهم، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام ينادي

بلالاً بقوله أرحنا بها يا بلال، ففي الصلوة الرّاحة والطّمانينة، كما أنّها رياضةٌ عجيبةٌ للبدن تكسب المسلم النّشاط والحيويّة دائماً .

فلا شك أن الصلاة عماد الدين، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بين الرجل وبين الكفر- أو الشرك ترك الصلاة" أخرجه مسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر" . (رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"، وقال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الأعمال شيئاً تركه كفر إلا الصلاة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من ترك الصلاة فقد كفر" رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة، والمنذري في الترغيب والترهيب. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "من لم يصل فهو كافر" رواه ابن عبد البر في التمهيد (226/4) والمنذري في الترغيب والترهيب (1/439) . ولا يخفى أن هذه العقوبة لمن ترك الصلاة بالكلية، أما من يصلها لكنه يتكاسل في أدائها، ويؤخرها عن وقتها، فقد توعده الله بالويل فقال: " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون" .(الماعون: 5). والويل هو: واد في جهنم . نسأل الله العافية . وكيف لا يحافظ المسلم على أداء الصلاة، وقد أمرنا الله بذلك فقال: " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين " (البقرة: 238) . فأبي مصيبة أعظم من عدم المحافظة على الصلاة .

ومن ترك الصوم بغير عذر فإنه أتى كبيرة من كبائر الذنوب؛ لأنه أخل بركن من أركان الإسلام وواجب من واجباته العظام، والله عز وجل يقول: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (البقرة : 183) ، وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان"، وفرق بين من ترك الصيام وترك الصلاة ، لأن

ترك الصلاة هذا كفر مخرج من الملة؛ لورود ذلك عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فعن عبد الله بن شقيق قال: ما أجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على شيء تركه كفر إلا الصلاة، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة" (رواه مسلم)، وفي حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" (أخرجه أهل السنن بسند صحيح). أما تارك الصيام، فالصواب في ذلك أنه لا يكفر، لكن كما أسلفنا أنه أتى كبيرة من كبائر الذنوب؛ ويدل على عدم كفره أن تارك الزكاة -والزكاة أكد من الصيام- لا يكفر، لما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في تارك الزكاة: "ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار"، ولو كان كافراً لم ير سبيله إلى الجنة. وإذا تاب من ترك الصيام فهذا لا يخلو من أمرين، الأمر الأول: أن يكون ممن ينشئ الصيام، فيبدأ بالصيام ثم يفطر في أثناء الصيام، فهذا يجب عليه أن يقضي، لأنه بإنشائه الصيام ترتب في ذمته، فيجب عليه قضاؤه إذا تركه، الأمر الثاني: أن يكون ممن لا ينشئ الصيام أصلاً، يعني لم ينو الصيام بالمرة، وكان تاركاً له بالكلية، ولم ينو من الليل ولم ينشئ، فهذا جمهور أهل العلم يوجبون عليه القضاء، وعند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومذهب ابن حزم أنه لا يجب عليه القضاء؛ لأن من أحرز العبادة عن وقتها بلا عذر لا يقدر على قضائها، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن أمر المجامع بالقضاء أنه ضعيف.

جدول (15) يوضح علاقة بين الصلاة والصوم في تشجيع الأبناء والإخوة الصغار على أداء الفرائض:

الصوم								الصلاة								المستوى التعليمي/
لا أبدا		أحيانا		غالبا		دائما		لا أبدا		أحيانا		غالبا		دائما		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
-	-	40	04	40	04	20	02	-	-	60	06	30	03	10	01	بدون مستوى
-	-	45.45	05	27.27	03	27.27	03	-	-	63.64	07	18.18	02	18.18	02	ابتدائي
-	-	52	13	28	07	20	05	-	-	68	17	20	05	12	03	متوسط
-	-	44	11	32	08	24	06	-	-	60	15	24	06	16	04	ثانوي
-	-	55.17	16	31.03	09	13.79	04	-	-	65.52	19	24.14	07	10.34	03	جامعي
-	-	49	49	31	31	20	20	-	-	64	64	23	23	13	13	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	18.43	16.92	09	0.050

من الرصيد النظري وباستطاعتنا للنتائج الواردة من الجداول ففي الجدول رقم (15) يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يرون أنهم أحيانا ما يقومون بتشجيع أبنائهم أو إختهم على أداء فريضتي (الصلاة والصوم) ، مما يدل على ابتعاد الأفراد عن تقديم النصيحة للأبناء أو الإخوة الأطفال في أداء فرضيتي الصلاة و الصوم ، و عدم تشجيعهم و تحفيزهم منذ الصغر على ذلك ، لأنه كما يقولون : من شب على شيء شاب عليه . و بهذا سيتعرض المجتمع إلى حالة من الاغتراب الديني .

وبتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة التشجيع على الصلاة والصوم بين الإخوة لمفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (17.43) كانت أكبر من كا² الجدولية (16.92) عند درجة حرية (09) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في الجانب النظري للدراسة عن واجب الاستمرار على النصيحة وأن تتصحهم ، لأن الصلاة عمود الإسلام من تركها كفر -نعوذ بالله من ذلك- فالواجب أن تتصح لهم وأن تجتهد في ذلك حسب الطاقة، ولا تضعف ولا تدع النصيحة ولعل الله يهديهم بأسبابك، والذي لا يقبل -تابعت النصيحة- ومن لم يقبل يستحق أن يهجر حتى لا يُسلم عليه ولا يرد عليه السلام ولا تقبل دعوته للطعام ولا يُدعى للطعام، يستحق أن يهجر؛ لأن الصلاة عمود الإسلام فمن تركها كفر -نعوذ بالله من ذلك- فالواجب عليك أن تناصحهم وأن تستمر في النصيحة والذي لا يقبل النصيحة ويستمر في باطله يستحق أن يهجر وإذا كنت تستطيع أن تؤدبه لكونه زوجة أو ولد أدبته حتى يستقيم وحتى يصلي وحتى تصلي وتقوم بالواجب، وأما زوجة أخيك أو زوجة أبيك أو نحوهما ممن لا تستطيع تأديبه فهذا على أخيك وعلى أبيك أن يقوم بالواجب على أخيك أن يؤدب زوجته حتى تستقيم وحتى تصلي، وعلى أبيك كذلك وهكذا عمك وهكذا جيرانك تتصحهم وتدعوهم إلى القوة في هذا الأمر والنشاط في هذا الأمر لعل الله يهديهم بأسباب النشاط والقوة والتوجيه والتأديب من الزوج لزوجته، تأديباً ينفعها ويعينها على طاعة الله ولا يسبب خطراً، والله -جل وعلا- أمر بالتعاون على البر والتقوى قال سبحانه و تعالى : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى " (المائدة : 02) . وقال -جل وعلا- : " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " (سورة التوبة : 71) . فهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال سبحانه و تعالى : " وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (العصر : 1 - 2 - 3) .

فالتواصي بالحق والتواصي بأمر واجب وأمر لازم ، وهكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر لازم مع الزوجة ، مع زوجة الأب ، مع زوجة الأخ ، مع الأخوات و مع البنات ، لكن من تستطيع تأديبها تؤدبها كالزوجة والبنات والولد تؤدب الجميع أبدأ يردعن يردع الزوجة عن التساهل في الصلاة ويردع الولد ويردع البنات كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) .

جدول (16) يوضح علاقة بين الصوم و الشعور حين أداء الفريضة:

المجموع		الصوم								المهنة
		لا أشعر		كليهما		راحة جسمية		راحة نفسية		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	20	-	-	30	06	50	10	20	04	بطل
100	11	-	-	36.36	04	36.36	04	27.27	03	عامل ي
100	54	-	-	27.78	15	42.59	23	29.63	16	موظف
100	15	-	-	40	06	33.33	05	26.67	04	أعمال ح
100	100	-	-	31	31	42	42	27	27	المجموع

العينة	كا ² المحسوبة	كا ² الجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
100	19.01	16.92	09	0.050

من الرصيد النظري وباستنتاجنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (16)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يرون أنهم يشعرون براحة جسمية عندما يقومون بأداء فريضة الصوم ، مما يدل على غياب الجانب الروحي للصوم و الذي يعتبر أساسيا في فريضة الصوم ، و هذا ما يؤدي إلى اغتراب المجتمع دينيا .

ويتطبيق اختبار كا² لمعرفة مدى وجود فروق جوهرية في علاقة الشعور أثناء أداء فريضة الصوم لمفردات عينة البحث تبين لنا أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن كا² المحسوبة (19.01) كانت أكبر من كا² الجدولية (16.92) عند درجة حرية (09) ومستوى الدلالة 0.050 .

لقد تحدثنا فيما سبق في **الجانب النظري** للدراسة على أن للصوم فوائد حسية ومعنوية إذ أن فيه تهذيب للسلوك النفسي وتقويم لاجوجاج النفس، وتغيير النمط الذي اعتاد الشخص عليه في حياته اليومية، وفي هذا تعليم لمعنى الطاعة والامتثال في عبادة الله ، قال الله تعالى : " كتب عليك الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " . (البقرة : 183) . ففي الصوم تخلص النفس من قيود الهوى وتزكيتها وتهذيبها، وتعليم النفس معنى الصبر بالامتناع عن المفطرات، حتى يشعر الإنسان بحال الجائع والبائس الفقير ، لتحصيل العطف والمودة والتراحم بين المجتمع. وفي الحديث: " وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ " بمعنى: أنه وقاية من النار، كما أن من فوائد الصوم في الإسلام أنه يعين على تهذيب النفس وكسر الشهوة لمن خاف على نفسه العزوبة، ويدل على هذا حديث الرسول عليه الصلاة و السلام الذي يقول : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج ، و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (ثبت في الصحيحين) . هذا يعني أن الزواج مستحب لمن يقدر عليه، ومن لم يقدر عليه ، فعليه بالصوم فإنه يكون له كالوجاء في كسر الشهوة، ولا وسيلة لذلك غير الصوم.

قال أبو جعفر الطبري: وأما تأويل قوله: ﴿لعلكم تتقون﴾ فإنه يعني به: لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه، يقول: فرض عليكم الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين، لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

قال فخر الدين الرازي: في تفسير قوله تعالى: ﴿لعلكم تتقون﴾: أنه سبحانه بين بهذا الكلام أن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقمار الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين، كما قيل في المثل السائر: المرء يسعى لغاية بطنه وفرجه، فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنتهما، فكان ذلك رادعا له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهونا عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى فيكون معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثبت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب هدى لهم، ولما اختص الصوم بهذه الخاصية حسن منه تعالى أن يقول عند إيجابها: ﴿لعلكم تتقون﴾ منها بذلك على وجه وجوبه، لأن ما يمنع النفس عن المعاصي لا بد وأن يكون واجبا.

وذكر في معنى «لعل»: المعنى ينبغي لكم بالصوم أن يقوى وجاؤكم في التقوى وهذا معنى «لعل» في سياق الآية، والمعنى: ﴿لعلكم تتقون﴾ الله بصومكم وترككم للشهوات، فإن الشيء كلما كانت الرغبة فيه أكثر كان الاتقاء عنه أشق، والرغبة في المطعوم والمنكوح أشد من الرغبة في سائر الأشياء، فإذا سهل عليكم اتقاء الله بترك المطعوم والمنكوح، كان اتقاء الله بترك سائر الأشياء أسهل وأخف.

و على المستوى الاجتماعي و من خلال الدلالة الرمزية للصلاة

نجد أن العبادات تؤثر مجتمعة على بناء الشخصية الإنسانية والارتقاء بها إلى المستوى التكاملي.

وتسهم في أن يكون المحتوى الداخلي للفرد مطابقا للمظهر والسلوك الخارجي وفي تحقيق انسجام كامل بين الشخصية وبين القيم والمبادئ السامية.

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهي من دون شك وقاية وحماية وفي ذلك توكيد وتوطيد للدين، فالفكر الجمعي هو مرجعية القيم وأنساق القيم تختلف باختلاف الجماعات البشرية كما يذهب إليه (دوركايم)، حيث يعتبر الدين من أهم وأقوى النظم الاجتماعية الفاعلة في ضبط وتحديد سلوك الأفراد والجماعات و في حفظ المجتمع واستقراره لذلك اهتم كثير من العلماء بهذا الموضوع، فيؤكد (دوركايم) على أن المجتمعات تعرف التفرقة بين الأشياء المقدسة والأشياء المدنسة لذلك يعتبر الدين عنده بمثابة نظام موحّد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة، ووظيفة المعتقدات والممارسات السائدة في مجتمع معين هي التوحيد بين أولئك الذين يؤمنون بها.

ومن هنا يتضح أن (دوركايم) قد أكد في نظرية الجوانب الجمعية للدين تأكيداً واضحاً، فوظيفة الطقوس الدينية هي تأكيد سمو الأخلاقي للمجتمع وسيطرته على الأفراد ثم تحقيق تضامن المجتمع.¹

كما أن (ماكس فيبر) أكد على أهمية العامل الديني في وقوع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.²

فصلاة الجمعة وصلاة الجماعة لا تكون إلا في المدينة، فهي اجتماع فريد يحطم الفوارق، ويزيل الكبرياء من النفوس، مهما كانت مكانتها، إلى مستوى التساوي بمجموع المسلمين، وإن تلك الصفوف وإن تراءت مستقيمة دلالة اجتماعية وداخلية على الانضباط ووحدة الصف والهدف وتماسك وتدعيم للقيم الاجتماعية والتي لم تكن وليدة حياة سكان أهل المدن بل هي ناتجة عن تعاليم الدين الإسلامي .

وإذا حضر المؤمن الجماعة، عرف إخوانه وعرفوه فلو غاب عنهم سألوا عنه فإن كان غائباً دعوا له- ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة- وإن كان مريضاً عادوه فأثيبوا وأجروا، وجبروا خاطره وأدخلوا السرور عليه، وإن كان حاضراً زاروه، فتوطدت أواصر الأخوة، وتأكدت أسباب التضامن والمحبة.

¹ عبدالله بن محمد الزامل، الدين والضبط الاجتماعي، أحد متطلبات مقرر التربية والضبط الاجتماعي لطلبة الدكتوراة، جامعة الملك سعود، السعودية، دت ، ص10 .

² سلوى علي سليم، الإسلام والضبط الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1982، ص257 .

- إن الصلاة بما فيها من الخشوع ترقق قلب المؤمن وتملؤه رحمة وقناعة فيرحم الضعفاء، ويواسي البؤساء، ويرضى الله عنه في الشدة والرخاء.
- في الصلاة تدريب للمسلم على النظام وتعويد له على الطاعة ويظهر هذا واضحاً في صلاة الجماعة إذ يقف المسلمون في صفوف مستقيمة متلاصقة فلا عوج ولا فرج، المنكب إلى المنكب، والقدم إلى القدم، فإذا كبر الإمام كبروا وإذا قرأ أنصتوا، وإذا ركع ركعوا، وإذا سجد سجدوا، وإذا سلم سلموا، من خرج على هذا النظام فكأنما خرج على الإنسانية وانحط إلى مستوى الحيوانية¹.
- في صلاة الجماعة مظهر من مظاهر المساواة الرائعة، إذ يقف الأمير إلى جانب الفقير والغني في جوار المسكين، والسيد في محاذة الخادم، فليس في المسجد لائحة تخصص الصف الأول للوزراء والصف الثاني للنواب، والصف الثالث للمديرين، وإنما الجميع سواسية كأسنان المشط فمن بكر في الذهاب إلى المسجد احتل مكانه في مقدمته أيّاً كانت منزلته وأياً كان عمله في الناس.
- في صلاة الجماعة دعم لعاطفة الأخوة وتقوية لروابط المحبة وإظهار للقوة فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد، وتتآلف القلوب وتتحد الكلمة، ويعم الخير وتنتشر الرحمة.
- بالإضافة إلى صلوات تؤدي في مناسبات مختلفة مثل: صلاة العيدين و صلاة الجنازة و صلاة الإستسقاء و صلاتي الخسوف و الكسوف .
- ففي صلاة العيدين مثلاً يلتقي المسلمون في كافة أرجاء المعمورة في يوم واحد، متحابين متراحمين تاركين أحقادهم، متسامحين و متعاطفين مع بعضهم البعض، و متضامنين مع الفقراء و المساكين بالصدقات و الهدايا مدخلين بذلك الفرح و السرور في قلوبهم . و كذا في صلاة الجنازة يحدث التضامن

¹ أحمد عز الدين، من محاسن الإسلام، ص 45، نقلاً عن: محمود السيد شيخون: العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، الجامعة الإسلامية، الرياض، 1977، ص 91.

و التعاطف و التأزر و المواساة لأهل الميت مما يساهم ذلك في التقليل من صدمة الوفاة ، و الرفع من المعنويات للحد من الحزن و تقبل الوضع بالصبر نتيجة للمواساة من طرف الجميع ، و العمل الاجتماعي في مثل هكذا مواقف .

أما في صلاة الإستسقاء فإن الدلالة الرمزية منها إذا ما استجاب المولى تبارك و تعالى لجموع المصلين بعدما يقلبون ثيابهم أثناء تأدية الصلاة ، طمعا في تقلب الأحوال الجوية و سقوط المطر و الغيث المنتظر ، الذي يعود بالفائدة على جميع أفراد المجتمع ، فيعم الخير و الهناء و يسود الرخاء على الجميع دون استثناء .

أما في صلاتي الخسوف و الكسوف ، فيُشرع عند الخسوف بالإضافة إلى الصلاة ذكر الله ودعاؤه والتوبة والاستغفار والتكبير والصدقة والعق ووعظ الناس وتخويفهم بالله.

فتخويف الله لعباده بالخسوف لما فيه من التذكير بيوم القيامة الذي يذهب فيه ضوء الشمس والقمر ويذكّرهم بقدرته على تغيير الأحوال كما غير القمرين.

و ينبغي للإمام أن يجعل طول صلاة الخسوف متناسياً مع مدة الخسوف إذا علمها ، ومنتاسياً كذلك مع تحمّل المأمومين.

أما في صلاة الكسوف ، حيث أنه إذا كسفت الشمس أو القمر شرع للمسلمين أن يصلوا صلاة الكسوف فالمؤمن وكذا المؤمنة يشرع لهما الصلاة والصدقة والاستغفار والإكثار من الذكر عند رؤية الكسوف، وينادى لها "الصلاة جامعة". ينادى لها على المنارات أو في المكبرات "الصلاة جامعة ، الصلاة جامعة" يكرروها مرتين ، ثلاث ، أكثر حتى يبلغ الناس، حيثُ أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ينادى لها الصلاة جامعة. جزاكم الله خيراً.

و الفائدة منها أن يرى الناس أنموذج ما سيجري يوم القيامة وَحَسَفَ الْقَمَرُ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، و كذا إعلام بأنه قد يؤخذ من لا ذنب له ، فيحذر من له ذنب .

إن الدلالة الرمزية في حقيقتها الخارجية تمثل دوائر فيها حركة دائبة لعمليات القيام والسجود، ففي الوقت الذي يسجد فيه الناس في مكان ما من العالم يركع آخرون وفي اللحظة نفسها تبدأ مجموعة أخرى بتكبيرة الإحرام هو انتظام بلا انقطاع ليلا ونهارا في كل بقاع الدنيا، بحيث تمثل أجمل مظاهر الطاعة والانقياد تحت لواء صف واحد في دوام منقطع النظير، وهذا ما يلاحظ في فكرة إصلاح الصلاة نفسها حيث تتضمن هذا المعنى، فالمسبوق في الصلاة هو مسبوق بالزمان لا بالأركان، ولذلك يواصل صلاته بعد تسليم الإمام ولا يعيدها من جديد، لأن ذلك يعد انقطاعا عن الديمومة والتواصل، التي أراد الإسلام تحقيقها في أبعاد العبادات، فهذا المسبوق إذ يتم ما قد فاته يكون قد انضم إلى مجموعة أخرى، شرعت في تلك اللحظة في عبادة ربها فهي بعيدة عنه بالمكان لا بالتوجه والزمان.

وفي تلك الممارسات الشعائرية توكيد وتوطيد لوحدة الدين، في رموز مادية وروحية منذ بناء الكعبة من قبل إبراهيم الخليل إلى يوم الدين.¹

أما على المستوى الاجتماعي لفريضة الصوم حيث أن هذا الأخير، يعتبر من أهم الممارسات الشعائرية التي افترضها الله على عباده، وأشقها على النفس، وأكثرها حكما ودلالات، فالصائم حين يكف نفسه من ضروريات الحياة، يدرك ما يعانيه الفقير المحروم من الجوع والحرمان، وما يشعر به البائس و المحتاج من الفاقة و العوز فتترق نفسه وتفيض بالحنان والعطف ويلين قلبه للجدود و السخاء.

ويمكن القول بأن الصوم هو عبادة الإخلاص لأن كل الأوامر والنواهي يمكن أن يفهمها الإنسان في ضوء مصلحته إلا الصوم، فالصدق والأمانة لكسب الثقة، لكن ترك الطعام والشراب قد لا يفهمه الإنسان إلا في إطار عبادة الله عز وجل وهذا معنى "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..."

¹ رجاء الجارودي، الإسلام دين المستقبل، ترجمة، عبدالمجيد بارودي، دار الإيمان نشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص 35.

كما أن الدلالة الرمزية في وحدة شعيرة الصيام، كيفاً، وكماً، وزماناً تدعو إلى تمتلئها خارج نطاق الصوم في أوسع نطاق وأشمله هو شهر واحد، لأمة واحدة يصومون لرؤية بعضهم معاً، يتوحدون في بدايته ونهايته، بل يتوحدون في بداية الصوم من طلوع فجر كل يوم وحتى غروب شمسهم.

وأن الأغنياء وأصحاب الوفرة المادية الذين قد اعتادوا الشبع ورغد العيش، فرضت عليهم مساواة الفقراء في هذا الشهر رغماً عنهم، فينذكروا حال إخوانهم من الفقراء فيكون منهم العطف والبذل والإنفاق فكانت الصدقة فيه أعظم أجراً وأكثر ثواباً منها في غيره، ولذلك سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل؟ فقال: "صدقة في رمضان". وهي أمور تثمر المحبة وتحقق الإخاء والتضامن الاجتماعي.

إن الصيام وسيلة إلى إصلاح النفوس وتهذيبها، إنه يربي في الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر عند الشدائد. لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال من الغذاء الذي لا غنى لها عنه طلباً لمرضاة الله، وخوفاً من أليم عذابه، فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام الغنية عنه فلا يكذب الصائم ولا يغدر ولا ينقض عهداً ولا يخلف وعداً ولا يكون مرئياً ولا خائناً، فكان الصوم سبباً في اتقاء المحارم وقوة العزيمة والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وإلى هذا كله أشار جل جلاله بقوله:

(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). (البقرة: 183). و تجدر الإشارة إلى أنه في شهر رمضان من كل عام تجد أفراد

العائلة يلتقون حول مائدة واحدة ليتناولوا وجبة الإفطار، بعد ما كانوا لا يفعلون ذلك في باقي أيام

السنة، فشهر الصيام يوحدهم على مائدة واحدة، كما أن الكثير من المسلمين يلتقون على مائدة واحدة

فيما يسمى بمطاعم الرحمة أو مطاعم عابر السبيل أغنياء كانوا أو فقراء، فكلهم سواسية على هذه الموائد.

علماً أن الذي يصوم لربه محتسباً الأجر منه، لا يأكل حقوق الناس بالباطل، ولا يخون الأمانة، كما لا يتعرض لأعراضهم ولا يسبها. ويشعر بمعاناة الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما يأكلونه، لأن الصيام يبعث في الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء والعطف على البائسين، فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في

بعض الأوقات تذكر الفقير الجائع في كل الأوقات ، و هذا ما يؤدي إلى الشعور بالمساواة بين المسلمين، فلا فرق بين غني أو فقير، فالجميع يصوم في نفس الفترة، ولنفس المدّة مهما اختلف المكان، الأمر الذي يشعر بعزّة الإسلام، وبدلّ على وحدته، وقوّته، وقدرته على جميع الناس على أمر واحد.

و مما سبق ذكره ، نقول أن الفرضية الثانية و المتمثلة في : الابتعاد عن الدين كمارسات شعائرية يؤثر في القيم الاجتماعية قد تحققت .

جدول رقم (17) يبين درجات الالتزام بالقيم الاجتماعية :

المجموع		غير ملتزم على الإطلاق		غير ملتزم		لا أهتم		ملتزم قليلا		ملتزم		ملتزم بشدة		القيمة الاجتماعية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
100	100	-	-	04	04	19	19	38	38	30	30	09	09	الصدق والأمانة
100	100	-	-	05	05	20	20	41	41	27	27	07	07	التكفل بالمحتاج
100	100	-	-	07	07	17	17	46	46	24	24	06	06	مواسة الغير في أحزانهم
100	100	-	-	06	06	15	15	39	39	32	32	08	08	عبادة المريض
100	100	-	-	09	09	12	12	42	42	27	27	10	10	إصلاح ذات البين
100	100	-	-	04	04	08	08	30	30	39	39	19	19	الاحترام والتوقير

من الرصيد النظري وباستطاعتنا للنتائج الواردة من الجداول **ففي الجدول رقم (17)** يتضح لنا بأن النسبة الأكبر جاءت في المبحوثين الذين يرون أنهم ملتزمون قليلاً بالقيم الاجتماعية ، كما لاحظنا أن هناك أفراد لا يهتمون بالقيم الاجتماعية و آخرون لا يلتزمون بها ، مما يدل على أن هناك اغتراب ديني في المجتمع .

لقد تحدثنا فيما سبق في **الجانب النظري** للدراسة بأن القيم تلعب دوراً بارزاً في حياة الأفراد، فهي تشكل الجانب المعنوي في السلوك الإنساني، والعصب الرئيس للسلوك الوجداني، والثقافي، والاجتماعي عند الإنسان.

ويمكن القول إن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الحي عن القيم، كما أنها تلعب دوراً بارزاً في تحديد سلوك الفرد، ويمكن تلخيص أهميتها في حياة الفرد في الأمور الآتية: تلعب القيم دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معيار صحيح، ولقد كانت شخصية النبي عليه السلام نموذجاً حياً لمنظومة القيم التي جاء بها الدين، ولهذا فقد قالت السيدة عائشة عندما سئلت عن أخلاق النبي "كان خلقه القرآن" .

كما تعمل القيم على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط دوافعه وشهوته ومطامعه كي لا تتغلب على عمله، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب والصدق والأمانة.

ولهذا تراجع أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قراره قطع النفقة عن مسطح بعد أن خاض مسطح في حديث الإفك الذي مس عائشة رضي الله عنها وذلك بعد نزول قوله تعالى "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

فقال أبو بكر الصديق : والله إنني أحب أن يغفر الله لي فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا"، ويمثل هذه المعايير تنتصر قيم الخير والفضيلة كقيمة الصفا والعفو على كل

دوافع النفس الأمارة بالسوء كالغضب والتشفي وحب الانتقام، وتحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بالقيم على مواجهة ضعف نفسه والتحديات والمحن التي تصادفه في حياته.

كما أن القيم تدفع الفرد إلى العمل وتوجه نشاطه، وتعمل على حفظ نشاطات الأفراد وبقائها موحدة ومتناسقة، وصيانتها من التناقض والاضطراب، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا قامت القيامة ويبد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يغرسها فليفعل " .

أما على المستوى الاجتماعي، فالقيم تحفظ على المجتمع تماسكه . إذ تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه المستقرة، وبالتالي يستقيم المجتمع في وحدة واحدة تحفظه من التشرذم والفرقة، وتربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها بعضاً حتى تبدو متناسقة، وتعطيها أساساً عملياً يستقر في أذهان أفراد المجتمع، وذلك لكون الثقافة تحتكم لمعايير موضوعية منضبطة تقبل المتسق مع قيم المجتمع وتنذب ما ينافرها، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، وذلك بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وذلك لكون القيم بمثابة الميزان الذي توزن به الأشياء، وبالتالي تعد معياراً لما يقبل أو يرفض من السلوكيات.

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لتحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وما يتعلق بهما لضمان استقرار المجتمع وأمانه، لأن الحياة في المجتمع تتطلب نظاماً وقانوناً وقيماً وضوابط توجه مساره، وتنظم شؤونه، وتنهض به، حتى تدفعه لعمارة الأرض وإقامة الحضارة الزاهرة، لذلك فحاجة الفرد للقيم حاجة ماسة لصالحه وصالح مجتمعه، ولن تستقيم حياتنا إلا بتمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم لأنه حافل بالقيم والآداب والأخلاق والعبادات والأحكام التي تنظم حياتنا كلها بطريقة فعالة منتجة للفرد والمجتمع.

أما بالنسبة لأسباب تراجع القيم في المجتمع ضعف الوازع الديني عند الأفراد. التأثير بتكنولوجيا الاتصال والتواصل، حيث يتم ضخ العديد من القيم السلبية عبرها، فإذا كان لشبكات التواصل الحديثة

إيجابيات، فلها أيضاً سلبيات عبر الإعلام ، وذلك من خلال منابره المختلفة المسموعة ، والمرئية، والمقروءة . إن سرعة تطوّر الحياة وما ينجر عنها من غلبة المصالح الفرديّة على المصالح العامّة ، انعدام الوعي الكافي بجدوى قيمة القيم في الحياة عند البعض ، إتباع الهوى والشهوات ، و الصحبة السيئة ، و بها يتأثر الصديق بسجايا صديقه وطباعه السيئة. و هذا ما يجعل المجتمع في حالة من الاغتراب الديني .

في حين أن سبل بناء وتعزيز القيم الاجتماعيّة و التنشئة الأسريّة السويّة، يكون بغرس القيم والأخلاق في الأبناء، ويمثل الأبوان الأسوة الحسنة للطفل، فإذا صلحا صلح الطفل، وإذا فسدا فسد الطفل أيضاً. و النظام التعليمي المتكامل الذي يركز على حاجات الطفل النفسية والعقلية على حد سواء، ويعمد إلى توجيه سلوك الطالب ورعايته باستمرار . و كذا الإعلام وذلك بجعل القيم ميداناً من ميادينهِ وهدفاً من أهدافهِ. و أيضاً التربية الدينيّة سواء كانت في الأسرة ، أو من خلال التوجيه في المساجد، أو المدارس، أو الإعلام، فكلّ هذه حلقات متكاملة في التربية والبناء ، والتكوين. فالقدوة الحسنة لا سيّما في المدرسة والبيت من قبل المدرسين لطلابهم، ومن قبل أولياء الأمور لأبنائهم ، فإذا ما توفرت كل هذه الأمور زال الاغتراب الديني عن المجتمع و انعكس ذلك على قيمه الاجتماعيّة و على التزام الأفراد بها ، و العكس بالعكس.

استنتاج عام:

من خلال نتائج هذه الدراسة ومن خلال مجمل الاستنتاجات التي توصلنا إليها يظهر جليا للقارئ أن فرضية وجود اغتراب ديني على مستوى سكان حي عين الشيخ بمدينة الجلفة قد تحققت وذلك بفعل مجموعة من العوامل التي خضعت للبحث والتحليل.

فالمؤسسة الدينية وما أصابها من ضعف ووهن ، كانت على رأس الأسباب التي دفعت إلى ظهور هذه الظاهرة ، إضافة إلى التضارب الفكري بين مختلف الدعاة والأعلام وأصحاب التيارات الفكرية، أو على المستوى الإعلامي، كان له عظيم الأثر في تدعيم التذرنية في الخطاب، كل هذا كان في ظل تغيير قيمي اجتماعي على مستوى منظومة القيم ، وقد كان ضعف المؤسسة الدينية نابغ من الداخل قبل أن يكون من الخارج ، حيث طرأت العديد من التغيرات على وظيفة المسجد ، إذ أخذ المجتمع حظه من النمو السريع وانعكس هذا على كافة المجتمعات المحلية الأخرى على غرار ولاية الجلفة التي وإن أضفت أنها منطقة محافظة إلا أنه قد لحقها العديد من التغيرات الاجتماعية.

كما أن الغياب عن الدروس والمحاضرات التي تقام في المسجد وقلة متابعة القنوات الفضائية النافلة للدروس والمواعظ الدينية ، هو الأمر الذي دفع بسكان حي الشيخ خاصة وسكان الجلفة عامة إلى الاغتراب عن أخذ المعرفة الدينية حتى وإن كانت هناك مصادر أخرى كخطب الجمعة على مستوى المساجد ، والتي اقتصر دورها على أداء العبادات كالصلاة ، هذه الأخيرة أصبحت عادة من العادات عند البعض ، وليست ركن إسلامي يهتم به الناس كما في السابق فقد لاحظنا من أجوبة أفراد العينة أنهم قليلا ما يذهبون لأداء الصلاة في المساجد كما أنه يوجد أشخاص لا يصلون والبعض لا ينصحون الأبناء أو الإخوة الصغار بأداء هذه الفرائض (الصلاة و الصوم) .

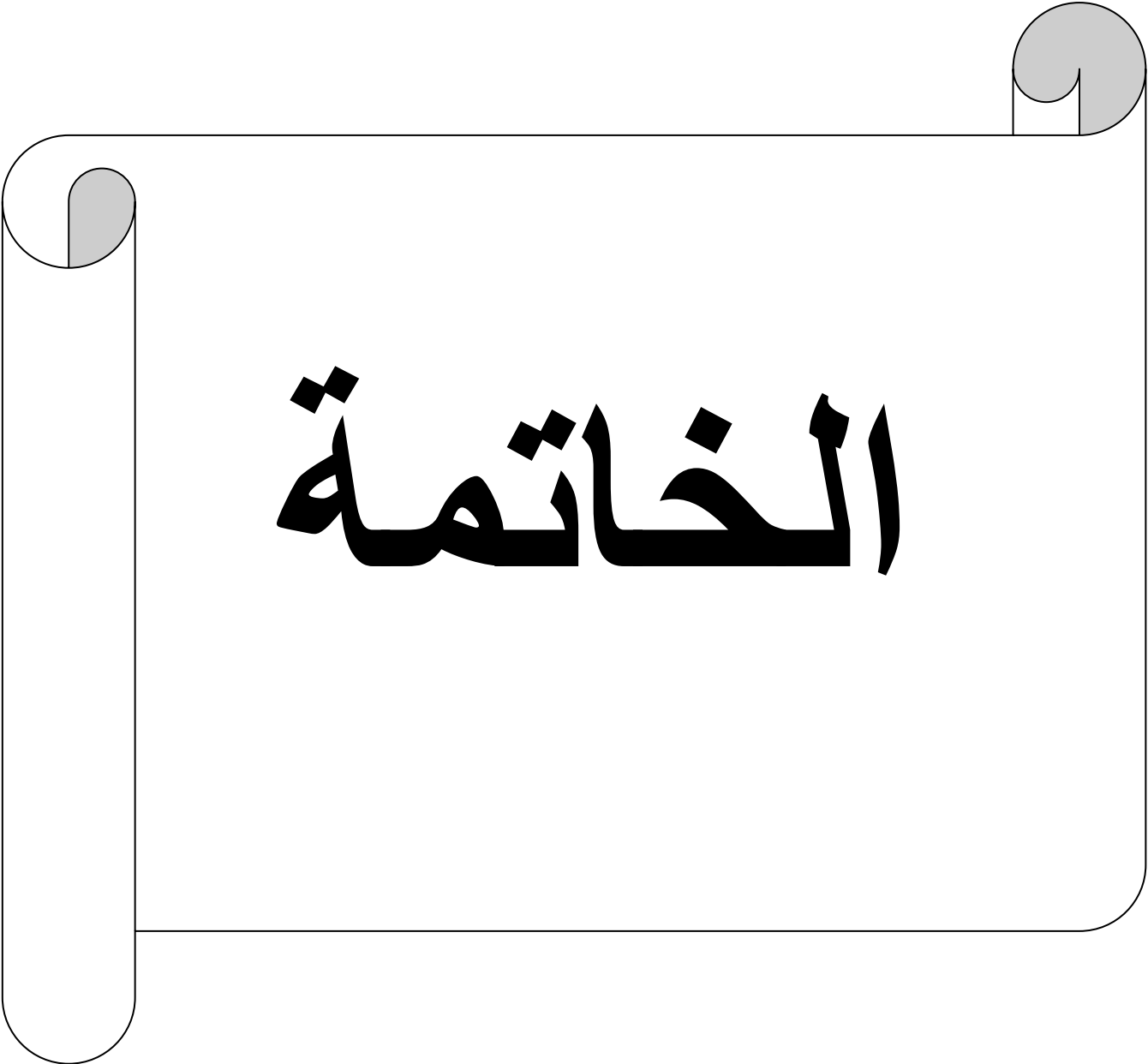
وهناك الكثير من العوامل المؤثرة في الاغتراب الديني، منها العوامل الذاتية، وتشمل الفطرة والنفس والأخلاق، وعوامل خارجية تشمل: الأسرة والرفاق والمدرسة والجامعة والمسجد، والمؤسسات الدينية، والجمعيات الخيرية، ووسائل الإعلام، والفرد غير الملتزم هو الذي ينعكس اغترابه على سلوكياته، وفي علاقاته مع خالقه، ومع مجتمعه وأسرته وأقاربه، ومع نفسه، حيث لا يقوم بواجباته، ولا يضحى من أجل ذلك ولا يقوم بمسؤولياته الاجتماعية بالشكل المناسب.

كما لا حظنا أن هناك بعض الانحرافات السلوكية والاجتماعية القائمة، إضافة إلى إهمال الجوانب السلوكية والاجتماعية، والوجدانية، و القيمية، وقد اختلفت النظرة إلى القيم تبعا لاختلاف الرؤى والاتجاهات التي يؤمن بها أصحابها و يتمثلونها، ونحن كأصحاب رسالة سماوية نعتقد أن القيم المطلقة هي القيم الثابتة والمستمرة، والتي لا تتغير بتغير الأزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا الفهم والوعي، وهذه ترجع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة بمعناها الواسع، أما القيم النسبية فهي التي ترتبط بمجال لم يرد فيه نص أو تشريع صريح، وهي التي تخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، والإنسان بفطرته يسعى لتكوين نسق قيمي يلتزم به ويحكم تصرفاته ويوجه اهتماماته ويكبح جماحه.

وبينت النتائج أيضا أنه تم فقدان القيم وضياع الإحساس بها أو عدم التعرف عليها ، مما جعل الفرد ينخرط في أعمال منافية وعشوائية، كما يسيطر عليه الإحباط والعزلة والتمرد لعدم إدراكه جدوى ما يقوم به من أعمال، فهي باعتبارها معتقدات الفرد عن قدراته لإيجاد معنى لحياته في جميع ميادين الحياة ، وأهمها الاجتماعية نظرا لأنها تمس العلاقات والمعاملات الإنسانية بكافة صورها وذلك لأنها ضرورة اجتماعية، ولأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متقدما أو متأخرا، فهي تتغلغل في الأفراد بدوافعهم واتجاهاتهم وتظهر في السلوك الظاهري سواء الشعوري أو اللاشعوري .

وفي الأخير فإن نتائج الدراسة والقراءة والاطلاع على التراث التربوي والسيكولوجي والدراسات السابقة والواقع الاجتماعي لسكان حي عين الشيخ بالجلفة تبين وجود اغتراب ديني بكل أبعاده، لذلك فالوحدة الدينية والمذهبية في مجتمع ما بلا ريب محبوبة ومرغوب فيها ، ومفاهيم الدين ومبادئه العليا وكلياته الناظمة ومقاصده الموجهة ترحب بذلك ، حيث كان أئمة الإسلام ودعاته ينادون أن يتوحد الناس مع الحفاظ على القيم الاجتماعية بينهم.

و مما سبق ذكره فإن الفرضية العامة و المتمثلة في: الاغتراب الديني يؤثر في القيم الاجتماعية قد تحققت .



الختمة

خاتمة :

لا شك أن دراسة موضوع الاغتراب جديرة بالاهتمام و التمحيص فرغم قدم هذا الموضوع إلا أنه حاضر إلى يومنا هذا و مساير لعصرنا ، لأن الاغتراب ذو منحى عام ، إذ يشكل الدعامة المشتركة لجميع مجالات الحياة الاجتماعية و النفسية .

و لقد تحدثنا في بحثنا هذا عن الاغتراب الديني و أثره في القيم الاجتماعية و من خلال الاغتراب الديني المنقشي في مجتمعنا كظاهرة لها انعكاساتها على الأفراد من خلال أبعادها التي تطرقنا لها في موضوعنا ، و كيف أنها تؤثر على سلوك الفرد و تصرفاته ، و كذا تأثيرها على القيم لا سيما الاجتماعية منها و التي أشرنا إليها ، حيث أن الاغتراب الديني من خلال الابتعاد عن العبادات في مواجهة المشكلات الاجتماعية يعد من أسس الاغتراب في الحياة الدينية ذلك أن عدم الإيمان القلبي بالنصوص الدينية و النظر إليها بشبهة ، و عدم تطبيقها في أدنى المستويات ، و عدم الوصول إلى الطمأنينة النفسية في العبادات ، و عدم الانتهاء من المحظورات الدينية الظاهرة لدرجة تحولها إلى عادات وممارسات ، يمكن أن يؤدي إلى الاغتراب الديني الذي يمكن مشاهدته في ميادين متعددة و بمظاهر مختلفة .

و نتيجة لهذا الاغتراب الديني في مجتمعنا فإن تأثيره ينعكس بالسلب على القيم الاجتماعية فيه كالصدق و الأمانة ، و التكفل بالمحتاج ، و عيادة المريض ، و مواساة الغير في أحزانهم ، و احترام الكبير و توقيره ، وإلى الكثير من القيم الاجتماعية الأخرى .

فلزاما على الفرد أن يعلم أن أي مناجاة مع الله يجريها ، و أي المواضيع التي عاهد الله تعالى عليها و هو في عالم الأرواح قبل الخلق ، و من ثم يعلم ما يطلبه الله منه وفق هذا الميثاق .

حيث أن الأفراد الذين يركزون عن المعاني في ممارسة القيم الدينية الإسلامية التي هم مطالبون بها ينشغلون حتما بالأمر الخارجة عن مضمونها و فحواها . لكن الملاحظ في هذا كله أن الاغتراب الديني في المجتمع أصبح متفشيا بشكل ملفت للانتباه لدرجة أن الذين يناون بدينهم و يحافظون عليه و يتمسكون بتعاليمه قلة في زمننا هذا ، و قد يصبحون غرباء في مجتمعهم و لا شك أن هؤلاء هم الذين ذكرهم الرسول عليه الصلاة و السلام في الحديث النبوي حيث قال :

" بدأ الإسلام غربيا و سيعود كما بدأ غربيا فطوبى للغرباء " .

قائمة

المراجع

المراجع باللغة العربية :

- 1- ابن منظور، لسان العرب، الجزء 12، دار صادر، بيروت، 1997.
- 2- أبو الفرج علي بن الحسين القرشي الأصبهاني ، الأغاني ، دارالكتب المصرية ، مصر، القاهرة، ط2، 1967.
- 3- أبو حامد الغزالي ، المنقذ من الضلال ، تحقيق : جميل صليبا و كامل عياد ، دار الأندلسي ، بيروت ، ط10 ، بدون تاريخ.
- 4- إبراهيم شوقي عبد الحميد ، علم النفس و تكنولوجيا الصناعة ، دار قماء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998 .
- 5- أمل مبروك ، مشكلة الإنسان في الفكر المعاصر ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2004
- 6- أبو زيد أحمد ، الإغتراب ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد 1 ، 1979 .
- 7- أبو عياش عبد الله ، أزمة المدينة العربية ، وكالة المطبوعات الكويتية ، الكويت ، ط 1 ، 1980 .
- 8- أبو العينين علي خليل ، القيم الإسلامية والتربية ، المدينة المنورة ، 1988.
- 9- أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، دار مجدلاوي، ط2 ، عمان ، 2005 .
- 10- ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ط 27 ، 1994.
- 11- إجلال محمد سرى، الاغتراب والتغريب الثقافي اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ، عدد 17، جزء 1 ، 1993
- 12- إحسان محمد الحسن، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات عربية، عدد 9، بيروت ، 1990 .
- 13- أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، حجة الله البالغة ، تحقيق : سيد سابق، دار الجيل، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2005 .
- 14- احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، لبنان ، 1977.

15- احمد زايد ، علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية، نهضة مصر للطباعة، مصر، 1998.

16- أحمد عز الدين ، من محاسن الإسلام ، دار السلام ، 1985 ، نقلاً عن: محمود السيد شيخون: العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، الجامعة الإسلامية ، الرياض ، 1977.

17- أحمد أبو زيد، الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979 .

18- أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة ، 1989.

19- أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، حجة الله البالغة ، تحقيق : سيد سابق، دار الجيل، ط1 ، بيروت . لبنان 2005 .

20- اسكندر نجيب واخرون ، قيمنا الاجتماعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962

21- الاسمر احمد رجب ، فلسفة التربية في الإسلام إنماء وارتقاء ، دار الفرقان ، 1997

22- الصحاح في اللغة ، ج1

23- البخاري ، الصحيح ، كتاب المرضى ، باب عيادة المشرك ، حديث رقم : 5225.

24- البخاري ، الصحيح ، كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ، حديث رقم : 5227.

25- البلداوي جميل مهدي، الاغتراب الثقافي لدي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية،

أطروحة دكتوراه جامعة بغداد العراق ، 1995 .

26- الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة

الرسائل الجامعية ، عدد (17) فيرجينيا . الولايات المتحدة الأمريكية ، ط 1 ، 1996

27- المبار كفوري صفي الدين ، الرحيق المختوم ، دار العلوم العربية ، 1997 .

28- النعيمي لطيفة ماجد محمود، بعض أنماط الاغتراب وعلاقتها بالحاجات المرتبطة بها لدى

الهيئات التدريسية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المسنصرية، العراق ، 2005 .

- 29- ايان كريب ، تر : محمد حسين غلوم ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس_، عالم المعرفة ، الكويت ، 1999.
- 30- إيمان عبدا لله شرف، التربية الأخلاقية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.
- 31- باهي أسامة ابراهيم ، الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، 1983 .
- 32- بركات حمزة حسن ، الاغتراب و علاقته بالتدين و الاتجاهات السياسية لدى طلاب الجامعة ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، 1993 .
- 33- بكر عبد الجواد السيد ، فلسفة التربية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1983 .
- 34- بلقيس محمد سلمان أبو جامع ، دور التربية غيرا لنظامية في تنمية القيم الدينية لدى طلبة كلية التربية بالجامعات الفلسطينية ، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر ، غزة ، 2011 .
- 35- بهجت محمد عبد السميع،_ الاغتراب لدى المكفوفين، ظاهرة وعلاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007 .
- 36- بيير بورديو ، جون كلود باسرون ، إعادة الإنتاج (في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم)، ترجمة : ماهر تريمش ، 16- مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2007 .
- 37- ثريا التيجاني ، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2011 .
- 38- جلال عبد الله معوض، أزمة عدم الاندماج في الدول النامية، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية الصادرة عن مجلة الكويت، العدد 14 ، الجزء 04 ، .
- 39- جمال الدين محمد بن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، جزء (11) 1993 .
- 40- جيمس كولينز ، الله في الفلسفة الحديثة ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب ، بدون تاريخ

- 41- حجازي أحمد مجدي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد2، الكويت، 1999
- 42- حسن الموسوي، الاغتراب النفسي لدى شرائح من المجتمع الكويتي، دراسة تحليلية ، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية جامعة المنيا، مجلد 10، العدد 40، 1997
- 43- حسن عبد الرزاق منصور، الانتماء والاغتراب، أمواج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013
- 44- حسن محمود الشمال، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008
- 45- حمزة بركات ، الاغتراب ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد 29 ، العدد 3 ، القاهرة ، 1992
- 46- خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم الحلبي ، المدينة المنورة ، 1988 .
- 47- ذياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 1966 .
- 48- رجاء عبد الرحمان الخطيب، اغتراب الشباب وحاجاتهم النفسية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 1991.
- 49- رجب محمود ، الاغتراب انواع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر ، مصر ، 1965
- 50- روجيه غارودي ، فكر هيجل ، ترجمة الياس مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت ، دون تاريخ
- 51- ريتشارد شاخت ، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، دار شرقيات للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط2، 1996
- 52- ريمون بودون ، بوريكو ، ترجمة : سليم حداد ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ط1 ، الجامعية للدراسات ، لبنان، 1986
- 53- زاهر ضياء ، القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج ، 1986
- 54- زكريا عبد العزيز محمود ، التليفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، 2002.

- 55- سامية حسن الساعاتي، الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1983
- 56- سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، دار عالم الكتب، القاهرة، 2004
- 57- سنن الترميذي ، ج 4 ، 663.
- 58- سيد عبد العال ، سيكولوجية الاغتراب : بعض المؤشرات النظرية الامبريقية الموجهة في بحوث الاغتراب
- 59- سيد قطب ، معالم في الطريق ، دار الشروق ، بيروت ، دون تاريخ .
- 60- شاخت ريتشارد ، الاغتراب، ترجمة : كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية ، بيروت، 1980.
- 61- شاكر مصطفى سليم ، قاموس الانثروبويوجيا (إنجليزي - عربي) ، ط1 ، جامعة الكويت ، 1981 .
- 62- صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، دار إحياء الكتاب العربي ، ج4 ، القاهرة
- 63- صلاح محمد الفوال ، معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر، دار الكتاب الحديث، لبنان، دت.
- 64- عباس إبراهيم متولي، الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى شباب الجامعة، مجلة كلية التربية بدمياط، العدد 10، الجزء الأول، 1988.
- 65- عبد الباقي الهرماسي و آخرون ، الدين في المجتمع العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، ط 2 بيروت ، 2000
- 66- عبد العزيز سيد شخص ، وعبد المطلب أمين القريطي، دراسة العلاقة بين كل من الصحة النفسية والاغتراب والقيم لدى عينة من شباب الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس القاهرة، عدد6، جزء2 ، 1992.
- 67- عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم والإشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة ، الطبعة 2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008 .

- 68- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003
- 69- عبد الله الرشدان ، علم اجتماع التربية، ط 1، دار الشروق، الأردن، 2004
- 70- عبد الله بن محمد العجلان ، من أهداف الإسلام ، بحث بمجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد (12) ، 2006 .
- 71- عبد الودود مكرم ، الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1996 .
- 72- علي الحوَّات، النظرية الاجتماعية(إتجاهات أساسية)، منشورات مالطا ELGA ، 1998
- 73- علي عبد اللطيف منصور ، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين ، 1974 .
- 74- علي وطفة: المظاهرات الاغترابية في الشخصية العربية، بحث في إشكالية القمع التربوي، عالم الفكر، مجلد27، عدد2، الكويت، 1998 .
- 75- عمر محمد علي محمد، مشكلة العطالة أسبابها وعلاجها، المجلس القومي للبحوث، السودان، 1974.
- 76- عويس سيد ، القيم التربوية في ثقافة الطفل ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1987.
- 77- فاروق السيد عثمان ، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
- 78- فاروق قراجة ، الدين و الاغتراب : الفرص و التحديات ، ترجمة إسماعيل يلمز ، مجلة الإلهيات الأكاديمية ، جامعة آتاتورك ، تركيا ، المجلد 2 ، العدد 3 ، 2016 .
- 79- فتح الله خليف ، الاغتراب في الإسلام ، عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، 1979 .
- 80- فضيل دليو ، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية (130 سؤالاً وجواباً) ، دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة، 1997 .
- 81- فضيلة يونس أبو الشواشي ، دراسة مدى تجسد القيم الأخلاقية في شخصية الطالب الجامعي ، منشورات جامعة السابع من أفريل ، ليبيا ، ط1، 2007.
- 82- فوزية ديان ، القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 .
- 83- فيصل دراج ، الماركسية و الدين ، دار ابن خلدون ، بيروت ، 1981

- 84- فيصل عباس ، الاغتراب : الانسان المعاصر و شقاء الوعي ، دار المنهل ، لبنان ، ط 1 ، 2008
- 85- قيس النوري ، الاغتراب : اصطلاحا و مفهوما وواقعا ، عالم الفكر ، المجلد 10 ، العدد 1 ، 1979 .
- 86- كارل ماكس و فريديك انجلز ، الايديولوجية الألمانية ، ترجمة فؤاد أيوب ، دار دمشق للطباعة و النشر ، سوريا ، 1976 .
- 87- لطفي ، بركات احمد ، القيم والتربية_، الرياض ، دار المريخ ، 1982 .
- 88- ماجد الزيود ، الشباب والقيم في عالم متغير ، دار الشروق ، الأردن ، 2006 .
- 89- ماجد زكي الجلال ، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2005.
- 90- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد9، دار صادر، بيروت ، 1996 .
- 91- محمد أحمد بيومي وآخرون ، علم الاجتماع العائلي ، دراسة التغيرات في الأسرة العربية ، كلية الأدب ، الإسكندرية، 2003 .
- 92- محمد أحمد محمد بيومي ، علم الاجتماع الديني و مشكلات العالم الاسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2006 .
- 93- محمد أشموني، الوطن والانتماء، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.
- 94- محمد الفار ، اذا الايمان ضاع فلا امان ، مقال بجريدة الاخبار المصرية ، الصفحة الخامسة ، بتاريخ 1999/09/03.
- 95- محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1988 .
- 96- محمد حمدي زقروق، مقدمة في علم الأخلاق، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.
- 97- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف،(دراسة نفسية اجتماعية)، دار غريب، القاهرة ، 1998 .
- 98- محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، الجامعة الإسلامية، السعودية ، العدد الأول، 1977 .
- 99- محمود رجب ، الجدل و الاغتراب عند جورج لوكانش ، دار الهلال ، القاهرة ، 1968 .

- 100- محمود رجب ، الميتا فيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين ، دار المعارف القاهرة ، ط 2 ، 1986.
- 101- محمود رجب ، الاغتراب ، دار المعارف ، ط 2 ، القاهرة ، 1986 .
- 102- مرعي توفيق ، بلقيس أحمد ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان ، ط 2 ، عمان، د ت
- 103- مسلم الإمام أبو الحسنين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري ، معجم مقاليد العلوم في الحدود، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الجزء 1 ، د ت .
- 104- مسلم ، الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب في عيادة المريض ، حديث رقم : 2177.
- 105- مصطفى الخشّاب: علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المكتبة الأنجلو مصرية، د ت.
- 106- معن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر، ط1، دار الشروق، الأردن، د ت .
- 107-مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، ط 2
الرياض، 2003 .
- 108- مهاب محمد جمال الدين هاشم ، دراسة في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى مجموعة من تلاميذ المرحلة الاعدادية ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 1988 .
- 109- نهائي حفيظة ، الاغتراب الديني في المجتمع الجزائري ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع الديني ، جامعة الجزائر -02- ، 2016 .
- 110- نورهان منير حسن فهمي ،_ القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر، 1999 .
- 111- هيام الملقى ،التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي و الإغراب الثقافي ، دار الفكر، دمشق ،
2001.
- 112- وفاء محمد فتحي، الاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى عينة من النساء المسافرات أزواجهن ، المؤتمر الدولي الثالث لمركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ،
القاهرة ، 1996 .
- 113- يحي سليمان فسام، القيم الاجتماعية في الريف، ط1، دار المنير، دمشق، 1999.
- 114- يحي عبد العال التنمية بين عقيدة الانتماء وعقيدة التطرف، المحروسة، مصر، 1998.

115- يوسف القرضاوي ، العبادة في الإسلام ، مكتبة وهبية ، القاهرة ، ط 24 ، 1995 .

المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- Cahoon lawson , being alone inthe modern civitas . in : L . S . Rounr
(Ed) lone liness , notre dame : univ , of notre dame press , 1998.
- 2- Claude Javeau, enquete par questionnaire, edition de l'université,5eme
L' dition,1992.
- 3- Jean hgppolite , genèse et stucture de la phénoménologie de l'esprit de hegel
, tome (paris , au bier , edition montagne)
- 4- Murph.Ried, psychological testing: principles and Application , mc graw – Hill
,new work , 1988 .
- 5- Stewart,e,w & Glynn, j,a, introduction to sociologie, TMH edition , New delhi ,
1981.
- 6- Webee sters , third new international dictionary , chigago , G.O.G , merriam ,
1971 .

المواقع الإلكترونية :

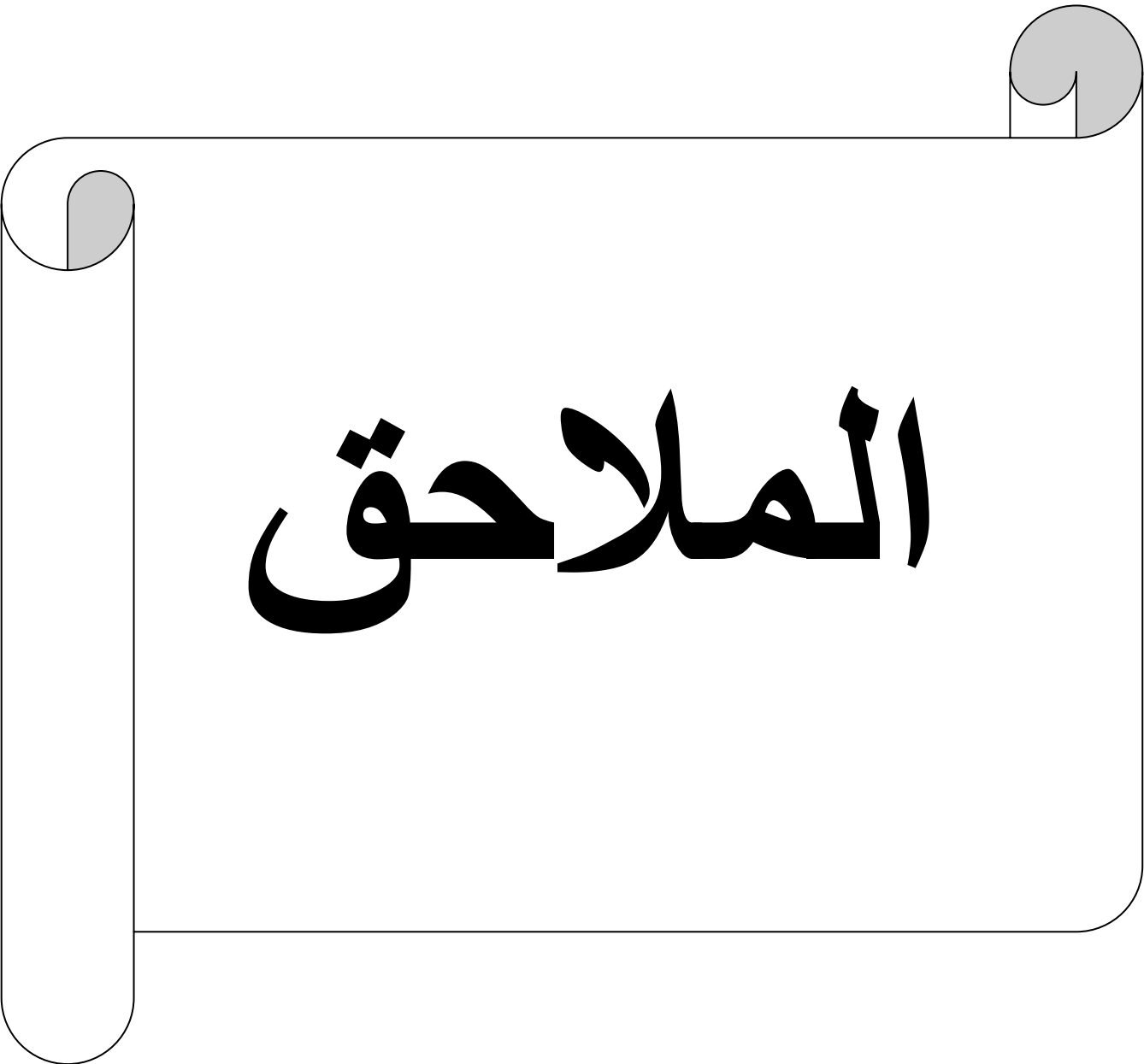
1-<http://www.geyamhome.net/Default5.aspx?sym=36&lasttype=134> ,

15/08/2017 , 16:32

2- <http://www.mktaba.org/vb/showthread.php?t=28942> , 15/08/2017 , 15 : 42

3- C. Terrier. Attitudes , Croyances et Valeurs qui devrais-je être?.<http://www.c>

Terrier.com 8/08/2017.11:30



الملاحق

الملحق الأول :

الاستمارة

الملحق الثاني :

**نتائج البحث الميداني بواسطة
برنامج SPSS**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الديني

مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص علم الاجتماع الديني

تحت عنوان:

الاغتراب الديني وأثره في القيم الاجتماعية

نرجو منكم الإجابة عن الأسئلة الموجودة ضمن هذه الاستمارة

و ذلك بوضع العلامة (×) في الخانة المناسبة

و نحيطكم علما أن هذه المعلومات تستعمل فقط لأغراض البحث العلمي لا غير و ستحظى بالسرية التامة

مشكورون مسبقا على تفضلكم بدعم العلم و البحث العلمي

السنة الجامعية: 2017 - 2018

• البيانات الشخصية:

- 1- الجنس: ذكر أنثى
- 2- السن: أقل من 25 سنة من 26 إلى 35 سنة من 36 إلى 45 سنة أكثر من 45 سنة
- 3- المستوى التعليمي: بدون مستوى ابتدائي متوسط ثانوي جامعي
- 4- الوظيفة: بطل عامل يومي موظف أعمال حرة

• الاغتراب الديني/ البعد العقائدي

- 1- هل تهتم بالدين؟ كثيرا قليلا لا أبدا
- 2- هل تهتم بالأخلاق الإسلامية؟ كثيرا قليلا لا أبدا
- 3- هل تتابع حصصا دينية عبر وسائل الإعلام و الاتصال المختلفة ؟
يومية أسبوعيا شهريا لا أتابع
- 4- هل ترى أن الاخلاق و المعاملات الحسنة مهمة بالنسبة للدين؟
مهمة جدا مهمة غير مهمة
- 5- هل تستشعر رقابة الله تعالى في كل ما تقوم به من أفعال و أقوال؟
دائما غالبا أحيانا لا أبدا
- 6- هل تنتظر الجزاء من الله تعالى في كل ما تقوم به من أعمال و سلوكات؟
دائما غالبا أحيانا لا أبدا
- 7- هل تعتقد أن هذا الجزاء يكون في :
الحياة الدنيا ؟ الآخرة ؟ فيهما معا ؟
- 8- أي الخيارات السابقة يثير اهتمامك أكثر ؟
الجزء في الحياة الدنيا الجزء في الآخرة فيهما معا
- 9- ما هي الأخلاق التي تثير إعجابك أكثر في أخلاق الرسول صلى الله عليه و سلم ؟.

.....
.....

10- كيف تنتظر للشخص الذي لا يطيع الله ورسوله؟

عادي

عاصي

كافر

• الاغتراب الديني / البعد الشعائري (الصلاة) :

1- في أي سن بدأت الصلاة؟

بين 7 و 10 سنوات بين 11 و 15 سنة بين 16 و 20 سنة أكثر من 20 سنة لا أصلي

2- كيف تجد حالك اليوم (بالنسبة للماضي) مع الصلاة؟

أكثر حرصا على الصلاة أقل حرصا على الصلاة متهاونا عن الصلاة منقطعا عن الصلاة

3- كيف ترى أثر الصلاة في حياتك؟

مهمة ولا يمكن الاستغناء عنها عادة من العادات غير مهمة

4- هل تعرف أشخاصا بالغين لا يؤدون الصلاة؟

نعم لا

5- إذا كانت إجابتك بنعم:

هل تتصحهم بأداء الصلاة؟ لا تهتم بنصحهم

6- هل تؤدي الصلاة في المسجد؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

7- إذا كنت تؤدي الصلاة في البيت هل تؤديها في وقتها؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

8- هل تهتم بهندامك أثناء الصلاة؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

9- هل تهتم بهندام أبنائك أو إخوتك أثناء صلاتهم؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

10 - عند ذهابك إلى المسجد هل تصطحب معك أبنائك أو إخوانك ؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

11- هل تقرا شيئا من القرآن ؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

12- كيف تنتظر للشخص البالغ الذي لا يؤدي الصلاة ؟

شخص عاصي شخص مهمل شخص عادي

جواب آخر :

.....
.....

• الاغتراب الديني/ البعد الشعائري (الصوم) :

1- في أي سن بدأت تصوم ؟

بين 7 و 10 سنوات بين 11 و 15 سنة بين 16 و 20 سنة أكثر من 20 سنة لا أصوم

2- كيف تجد حالك اليوم (بالنسبة للماضي) مع الصوم ؟

أكثر حرصا على الصوم أقل حرصا على الصوم متهاونا عن الصوم لا أصوم

3- هل تقوم بأداء فريضة الصوم :

طاعة لله ؟ تقليدا للناس ؟ خوفا من المجتمع ؟

4- عند أدائك لفريضة الصيام هل تشعر :

براحة نفسية ؟ براحة جسمية ؟ بهما معا ؟ لا أشعر براحة

5- كيف ترى أثر الصوم في حياتك ؟

مهم ولا يمكن الاستغناء عنه عادة من العادات غير مهم

6- هل تشجع أبنائك أو إخوانك الأطفال على أداء أيام من فريضة الصيام ؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

7- هل تعرف أشخاصا بالغين لا يصومون رمضان ؟

نعم لا

8- إذا كانت إجابتك نعم:

هل تتصحهم بأداء فريضة الصيام؟ لا تهتم بنصحهم

9- هل تصوم النوافل تطوعا ؟

دائما غالبا أحيانا لا أبدا

10- كيف تنتظر للشخص البالغ الذي لا يؤدي فريضة الصيام ؟

شخص عاصي شخص مهمل شخص عادي

جواب آخر :

.....

▪ درجة الالتزام بالقيم الاجتماعية :

كيف تُقيّم التزامك بالقيم الاجتماعية ؟

درجة التزامك بها							
الرقم	القيمة الاجتماعية	ملتزم بشدة	ملتزم	ملتزم قليلا	لا أهتم	غير ملتزم	غير ملتزم على الإطلاق
01	الصدق و الأمانة						
02	التكفل بالمحتاج						
03	مواساة الغير في أحزانهم						
04	عيادة المريض						
05	إصلاح ذات البين						
06	الاحترام و التوقير(*)						

(*) : احترام الكبير و توقير الأستاذ و الإمام و شيخ الزاوية

الملحق الثاني :

**نتائج البحث الميداني بواسطة
برنامج SPSS**

Test Statistics

	VAR00001	VAR00002	VAR00003	VAR00004	VAR00005	VAR00006
Chi-Square	16.13 ^a	18.64 ^a	22.66 ^a	19.23 ^a	16,87 ^a	29.43 ^a
Df	6	6	6	9	6	12
Asymp. Sig.	0.050	0.050	0.050	0.050	0.050	0.050

Test Statistics

	VAR00007	VAR00008	VAR00009	VAR00010	VAR00011	VAR00012
Chi-Square	16.36 ^a	21.73 ^a	17.50 ^a	18.97 ^a	18.43 ^a	19.01 ^a
Df	12	15	9	9	9	9
Asymp. Sig.	0.050	0.050	0.050	0.050	0.050	0.050